الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

الأستاذ يحيى بوعزيز

حس تاريخي وحماس وطني

بمناسبة تخرج الدفعة الحادية والعشرين

جمادى الثانية 1429 - جوان 2008

معلومات الاتصـــال بالجـــامعة

عنوان الجامعة :نهج قدور بومدوس ص. ب **137** قسنطينة **25000**

العنوان الإلكتروني: **E-MAIL: USIEAK.1@ IST.CERIST.DZ**

موقع الجامعة في شبكة الانترنيت: **www.univ.emir.dz**

المصالح المركزية:

- رقم الهاتف (المحول) **031.92.22.90**
- الفاكس: **031.92.21.41** (الخارج **213**)
- التلكس: **92.954USIEA.DZ**

ملحقة مجمع علي منجلي – عزابة ولاية سكيكدة

تم الطبع بشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة
http:// www.elhouda.com

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾

سورة الأحزاب، 23

الدفعة الحادية والعشرون

يحيى بوعزيز

الإشراف العلمي والتقني

- د. إسماعيل مامعي
- المهندس بشير فاضلي
- محمد فؤاد سعد الله
- صبرينة علاق
- فضيلة عمراني
- نعيمة رواس

الأستاذ يحي بوعزيز

حس تاريخي وحماس وطني

أ.د عبد الله بوخلخال
مدير الجامعة

كلمة مدير الجامعة

همسة وفاء للأستاذ

يحيى بوعزيز
2007-1929

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد:

فيسعد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية أن تواصل هذه السنة الحميدة التي تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف التي أنشئت من أجلها سنة 1984م منها: التعريف بأعلام الجزائر في الماضي والحاضر.

ويتميز احتفال الجامعة هذه السنة (جوان 2008) بتخريج الدفعة الحادية والعشرين، التي تشرفت بحمل اسم الأستاذ الفاضل * يحيى بوعزيز * - رحمة الله عليه -، حتى ينضم إلى الدفعات السابقة منذ سنة 2000م كالآتي:

- سنة 2000م الدفعة 13 حملت اسم "الشيخ عبد الحميد بن باديس"
- سنة 2001م الدفعة 14 حملت اسم "انتفاضة الأقصى"
- سنة 2002م الدفعة 15 حملت اسم "الشيخ أحمد حماني"
- سنة 2003م الدفعة 16 حملت اسم "الشيخ الفضيل الورتلاني"

- سنة 2004م الدفعة 17 حملت اسم "**الرئيس هواري بومدين**"

- سنة 2005م لم تسم الدفعة 18 للظروف التي مرت بها الجامعة وتأخر تخرج الدفعة إلى شهر نوفمبر 2005.

- سنة 2006م الدفعة 19 حملت اسم "**الأستاذ مالك بن نبي**"

- سنة 2007م الدفعة 20 حملت اسم "**الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم**"

وها هي هذه الدفعة 21 تتشرف بحمل اسم علم من أعلام الجزائر المعاصرين الأستاذ **يحيى بوعزيز** – رحمة الله عليه –، هذا الأستاذ الذي حمل الجزائر في قلبه وعقله ووجدانه وحسه، وطنا وتاريخا وجغرافية، وأمة وحضارة وقيما، منذ نعومة أظفاره، حملها وهو تلميذ صغير ببرج بوعريريج مهد مقاومة الشيخ الحداد والمقراني سنة 1871، حملها وهو طالب بالزيتونة وهو مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني في أثناء الثورة التحريرية المباركة، حملها وهو أستاذ بالجامعات الجزائرية بعد استعادة السيادة الوطنية سنة 1962، حملها وهو يحاضر هنا وهناك ويؤلف الكتب والبحوث والمقالات التي تهدف إلى تصحيح الأخطاء التي علقت بتاريخ هذه الأمة من قبل الاستعمار وأعوانه في داخل الوطن وخارجه . . . إلى أن وافته المنية في 07/11/ 2007 بعد أن ترك خلفه أصدقاء وتلاميذ أوفياء ومؤلفات تشرفه وتشرف الجزائر وتبقى شاهدة على حبه لهذا الوطن العزيز ورسالة الشهداء الأبرار.

لهذا تشرفت الجامعة بإطلاق اسمه على هذه الدفعة، تكريما له وعرفانا لما قدمه لهذا الوطن ولهذه الأمة مدة عمره، وهي دلالة سامية تاريخية ومستقبلية تربط الماضي بالحاضر

والحاضر بالمستقبل، وتعطي نفسا جديدا لهذا الجيل بأن يسير على خطى هؤلاء الأعلام البارزين، لأن الجزائر اليوم في أمس الحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى العودة لرصيدها الفكري والروحي والثقافي والحضاري والنضالي، إلى أبنائها المخلصين الذين قدموا كل شيء من أجل الجزائر أرضا وشعبا وذاكرة، بعزيمة قوية ومحبة خالصة وأخوة صادقة، من أجل أن تبقى الجزائر ثابتة على المبادئ الوطنية الصافية النقية . . . الخ.

رحمك الله يا أستاذنا **يحيى بوعزيز**، وجعلك ذخرا لهذا الجيل والأجيال القادمة ونموذجا حيا لكل من أراد أن يكتب تاريخ الجزائر بعقله وقلبه أينما كان وحيثما وجد .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير الخالصين إلى جميع المشاركين في هذا العمل العلمي المهدى إلى روح الفقيد الأستاذ **يحيى بوعزيز**، وأتمنى للجميع التوفيق والسداد والتقدير والعرفان.

قسنطينة في 10 جوان 2008

أ.د/ عبد الله بوخلخال

مدير الجامعة

تقديم

د. إسماعيل سامعي
نائب مدير الجامعة
للتكوين العالي والتكوين
المتواصل والشهادات

منذ ست سنوات على التوالي دأبت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية على تجسيد التقليد الذي سنته بتسمية الدفعة المتخرجة باسم أحد رجالات الجزائر الأعلام الذين أسهموا بجهودهم، وعقولهم في تنمية الوطن والارتقاء به، وبقدر ما يحيي هذا التقليد مآثر ماضينا، فإنه في الوقت نفسه يخلد ما يضاف إلى رصيدنا الفكري والعلمي من ثمار جهود الفاعلين اليوم في ساحة العمل العلمي لاسيما على مستوى الجامعة والبحث العلمي، وعملية التدريس من ذلك الذين أنهوا مرحلة ليسانس التي تفاني فيها الأساتذة والطلبة للحصول على قسط من المعرفة يؤهلهم إلى خوض معارك الحياة أو مواصلة التحصيل في مراحل عليا أخرى.

لقد اعتمد المجلس العلمي للجامعة لهذه السنة 2008/2007 – بناء على اقتراح مجلس التنسيق البيداغوجي اسم المؤرخ الوطني الغيور الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز لتحمله الدفعة الحادية والعشرين (21) التي سوف تتخرج في جوان 2008، وينجز لذلك كتاب يحيي ذكراه، ويخلد مآثره وجهوده في مجال البحث العلمي عموما، والتاريخ الوطني خصوصا.

لقد عرفت يحيى بوعزيز أولا من خلال مؤلفاتـــه، وبحوثـــه لاســـيما في فتـــرتي السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، وثانيا عرفته أستاذا ومحاضرا ومـــشاركا في الملتقيات الوطنية والدولية حيث كان لا يتأخر عن حضورها، والتدخل فيها.

وقد كان الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز مثال العلماء في التواضع والبـــساطة وفي المثابرة، والتواصل، فهو لا يكل ولا يمل يبحث وينقب عن تاريخنا، ومآثرنا لينفض عنـــها الغبار، فيحققها وينشرها، فمن بين أكثر من أربعين مؤلفا تركه الأستاذ الـــدكتور يحـــيى بوعزيز نجد كما هائلا من المخطوطات المحققة كـــفريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائه على أوطانها أو تاريخ قسنطينة لمحمد الصالح العنتري، وروضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين لابن معد، وسيرة الأمير عبد القادر وجهاده لمـــصطفى بـــن التهامي.

و نلاحظ أن الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز عمل في إطار مخطط رسمه لنفسه منـــذ أن ألف كتابه الموجز في تاريخ الجزائر من أن يحارب التشويه المتعمد الذي قام به الاســـتدمار الفرنسي ممثلا في كتابه ومؤرخيه، وأن يبحث عن تراثنا المبعثر في شتى خـــزائن الجزائـــر العامة والخاصة، وفي داخل وخارج الوطن، فيجمع ما أمكن منه، ويحققه وينشره، وهو ما أنجزه طيلة حياته التي كرسها لخدمة العلم والتاريخ، وفي اعتقادي أنه حتى وفاته مـــازال يشعر أنه لم يقدم إلا القليل، وتلك ميزة العلماء العاملين لاسيما في حقل علـــم التـــاريخ المتشعب الذي لا نهاية له لأنه يعكس جهد الإنسان في ظاهره، وباطنه

ونحن إذ نقدم هذا العمل المتواضع تواضع العلماء، وتواضع الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز الذي فقدناه يوم07/ 2007/11 ليلتحق بالرفيق الأعلى نكون قد ســـرنا علـــى خطاه وخطى أمثاله من الرجال كأحمد حماني، والفضيل الورتلاني، وهـــواري بومـــدين، ومالك بن نبي، ومولود قاسم، وهم الذين تشرفت جامعة الأمير عبـــد القـــادر للعلـــوم الإسلامية بقسنطينة بتخليد ذكراهم بإطلاق أسمائهم علـــى الـــدفعات المتخرجـــة منـــذ 1423هـــ/2002م، ووفينا بدين نشعر أنه في أعناقنا وعهدتنا، وجامعتنا جـــدير بهـــا أن تفعل هذا الفعل، وأن نقوم نحن بتجسيد هذا العمل الذي يخدم أمتنا في عمقها، ويسهم في

تنمية بلدنا، ومن ثم بلورة شخصيتنا، وشحذ عزائمنا، وإثارة هممنا نحو المزيد من العمل والعطاء، فبلدنا إذا حررته دماء الشهداء، فلا بد أن يبنيه مداد العلماء، وعرق العاملين.

لقد وزعنا عددا من الملصقات، وراسلنا عددا من الباحثين، بل ورجونا البعض الآخر لكن صراحة الاستجابة كانت قليلة ومضنية لست أدري لماذا التقاعس خاصة من رفقاء وطلبة للأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز، بل إن الكثير منهم يثني عليه لكنه لا يكتب؟ فهل نحن لم نستطع حل عقدة الثقافة الشفوية التي ميزت الجزائريين عبر مراحل تاريخنا حيث نتهم بعدم التسجيل والكتابة ؟ أم هي ظروف الحياة وأعباؤها ؟ أم لأمور أخرى؟

وما حصلنا عليه من بحوث ودراسات اعتبرناه كافيا في هذه الظروف إذ بلغ حوالي 14 مقالا وبحثا ودراسة، بالإضافة إلى الملحقات التي تضم عينات من أعماله، وصورا عن حياته ونشاطه. نقدم كل هذا إلى طلبتنا، وللباحثين والقراء وللعامة من الناس للذكرى وللعبرة، ونترك الحكم لهم، وللتاريخ.

د. إسماعيل سامعي

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

سورة الأحزاب، 23

من معالم حياة المؤرخ

يحيى بوعزيز

نبذة عن حياة الدكتور يحيى بوعزيز

أ.د. يحيى بوعزيز

توطئة :

نقدم فيما يأتي نبذة عن حياة الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز والتي كتبها بنفسه في كتابه : " أعلام الجزائر" فهي ترجمة ذاتية تختلف عن باقي الترجمات التي تترجم من آخرين. ورغم ما قد يقال عنها وعن الأنا إلا أن القارئ لها سيقف على صدقها، وحرارتها، والجهد العلمي المبذول فيها.

قال : ولد الدكتور يحيى بوعزيز يوم 27 ماي 1929 بقرية الجعافرة، في دائرة الجعافرة، من ولاية برج بوعريريج، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادىء اللغة العربية، على والده: الحاج عبد الرحمان، وفي عام 1947 التحق بمدينة عنابة وزاول تعليمه الابتدائي هناك في مدرسة خاصة، وفي أواخر عام 1949 التحق بمعهد الزيتونة في تونس: حيث حصل على شهادة التحصيل في أواخر عام 1956.

وفي خريف عام 1957 التحق بجامعة القاهرة في مصر، في دراسة التاريخ، وحصل على شهادة الليسانس في مطلع عام 1962م.

وعندما عاد إلى الوطن حصل على شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر في أكتوبر 1976م.

اشتغل خلال وجوده بتونس، في ميدان الصحافة، في إطار نشاط جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ونشر عشرات لمقالات في الصحف والمجلات الفرنسية، ونشر كتابا عن كفاح الأمير عبد القادر. وكان عضوا في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية في تونس، وفي القاهرة.

وفي القاهرة شارك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري، وترأس اللجنة لثقافية، وتحرير مجلة الطالب الجزائري، التي كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة لمسلمين الجزائريين (فرع القاهرة).

وعندما عاد إلى الوطن بعد الاستقلال عام 1962م في مهنة التدريس وعين عضوا في لجنة التأليف المدرسي الوزارية في صيف عام 1963م بالعاصمة، وكلف عام 1969م بوضع كتاب مدرسي في التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليم الثانوي مع زميلين آخرين، وأنجزه.

وألف كتاب: الموجز في تاريخ الجزائر، ونشر عددا كبيرا من المقالات والبحوث الوثائقية التاريخية عن تاريخ وحضارة الجزائر خاصة عن الكفاح التحريري في القرنين: التاسع عشر والعشرين، وبعد ذلك نشر 24 كتابا و80 مقالا تاريخيا عن تاريخ وحضارة الجزائر .

وهو الآن أستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر في معهد التاريخ بجامعة وهران، وعضو في مجلس البحث العلمي بنفس المؤسسة، وعضو في اتحاد الكتاب الجزائريين وفي رابطة المؤرخين الجزائريين، وشارك في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي التي تعقد سنويا بمدن الجزائر، وفي ملتقيات علمية خارج الجزائر منها مؤتمر المستشرقين الألمان الواحد والعشرين ببرلين الغربية في أواخر شهر مارس 1980، والملتقى الدولي الثاني لتاريخ المغرب وحضارته بتونس في آخر نوفمبر 1980 وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881 في آخر شهر ماي 1981، وملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس

الليبية فيما بين1و4 أكتوبر 1979م، وملتقى صيانة جزيرة جربة بنفس الجزيرة فيما بين 7و11 أبريل 1982م، وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب فيما بين 13و18 ديسمبر 1982م، وملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر في جويلية 1984م. والملتقى الدولي عن صدى الثورة الجزائرية بالخارج في أواخر شهر نوفمبر 1984، وملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير 1850-1950 بالجزائر في أوائل ديسمبر 1984. والملتقى الدولي الرابع لتاريخ المغرب وحضارته بتونس عام 1986م. وملتقى تجاوب الثورات الشعبية بالمغرب الإصلاح بمدينين في جنوب تونس خلال ماي 1992، وغيرها.

من إنتاج المؤلف يحيى بوعزيز

1-الكتب المطبوعة:

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري-ط3 (تونس 1983) 336ص.

2- الموجز في اريخ الجزائر1(الجزائر- المطبوعات الوطنية 1965)220ص.

3- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية بالاشتراك مع الزميلين: أحمد بن الطاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر 1969) 345ص.

4- ثورة 1871(دور عائلتي المقراني والحداد) الجزائر-1978-471ص.

5- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر-قسنطينة-1980) 550ص.

6- مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة (الجزائر، قسنطينة -1982) 120ص.(ط2-1986).

7- علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 (الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-1985) 206ص.

8- التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945(الجزائر-1985) 159ص.

9- وهران عبر التاريخ (الجزائر-1985م)- 189ص.

10- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر-1985م) 92ص.

11- الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (1920-1954م) (الجزائر-1985) 178ص.

12- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر-1986) 338ص.

13- الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات (الجزائر.د.م.ج.- 1988) 135ص.

14- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. (الجزائر.د.م.ج.1991) 422ص.

15- فريدة منيسة أو تاريخ قسنطينة (الجزائر د.م.ج. 1991).

16- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز. (الجزائر- م.و.ك- 1989).

17- طلوع سعيد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود. (بيروت- دار الغرب الإسلامي -1990) 2 أجزاء.

18- الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية (الجزائر-د.م.ج-1991) 142ص.

19- المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798) (الجزائر.د.م.ج. 1993) 253ص.

20- مواقف العائلات الأوروستقراطية من الباشاغا المقراني وثورته 1871 (الجزائر.م.و.ك 1994) 162ص.

21- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (بيروت - دار الغرب الإسلامي- 1995) 2 أجزاء.

22- روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين لابن معد. (تحقيق). (بيروت-دار الغرب الاسلامي- 1995م).

7- موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر. الأصالة، عدد23. (جانفي- فيفري 1975). ص 23-34.

8- الأمير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الإفريقي. الأصالة، عدد 25 (ماي جوان 1975) ص 97-118.

9- المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية، الأصالة عدد 26(جويلية. أوت.1975) ص 3-19.

10- أوضاع الجزائر السياسية في القرن الماضي، مجلة الثقافة عدد 29 (الجزائر- أكتوبر، نوفمبر 1975) ص 9-27.

11- حقيقة مطالب المغرب التاريخية حول الساقية الحمراء وادي الذهب، الأصالة، عدد 28 (نوفمبر-ديسمبر 1975) ص 61-69.

12- موقف الجزائريين من تجنيس اليهود الجماعي . الثقافة، عدد 30 (ديسمبر 1875 جانفي 1976) ص39-63.

13- موقف وجهاء الأيالة الوهرانية من ثورة المقراني والحداد عام 1971، الأصالة عدد 29 (30 جانفي، فيفري 1976) ص 43-48 والمجلة التاريخية المغربية، عدد 5(تونس، جانفي 1976) ص 48-51.

14- حول الملتقى التاسع للفكر الإسلامي بتلمسان، ملاحظات واقتراحات الأصالة، عدد 29-30 (جانفي-فيفري 1976) ص 176-185.

15- وثائق جديدة عن ثورة بن ناصر بن شهرة (1851-1875). الثقافة، عدد 31 (فيفري- مارس 1976) ص 39-48.

16- مكانة عبد الحميد بن باديس بين مصلحي الشرق العربي الإسلامي، مجلة أول نوفمبر، عدد 15(الجزائر. أفريل 1976)ص 1-4.

17- حقائق عن نظام المغرب العربي الأقصى، مجلة أول نوفمبر، عدد 15 (الجزائر- أفريل 1979).

18- المجاعة بالجزائر أواخر الستينات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول أسبابها. الأصالة، عدد 33 (ماي 1976) ص7-29.

19- أضواء على انتفاضة سكان واجه الزعاطشة والشيخ بوزيان عام 1849، الثقافة عدد 32(أبريل – ماي 1976) ص 39-50.

20- وثيقتان جديدتان عن كفاح الشريف محمد بن عبد الله (1841-1895). الثقافة، عدد 33(يونيو- يوليو 1976) ص 11-28.

21- عنابة عبر التاريخ، الأصالة، عدد 34-35(يونيو- يوليو 1976) ص 17-25.

22- بعض عبر وأبعاد يوم 5 جويلية، ويوم 20 أوت، مجلة أول نوفمبر، عدد 17(أوت 1976) ص21-26.

23- أضواء على كفاح الشريف بوشوشة، الثقافة، عدد 34(أغسطس- سبتمبر 1976) ص85-99.

24- وثائق جديدة عن دور محيي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه، الأصالة، عدد 38 (أكتوبر 1976) ص 25-62.

25- من وحي الملتقى العاشر تجربة الجزائر الرائدة، عدد 38(أكتوبر 1977)ص 177-137.

26- الأوضاع السياسية قبيل اندلاع الثورة، مجلة أول نوفمبر، عدد 19(نوفمبر1976) ص117- 137. ولماذا لايستفيد العرب من تجارب تاريخهم، مجلة أول نوفمبر، عدد 18(الجزائر- نوفمبر 1976).

27- دور الشيخ الجعدي في ثورة 1871 من خلال الوثائق، الثقافة عدد 35 (أكتوبر- نوفمبر 1976) ص11- 25.

28- ملامح عن قلعة بني حماد والدولة الحمادية وبجاية، الثقافة، عدد 36(ديسمبر 1976، جانفي 1977) ص11-25.

29- نماذج من مقاومة سكان الواحات، الأصالة، عدد 41(جانفي 1977)ص117-134.

30- معابر الحركة الوطنية في القرن العشرين. مجلة أول نوفمبر، عدد 20(الجزائر، فيفري 1977).

31- دور الأخوان الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة باتنة وأثر المقراني والحداد فيها. الثقافة عدد 38 (أفريل، ماي 1977) ص11-27.

32- وثائق جديدة عن موقف الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871، الثقافة عدد 39(يونيو، يوليو1977) ص11-24.

33- حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان داود بن يوسف عن ثورة 1781. الأصالة، عدد 46-47 (الجزائر. جوان. جويلية 1977) ص105-117.

34- ثورات سكان زواغة وفرجيوة والبابور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عزيز عز الدين،الثقافة، عدد 40(الجزائر أغسطس، سبتمبر 1977) ص11-21.

35- جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية، الأصالة، عدد 48(أوت 1977) ص2-42.

36- أوضاع المنفيين بعد ثورة 1871 من خلال رسائلهم، الثقافة، عدد 42(الجزائر، ديسمبر 1978 جانفي 1979) ص9-20.

37- المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري، الأصالة، عدد 54-55-(فيفري-مارس 1978) ص31-58.

38- ازدهار الحضارة والفكر الإسلاميين في المغرب الإسلامي ودورهما في نهضة أوروبا ويقظتها(عنابة الملتقى العاشر للتعرف على الفكر الإسلامي جويلية 1976)

38ص،الأصالة عدد 75-76-77-78 (نوفمبر، ديسمبر 1979، جانفي، فيفري 1980)ص 113-144، الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، (الجزائر، مطبعة دار البعث 1980)ص 223-226.

39- علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا فيما بين القرن السادس عشر، ومطلع القرن التاسع عشر(باتنة، الملتقى الثاني عشر للتعرف على الفكر الإسلامي، سبتمبر 1978) 27ص، مجلة الثقافة،عدد 48(الجزائر، ديسمبر 1978)17-34.

40- مواقف الرستميين التونسيين من الصباحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871، الأصالة، عدد 60- 61(الجزائر، أوت، سبتمبر 1978)ص 57- 202.

41- انتفاضة سكان الأوراس عام 1879، الأصالة، عدد 60-61 (الجزائر سبتمبر 1978 ص 223- 233.

42- أربعة أحداث في ثلاثة وثائق، الثقافة، عدد 45(الجزائر، يونيو، يوليو1978) ص9- 24.

43- أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ(1864- 1873) مجلة الثقافة عدد 46 (الجزائر، أوت، سبتمبر 1978) ص11- 32، وعدد 51(ماي، جوان 1979) ص 31 64.

44- مواقف العائلات الاروستقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871، الأصالة، عدد 65- 66 (الجزائر، جانفي، فيفري 1979) ص76-95.

45- تدخل الأمير عبد القادر لدى سلطات تونس لصالح الثائرين الكبلوتي وبن شهرة. مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (الجزائر 1977- 1978).

46- مشاكل البحث العلمي بالجزائر، الأصالة، عدد 67 (الجزائر مارس 1979) ص18- 30

47- سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر من خلال أقواله ورسائله 1852- 1870. الثقافة عدد 50(الجزائر. مارس. أبريل 1979) ص13- 33.

48- اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار من خلال ماكتبوه، الأصالة،عدد 72 (أوت 1979)ص 51- 68.

49- اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ماكتبوه الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي(تامنراست أوت، سبتمبر 1979) ص35.

الثقافة، عدد 57 (مايو، يونيو 1980) ص15- 28 وعدد 58 (يوليو، أوت 1980)ص 45- 60.

50- طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن 19. ملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء (مركز بحوث ودراسات الجهاد لليبي، طرابلس ليبيا، أكتوبر 1979) ص15. الثقافة عدد 69 (ديسمبر، أكتوبر 1980) ص13- 30.

51- ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية. الثقافة، عدد 52(الجزائر، يوليو، أغسطس 1979) ص29-57.

52- ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دوغول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960. الأصالة عدد 73-74(الجزائر، سبتمبر، أكتوبر 1979)ص23- 40.

53- أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، (المؤتمر الواحد والعشرون للمستشرقين الألمان برلين 24- 30 أبريل 1980) 24ص، الثقافة عدد 63(مايو- يونيو 1981)ص 11- 28.

54- دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة 1871، الثقافة، عدد 54(الجزائر، نوفمبر، ديسمبر 1979)ص 27- 38.

55- مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، الثقافة، عدد55(يناير، فبراير 1980)ص 11-25، الأصالة عدد 79- 80- 81- 82 (الجزائر. مارس. أبريل. ماي. جوان 1980)ص 88- 90.

56- المقاومة في جبالالونشريس وحوض الشلف وجبال الظهر ضد الاستعمار الفرنسي 1840- 1864، الأصالة، عدد 83- 84(الجزائر، جويلية، أوت 1980)ص 182.

57- دور تونس في دعم حركات التحرير الوطنية الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881(تونس، ملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881- 29- 31 ماي 1981)ص 107- 122. الثقافة عدد 70(يوليو، أغسطس 1982)ص 45- 57.

58- ماذا قدم المغرب الإسلامي للحضارة الأوروبية، مجلة الكويت، عدد 8 (الكويت، ماي 1981) ص100-109.

59- الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة. الثقافة عدد 64 (يوليو)، أغسطس 1981.ص 13- 24 وعدد 65 (ديسمبر، أكتوبر 1981)ص15- 31.

60- أضواء على ثورة الشيخ بوعمامة (1881- 1908) الثقافة، عدد 68(مارس، أبريل 1982)ص11- 27.

61- اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحاكم مليلة الإسباني، مجلة الثقافة، عدد 75(ماي- جوان 1983)ص109- 121.

62- ماكتب عن ثورة أول نوفمبر 1954. الثقافة، عدد 83 (الجزائر- أوت- سبتمبر 1984)ص123- 242.

63- دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني. الثقافة عدد 83 (الجزائر- أوت، سبتمبر 1984)ص264- 300.

64- الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري في القرن التاسع عشر. الثقافة، عدد80 (الجزائر- مارس- أبريل 1984)ص159- 186.

65- وثيقة لمسؤولين ميصاليين يدينون الحرة الوطنية، مجلة التاريخ. عددخاص (الجزائر. النصف الثاني من سنة 1984)ص45- 53.

66- مفاوضات الصلح بين الجزائر وإسبانيا من خلال مرسلات الداي محمد عثمان باشا (1780- 1787م) عدد 18. ص125- 152.

67- معارك الحاج أحمد باي في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاثة وثائق جزائرية. مجلة الثقافة عدد 90 (الجزائر- نوفمبر- ديسمبر 1985) ص123- 142.

68 - عودة إلى مراسلات الأمير عبد القادر ومواقفه من رفاق السلاح بالجزائر.مجلة التاريخ. عدد 20 (الجزائر- النصف الأول من سنة 1985) ص101- 123. المجلة التاريخية المغربية. عدد4- 42 (تونس- جوان 1986)ص135- 144.

69- انتفاضة التوارق بأزجر والهقار 1961- 1919. مجلة الثقافة. عدد 93(ماي، جوان 1986)ص 177- 189.

70- عودة إلى نهاية حياة الشيخ عزيز الحداد بالمنفى. الثقافة. عدد 96 'نوفمبر- ديسمبر 1986)ص 117- 137.

71- الحج بين الماضي والحاضر. مجلة الحرس الوطني. عدد 58 (الرياض- أوت 1987) ص10 15.

72- الاستعمار الحديث في إفريقيا. مجلة المؤرخ العربي. عدد31. السنة 12(1407- 1987)ص 21-36.

73- انتفاضة سكان عين التركي، وملیانة في أبريل 1901. مجلة التاريخ. النصف الأول لعام 1986. عدد 21(الجزائر- 1986) ص115- 127.

74- حروب المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية.

مجلة البحوث التاريخية. عدد 2(طرابلس- يوليو 1983)ص 277-286.

75- إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس.

المجلة التاريخية المغربية. عدد 49- 50. (تونس- جوان 1988) ص23- 29.

76- وثائق جديدة حول محاربة الأمير بد القادر للشيخ التيجاني بعين ماضي، ولقبائل المخزن بوهران، وقضايا أخرى. المجلة الاريخية المغربية. عدد 55- 56 (تونس- ديسمبر 1989)ص224- 243.

77- الإنتاج الفكري والأدبي للشيخ أبي رأس الناصر المعسكري. المجلة التاريخية المغربية، عدد 53- 54. (تونس- جويلية 1989)ص245- 253.

78- وثيقة حزب الشعب الجزائري إلى الأمم المتحدة احتجاجا على اقتحام الجزائر في الحلف الأطلسي. المجلة التاريخية المغاربية. عدد 63- 64.(تونس- جويلية 1991)ص 367- 379.

79- العلاقات الجزائرية الإسبانية من خلال مراسلات ساسة البلدين في أرشيف التاريخ الوطني بمدريد. وبعض المواقف الحاسمة للجزائر. (1780- 1798). المجلة التاريخية المغاربية عدد 65- 66 (تونس- أوت 1992)ص 229- 247.

80- مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا. مجلة الحضارة الإسلامية. العدد الأول. (وهران- 1414هـ / 1993م).

يحيى بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، ط1، 1995. ، ص: 114 – 125

وقفة وفاء

جميع حقوق

الدكتور يحيى بوعزيز
الأستاذ الجامعي الكبير
والعالم المتواضع

أ.د أبو عمران الشيخ
رييس المجلس الإسلامي
الأعلى

كل من تعرف على الدكتور يحي بوعزيز وجد فيه صفات الأستاذ الجامعي الكبير والعالم المتواضع الذي كرس حياته للتدريس والبحث والتأليف فأثرى المكتبة الجزائرية بالعديد من الدراسات التاريخية والكتب الخاصة بالثورات والحياة الثقافية في بلادنا. التقيت به لأول مرة في مدينة تمنراست سنة 1979 حيث شاركنا في ملتقى الفكر الإسلامي الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية وأصبح من أعز أصدقائي إلى أن توفي سنة 2007 بعد مرض ألزمه الفراش رحمه الله رحمة واسعة.

تعين الأستاذ عضوا في المجلس العلمي الذي ترأسته في مؤسسة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة 1991 وقد شارك بمحاضرات في الكثير من الملتقيات التي أشرفت عليها هذه المؤسسة إلى غاية سنة 2003 فانتقل معها إلى مدينة باريس في شهر مايو 2003 في إطار "سنة الجزائر في فرنسا" وألقى هناك محاضرة باللغة العربية ترجمت إلى الفرنسية وكان ذلك في مقر معهد العالم العربي ثم شارك أيضا في نشاط المجلس الإسلامي الأعلى وأعدّ له دراسات عديدة نشرت في مجلات المجلس ومطبوعاته وزار العاصمة في الكثير من المناسبات بدعوة من المكتبة الوطنية أو من وزارة المجاهدين أو وزارة الثقافة أو جامعة الجزائر وغيرها من المؤسسات الثقافية والعلمية إلى أن صار من ألمع المحاضرين والمؤلفين المشهورين في الداخل والخارج وهو أستاذ محترم في جامعة وهران إلى أن أحيل على التقاعد.

الدكتور يحيى بوعزيز
الأستاذ الجامعي الكبير
والعالم المتواضع

أ.د أبو عمران الشيخ
رئيس المجلس الإسلامي
الأعلى

كل من تعرف على الدكتور يحي بوعزيز وجد فيه صفات الأستاذ الجامعي الكبير والعالم المتواضع الذي كرس حياته للتدريس والبحث والتأليف فأثرى المكتبة الجزائرية بالعديد من الدراسات التاريخية والكتب الخاصة بالثورات والحياة الثقافية في بلادنا. التقيت به لأول مرة في مدينة تمنراست سنة 1979 حيث شاركنا في ملتقى الفكر الإسلامي الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية وأصبح من أعز أصدقائي إلى أن توفي سنة 2007 بعد مرض ألزمه الفراش رحمه الله رحمة واسعة.

تعين الأستاذ عضوا في المجلس العلمي الذي ترأسته في مؤسسة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة 1991 وقد شارك بمحاضرات في الكثير من الملتقيات التي أشرفت عليها هذه المؤسسة إلى غاية سنة 2003 فانتقل معها إلى مدينة باريس في شهر مايو 2003 في إطار "سنة الجزائر في فرنسا" وألقى هناك محاضرة باللغة العربية ترجمت إلى الفرنسية وكان ذلك في مقر معهد العالم العربي ثم شارك أيضا في نشاط المجلس الإسلامي الأعلى وأعدّ له دراسات عديدة نشرت في مجلات المجلس ومطبوعاته وزار العاصمة في الكثير من المناسبات بدعوة من المكتبة الوطنية أو من وزارة المجاهدين أو وزارة الثقافة أو جامعة الجزائر وغيرها من المؤسسات الثقافية والعلمية إلى أن صار من ألمع المحاضرين والمؤلفين المشهورين في الداخل والخارج وهو أستاذ محترم في جامعة وهران إلى أن أحيل على التقاعد.

ترك لي الدكتور يحيى بوعزيز مجموعة من الكتب منها:

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري (1958 عدة طبعات) .

2- رسالة جامعية أرخ فيها ثورة المقراني ونال بها الدكتوراه في التاريخ المعاصر من جامعة الجزائر (1978).

3- الموجز في تاريخ الجزائر في جزأين (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1965 – 1999).

4- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية (ديوان المطبوعات 1991- 1999) .

5- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة في جزأين (دار الغرب الإسلامي- بيروت 1995) (ديوان المطبوعات 2007).

6- تحقيق ونشر روضة النسرين لصاحبها محمد صعد الأنصاري التلمساني (منشورات مؤسسة الإشهار ANEP 1994) .

7- وهران عبر التاريخ (الجزائر 1985- دار الغرب وهران 2002).

8- تلمسان عاصمة الغرب (الجزائر 1985).

9- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين في جزأين (الجزائر- قسنطينة 1980- 1996).

10- تحقيق ونشر طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزها الأسود للمزاري في جزأين (دار الغرب الإسلامي- بيروت 1990).

وله مؤلفات أخرى ذكرها بالتفصيل في نهاية كتابه "روضة النسرين" يمكن الرجوع إليها.

يجدر بنا أن نكرم هذا الأستاذ العظيم بعدما قام بذلك كل من المجلس الإسلامي الأعلى بمقره والمكتبة الوطنية بالعاصمة وما تقوم به مشكورة اليوم جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وهذا واجب لابد أن يتواصل من قبل جهات أخرى. ومن الواجب أيضا أن يطلق اسم الدكتور يحيى بوعزيز على إحدى الجامعات في بلادنا أو على مؤسسة ثقافية كبرى في المستقبل القريب إن شاء الله ويمكن أن تعيد وزارة المجاهدين أو وزارة الثقافة طبع مؤلفاته الكاملة.

يمتاز المرحوم في كل ما كتب و ما قاله في المحاضرات بالتركيز على الهوية الوطنية والوحدة الإسلامية والتمسك بثوابتنا وتاريخنا القديم والحديث والمعاصر واعتز بلغة القرآن وخدمها خدمة خالصة وأثر في طلابه وقرائه ويذكره زملاؤه بخير وهو يستحق كل ذلك.

ويليق بوزارة التربية أن تعتمد كتبه التي أرخ فيها للفترة الاستعمارية والثورة المباركة بعدها تعميما للفائدة وتفاديا للأخطاء التي وقعت في بعض الكتب المدرسية ويتعيّن على جامعة وهران أن تعتني بصفة خاصة بهذا العالم البارز الذي فضلها على غيرها ويعتبر من أعيانها وأقام بوهران وأوصى بأن يدفن بها. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

الجزائر العاصمة في 06 جمادى الثانية 1429هـ / 2008/06/10

د. أبو عمران الشيخ

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

مع المؤرخ الكبير الراحل الأستاذ يحيى بوعزيز

أ.د. يوسف مناصرية
الأمين العام لاتحاد
المؤرخين الجزائريين

يعتبر الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز من رواد المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية المخضرمة، ذلك أنه عاش فترة هيمنة المدرسة الاستعمارية بجميع توجهاتها العسكرية والأكاديمية وعرف مختلف أطروحاتها وأفكارها ونظرتها إلى الجزائر، ومن أبرز روادها أمثال أوغيست بارنار، وخرافيي ياكونو وشارل أندري جوليان وغيرهم، وفي نفس الوقت واكب أطروحات الرواد الجزائريين في الكتابة التاريخية الوطنية سواء الذين كتبوا باللغة الفرنسية من أمثال الساحلي، وسعد الدين بن أبي شنب والذين كتبوا باللغة العربية وربطوا الجزائر بماضيها التليد وعروبتها وإسلامها، من أمثال عبد الرحمن الجيلالي ومبارك الميلي وتوفيق المدني.

ويظهر أن الدكتور بوعزيز الطالب التقليدي الذي تدرج من الكتاب إلى الزاوية إلى المدرسة والجامع الزيتوني الأعظم ثم جامعة القاهرة والأزهر الشريف دارسا ومتأثرا، كان شغوفا بالدراسات التاريخية الوطنية وواعيا برسالة المؤرخ في نفض الغبار عن تاريخ بلده والذي طمسه الاستعمار وعمل بوعزيز مع غيره على تصفيته من الشوائب التي

ألصقت به وإبراز رموزه وبطولاته وتعريف الاسم والشعوب بالجهد الذي بذله أجـــداده في البناء الحضاري والثقافي والعلمي.

وتجسد اهتمامه في تأليفه للكتاب التاريخي المعبر الذي أسس به لتاريخ المقاومـــة وهو كتاب الأمير عبد القادر بأسلوب عربي مبين، وكان في وقته، آداة نافعة للجزائريين بالخصوص أثناء ثورة التحرير الكبرى، وللشعوب العربية التي كانت في حاجة إلى معرفة للمزيد عن تاريخ الجزائر وهي تعيش صراعا مريرا ضد الاستعمار الفرنسي، وتحتـــاج إلى مساندة ودعم من إخوانها العرب والمسلمين وكل محبي الإنسانية والحرية والانعتاق.

فقد كان التاريخ هو البوابة الذي دخل من خلالها الدكتور بوعزيز إلى الثـــورة التحريرية فساهم بتعلمه وفكره في دعمها ونشر أفكارها والتعريف بمبادئها سواء في إذاعة صوت العرب أو المجلات العربية وخاصة منها جريدة المجاهد اللـــسان الرسمـــي للثـــورة التحريرية.

وبالإضافة إلى ذلك كان المغفور له طالبا نشيطا في صفوف الاتحـــاد الطـــلابي الجزائري الذي كان يضم الكثير من الوجوه البارزة من أمثال الأساتذة منور مروش ورابح تركي عمامرة وأبو القاسم سعد الله والعيد مسعود وغيرهم كثير، وبرز نشاطه في الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين بعد هيكلته من قبل الثورة ولعب دورا ثقافيا وفكريـــا ومن ثم سياسيا ودبلوماسيا ودعائيا.

وحين استعادة الجزائر سيادتها واسترجاعت استقلالها صار الدكتور بوعزيز أحد أركان بنائها في ميدان التربية والتعليم في مختلف مراحله، وأحد واضعي مناهجها التربوي في مادة التاريخ الوطني، وتدرج إلى أن التحق بالجامعة ليحضر أطروحة مميزة عـــن فتـــرة مهمة لا تقل أهمية عن مقاومة الأمير عبد القادر، وكان له موعدا هذه المرة مع ثورة

الشيخ الحداد والقائد المقراني سنة 1871، وتوج جهده بنيل شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة بإشراف أستاذ الجيل الدكتور أبو القاسم سعد الله. فالتحق الدكتور بوعزيز بركب الدكاترة الذين تخرجوا على يد الدكتور سعد الله من أمثال الدكتور العربي الزبيري، والدكتور ناصر الدين سعيدوني والدكتور عبد القادر زبادية، وألفوا جميعهم أساس المدرسة الوطنية التاريخية الجزائرية إلى جانب دكاترة آخرين سابقين ولاحقين من أمثال جمال قنان، مولاي بلحميسي، موسى لقبال، محمد الطاهر عدواني، ومنور الصم والعيد مسعود، محمد الصالح مرمول، منور مروش ومحفوظ قداش، وعبد الحميد حاجيات، وعطاء الله دهينة، ورشيد بورويبة، وإبراهيم فخار، ومحمد الصغير عاتم، ومحمد البشير شنيتي وعبد العزيز فيلالي، وعبد الحميد زوزو، وغيرهم كثير غابت عنا أسماؤهم الآن، ثم التحق بهم جيل آخر من أمثال الدكاترة شرف الدين أحمد رضوان، ودحو جربال ومختار فيلالي، وغيرهم كثير أيضا.

وخلفهم جيل يبذل جهدا في اتجاهات مختلفة، واشتركوا كلهم في التتلمذ على الدكتور بوعزيز، وقرأوا له واستفادوا من جهده وفكره وأطروحاته التي ملأت المكتبات الوطنية والعربية والعالمية، فهو صاحب عزيمة لا تلين، وصبر لا ينفذ وعلم غزير، عرفته المتلقيات الدولية والوطنية باحثا يتحمل المعاناة ووطنيا صلبا ينجد الوطن عند الملمات مدافعا الشخصية الوطنية ومقوماتها من لغة ودين وتاريخ وبعد حضاري.

ولقد تعرفت على الدكتور بوعزيز منذ فترة طويلة، أيام كنت طالبا بجامعة الجزائر، ثم معيدا بها، وأذكر أنني شاركت إلى جانبه في ملتقى فكريا ووطنيا بمدينة سطيف في ماي 1985، تخليدا لذكرى مجازر 8 ماي 1945، تلك المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية ضد الشعب اعزل خرج يطالب بحريته واستقلاله وكله ثقة في (الديمقراطية الفرنسية) الكاذبة ويا ليت الشعب استعاد من أطروحة وموقف شيخ

المصلحين الجزائريين في التاريخ المعاصر، العلامة عبد الحميد بن باديس الذي رفض مساندة فرنسا في الحرب العالمية الثانية معتبرا (الديمقراطية والدكتاتورية الأوروبية) وجهان لعملة واحدة، وهي (الاستعمار) وكان هو نفسه استفاد من أطروحة شيخه العلامة الإسلامي الكبير عبد العزيز الثعالبي الشهير بابن خلدون زمانه.

وفي هذا الملتقى عرفت أن الدكتور بوعزيز من أصلاء القرية الجعافرة بني عزيز ولاية سطيف، ومن أسرة كريمة أصيلة مجاهدة بالسيف والقلم، ومنذئذ أكن له التقدير والاحترام نظرا لمواقفه الشجاعة في مواجهة المدرسة الاستعمارية وآذنابها وقد وفقه الله في نشر وأرائه وأفكاره وأطروحاته بكل صدق خاصة في الملتقيات الدولية والوطنية فلا يكاد يعقد مؤتمرا أو ندوة تاريخية إلا وتجد الدكتور بوعزيز في مقدمة الوافدين المتدخلين والمدافعين عن تاريخ وطنه وأمته مستعملا المنهج العلمي والمصادر الموثوقة. وقد خلده التاريخ وصارت له صدقة جارية تمثلت في الإنتاج الغزير من كتب ودراسات ومقالات ملأت الدنيا نذكر منها على سبيل المثال:

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري الذي طبع سنة 1957 بالقاهرة ثم أعيد طبعه عدة مرات في الجزائر وتونس (طبعة 3 سنة 1983) وقد دخل بهذا الكتاب مدرسة التاريخ الجزائرية من أبوابها الواسعة ونال بذلك المرتبة العليا إلى جانب المؤرخين الكبار الذين سبقوه ونال حق السبق على الذين جاؤوا من بعده وقد نفذت آراء بوعزيز إلى نفوس الجزائريين الوطنيين عن طريق شخصية قائد الجهاد الجزائري، ولكنه لم يستطع أن يمحوا ما علق ببعض النفوس المريضة الذين مازالوا يصفون الأمير عبد القادر بالصفات الذميمة وتعاونوا مع آذناب أخرين للمساس بشخصية هذا الرجل المجاهد الوطني الفذ غير أن أطروحاتهم انكسرت على صخرة الحق وشتان بين الحق والباطل.

2- الموجز في تاريخ الجزائر الذي كان مصدر تربويا لأبناء الاستقلال وطبع سنة 1965، فاستفادت منه المدارس والمتوسطات والجامعات الجزائرية.

3- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية (بالاشتراك) وقد طبع سنة 1969 خدمة للتربية الوطنية أيضا.

4- ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) الذي طبع سنة 1978 وهي أصل أطروحة الدكتوراه الدرجة الثالثة بإشراف الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله واعتقد أنها أفضل عمل قدمه الدكتور بوعزيز بمنهج علمي دقيق موثق في زمانه.

5- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين الذي طبع بالجزائر سنة 1980 والذي يعتبر قاموسا للثورات التي نظمها الجزائريون ضد الوجود الاستعماري الفرنسي من 1830-1962.

وكان الدكتور بوعزيز محققا وموثقا، ومفكرا نذكر من بين أعماله (فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة سنة 1991)، و(طلوع سعيد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود) طبع بيروت 1990، و(روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين لابن صعد) بيروت 1995، و(سيرة الأمير عبد القادر وجهاده لمصطفى بن التهامي)، بيروت 1995 (وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز) الجزائر 1989، (مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة) الجزائر 1982، (الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية 1920-1954)، الجزائر 1985، و(السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائر 1830-1954) الجزائر 1995.

هذه بعض المؤلفات التي خلدت اسم وفكر الرجل المؤرخ الذي عاش من أجل وطنه ومات وهو يحب وطنه.

ولقد كان بوعزيز صديقا وأخا وصاحب مواقف وطنية صريحة ورجلا أصيلا عاش حياته عفيفا طاهرا كريم النفس عزيز الهمة، عبر بصدق وحب خالص لوطنه الجزائر أمته العربية الإسلامية، وكنت دائما أسمعه يردد مقولة (لولا الإسلام لما كانت هذه الشعوب سوى عبيدا للأمبراطوريات الأخرى) وقد أعزها الله بالإسلام ولغة القرآن والتاريخ الوطني الذي سجله أباؤنا بدمائهم وأناروا الدنيا بتضحياتهم في سبيل نشر الحضارة الإسلامية فقضوا على الجهل وهذبوا الأخلاق وأقاموا العدل بين الناس.

وأذكر أنني اشتركت معه في عمل تاريخي فكان دقيق الملاحظة واسع العلم ملتزما بالوقت معتزا بنفسه حميما لطيف المعشر، سلس الكلام هادئ المعاملة، وأسجل له أنني سألته يوما عن مصادره في الكتابة لأنه قليل الإشارة إلى إلى ذلك فرد علي بعزة نفس (أنا هو المصدر) فضحكنا قليلا، وكان الاتصال بينها متواصلا حتى أيامه الأخيرة.

لقد فقدت الجزائر رجلا مخلصا عالميا وطنيا متماسكا بالثوابت وفقد فيه اتحاد المؤرخين الجزائريين أحد مؤسسيه وركنا من أركانه العملاقة، فقد عاش عزيزا ومات كريما، رحمه الله.

وقفة مع المؤرخ الدكتور يحيى بوعزيز

د. جمال يحياوي
مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

ما أسعدني بتواجدي اليوم بين ثلة من الأساتذة والزملاء، ممن يتقاسم همّ الكتابة التاريخية الوطنية، وتحت صرح هام من صروح العلم والمعرفة الجزائرية، لنتدارس ونتذاكر، سيرة علم من أعلام الفكر والثقافة والتاريخ في الجزائر والوطن العربي.

إنّ المرحوم الأستاذ يحي بوعزيز مؤرخ من طينة الكبار، الذين يمكن للباحث والمهتم أن يأخذ عنهم وهو في راحة بال تامة، لما عرف عن الرجل من الصدق في القول والأمانة في النقل والإخلاص في الكتابة والتفاني في العمل، حتى ولو لاقى في ذلك العوائق والعوارض، وكم كانت كثيرة في حياة الأستاذ المرحوم.

لقد نذر الدكتور يحي بوعزيز قلمه لتدوين تاريخ وطنه، متصديا للمدرسة الكولونيالية، فكان نموذجا للمؤرخ الوفيّ المثابر، هانت أمامه الصعاب والمثبطات، في سبيل تلك الغاية النبيلة الغالية.

كنت قد عرفت الرجل بالاسم، عندما قرأت له وأنا طالب بالجامعة، وعرفته مستمعا من خلال الحصص الإذاعية العديدة، أما كأستاذ فإنني تعرفت إليه في إطار الملتقيات التاريخية التي داوم على تلبية دعوة منظميها في كل مرة، وازدادت معرفتي به عندما سافرت معه في مناسبات علمية عديدة، إلى أن توطدت علاقتي به أخيرا، وأنا على رأس المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منذ صيف 2002 هذه المؤسسة التي لم يكن أستاذنا الفاضل يفوّت فرصة الحضور إليها، وإلقاء المحاضرات محاضرة فيها، والتحضير مع مسؤوليها لعدة مناسبات علمية تاريخية، علاوة على إسهاماته البارزة في مجلة "المصادر" التي يصدرها المركز.

لقد عرف عن الرجل حبه لوطنه، تفانيه في خدمته، تواضعه الشديد، ابتسامته الدائمة، طيبة قلبه الكبيرة، ثباته على المبدأ، إخلاصه العظيم لرسالة المجاهد والشهيد والعالم وكل رجالات الجزائر الطيّبين.

لقد دأب بعضنا على ترديد مقولة مفادها: "الله يرحم اللي مات وخلّى"، ويقصد بها من ورّث الأبناء بعد مماته الكنوز والمتاع. وهي المقولة التي تنطبق فعلا على أستاذنا، لسبب واحد، هو أنه ورّث هذه الكنوز وتلك المتاع، ونحن جميعا ورثته لأننا نحسب أنفسنا من أبنائه. فأما المتاع، فهو المبادئ الأصيلة، والأفكار البنّاءة، والقيم النبيلة، التي تحلى بها الأستاذ ودافع عنها طيلة مساره العلمي والنضالي الطويل.

وأما الكنوز فهي الكتب والمنشورات، ما بين تأليف وتحقيق، وتقديم وتعليق، والتي قاربت الأربعين عنوانا.

وهكذا، يمكننا الجزم أن الأستاذ يحي بوعزيز لم يمت، بل فارقنا بالجسد فقط، لا بالروح والفكر والنضال والعطاء.... روحه الزكية، وفكره المستنير، ونضاله المستميت، وعطاؤه الفيّاض، ما يزال ساكنا فينا ما حيينا.

وحتى وإن اجتهد اليوم المسؤولون على هذا الصّرح العلمي، على تسمية هذا اللقاء الحميمي بالتأبينية. جازاهم الله خير على ذلك، إلا أن الواقع والحقيقة يقولان العكس...فما هذا الجمع إلا استحضار لذكريات جميلة لا تنسى. واستجماع لمواقف وشواهد، وأخلاق ومساهمات رجل عظيم، لطالما قرأنا له فاستفدنا، وعايشناه فارتوينا.

ومع ذلك، فإنه لا يسعني في الأخير إلا أن أقول: نم قرير العين يا أستاذنا يحي بوعزيز، وستبقى حيا عزيزا في قلوبنا، لأن العظماء لا يموتون أبدا.

د. جمال يحياوي

الأستاذ يحيى بوعزيز
حسٌّ تاريخي.. وحماس ثوري ..

أ.د. عبد الرزّاق قسّوم
جامعة الجزائر

مثقّف جزائريّ، ذو حسّ تاريخيّ، وذو حماس ثوري، قاعدته الوطن الجزائريّ، وهدفه تحرير الوطن بأبعد مدلولاته.

ذلك هو فقيدنا يحيى بوعزيز ... الذي تحار ريشة القلم في رسم معالم صورة جسمه النّحيل، ونظره الكليل، ومع ذلك تُعجزك الإحاطة بنتاجه الممتدّ الأثيل، الذي يغوص بك في بحر التّاريخ الوطنيّ الجزائريّ الأصيل ...

رجل نذر نفسه للتّنقيب عن مكوّنات التّاريخ الجزائريّ المقاوم، فهو يرصد لذلك كلّ عَرقٍ من جهده، وكلّ قطرة دم، من مهده إلى لحده.

نشأ نشأة دينيّة محافظة، على نغم التّرتيل القرآني، وعذوبة السّحر البياني، فأكسبه ذلك حصانة ضدّ داء فقد المناعة الاستعماريّ، وحساسية من كلّ مساس بتراث وطنه الحضاريّ.

تخصّص في المادّة التّاريخيّة الوطنيّة، فأصبحت لازمة من لوازمه، فصار يبحث فيها عن كلّ معنى للمقاومة، تقوم به أيّة قبيلة أو منطقة، أو حركة ضدّ المستعمر المحتلّ،

فيخرجها للنّاس مباهيا بها، مشدّدا النّكير على الاستعمار وما جرّه على شعبنا من ويلات ومحن.

لذلك وجدناه يتتبّع الظّاهرة الاستعماريّة المشينة، منذ دنّست معالمها أرض وطننا، فيحشد لذلك أسماء ضبّاطها وحكّامها، وجواسيسها، وأذنابها؛ لا يفوته اسم من أسمائها ... وبالمقابل يسوق في فخر واعتزاز كلّ من ساهم في مقاومة هذا الاستعمار من الوطنيّين الأحرار، منذ "الأمير عبد القادر"، إلى "المقراني"، و"الحدّاد"، و"بوعمامة"، و"المعيني"، و"لالاّ فاطمة انسومر"، إلى قادة الملحمة الثّوريّة في جهاد نوفمبر 1954.

في هذا السّياق إذاً، يجب وضع مؤلّفاته :

1- الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائريّ.

2- ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحدّاد.

3- ثورات الجزائر في القرنين التّاسع عشر والعشرين.

4- كفاح الجزائر من خلال الوثائق.

5- الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكّامها العسكريّين بمليلية.

6- سياسة التّسلّط الاستعماريّ والحركة الوطنيّة الجزائريّة (1830-1954).

7- سيرة الأمير عبد القادر وجهاده.

إنّ الثّورة والثّوّار، والكفاح والمكافحين، هم الطّابع المميّز لكتاباته ... فهي تمثّل غزارة في إنتاج يحيى بوعزيز، وإن كانت تعاني أحيانا من سوء التّوزيع وعدم المنهجيّة ... فتزاحم المعلومات أمام عينه، تربك أحيانا قلمه فيقع في التّكرار، حتّى إنّك ما إن تدخل

معه في عشريّة تاريخيّة حتّى تجده يعود بك إلى عشريّة أخرى سبقتها أو تلتها، وما ذلك إلاّ لتداخل المعلومات وتمازج الأحداث.

على أنّ هذا لم يمنعه من إبراز شخصيّته كمؤرّخ، فهو يرصد أحكاما، طبقا لقناعته، وأحيانا يلجأ إلى ثقافته الفرنسيّة يستعين بالفكر المخالف من المؤرّخين الفرنسيّين، وذلك تبعا لحسّه التّاريخيّ المرهف.

كما أنّ من خصائص الحسّ التّاريخيّ عند يحيى بوعزيز، اندماجه في الحدث التّاريخيّ، الذي يغلب على حسّه القويّ؛ فيجعله ينفعل مع الحدث، فيخرجه هذا الانفعال أحيانا عن سَمْته، ووقاره العلميّ، ليصنّفه في خانة الواعظين بالتّاريخ، أو الأدباء الهجّائين.

إنّ هذا الهاجس، هو الذي يصاحبه أثناء كلّ كتاباته عن تاريخ الثّورة الجزائريّة. فعن دور عائلتي "المقراني" و"الحدّاد" عام 1871، نجده يستعين بالإحصائيّات الفرنسيّة ليدلّل على تجذّر الثّورة فيقول : "وقعت ثورة المقراني عام 1871، واشترك فيها عشرات الآلاف، قدّرهم الفرنسيّون بمئتي ألف محارب ... وخاض هؤلاء المحاربون 340 معركة ضدّ القوّات الفرنسيّة، التي قدّرت بحوالي 800 ألف جندي وضابط من شتّى الأسلحة..."[1].

ويضيف معلّقا ومستـــنتجا : "لقد ساهمت ثورة المقراني في تغلغل عقليّة الثّورة والعصيان في أدمغة الأغلبيّة السّاحقة من الجزائريّين، كما اعترف بذلك الجنرال لاباسي"[2].

---

1 – يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المكتبة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر 1978، ص 350.

2 – المصدر السّابق نفسه.

وما يقال عن ثورة المقراني في كتابات المؤرّخ الجزائريّ يحيى بوعزيز، نجده أيضا في كتاباته عن الأمير عبد القادر، فيضع يدنا على المعارك التي خاضها الأمير، مكشوف الظّهر من إخواننا المغاربة. يقول يحيى بوعزيز : "هناك حديث مفصّل عن خيانة المغاربة للأمير عبد القادر في جهاده، ليس هنا مجال ذكرها"[1].

والأمر نفسه ينقلنا إليه كتاب "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده"، عن حرب الأمير ضدّ شيخ الزّاوية التّجانيّة في عين ماضي[2].

وليس هذا من التحنّي على التّاريخ، ولا يمكن أنّهام يحيى بوعزيز باتّخاذ موقف مُعاد ضدّ المغرب أو ضدّ الزّاوية التّجانية. فالمؤرّخ نفسه نجده في مكان آخر يُنصف الزّاوية الرّحمانيّة وهي زاوية جزائريّة، وذلك عندما يتحدّث عن ثورة المقراني والحدّاد وخصوصا عندما يتساءل :

"هل كانت ثورة المقراني والحداد محدودة بشخصيتي الرّجلين، كما يزعم الفرنسيّون ؟ – ويصحّح يحيى بوعزيز بأنّه – لا ينبغي أن ننظر لثورتي الرّجلين بهذا المنظار، ومن زاويتي الرّجلين وحدهما، ولو أنّهما من أبرز زعمائها ... ذلك لأنّ الذين ارتموا في هذه الثّورة كانوا كثيري العدد، وكانت لهم ميول وطنيّة واضحة، وليست لهم امتيازات يدافعون عنها، سوى الرّغبة في التّخلّص من الحكم الأجنبيّ"[3].

ويضيف المؤلّف في مكان آخر قائلا : "هكذا إذن تحوم شبهٌ حول موقف المقراني والحداد كأشخاص، ولكن عامّة النّاس الذين خاضوا الثّورة من ورائهما بسبب إعلانهما

---

1 – د. يحيى بوعزيز؛ سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تأليف مصطفى التهامي، تحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995، ص 26، ومن صفحة 159 إلى 164.

2– المصدر السّابق ص 31، و326، و349.

3 – يحيى بوعزيز، ثورة 1871، ص 355.

لم يَفعلوا ذلك لأغراض شخصيّة، وإنّما لدوافع وطنيّة. والدّليل على ذلك -فيما نعتقد- هو أنّ الزّعماء الذين ارتبطت بهم ثورة 1871 كأشخاص، سرعان ما اختفوا من الميدان بعد أقلّ من أربعة شهور، وواصلت الثّورة مع ذلك سيرها بزعامة الجماهير الشّعبيّة الكادحة. ومن النّتائج أنّ الذي أعطى الشّعبيّة والشّمول لثورة المقراني والحدّاد، هم جماهير الإخوان الرّحمانيّين الذين ارتموا فيها بصفة شبه جماعيّة"[1].

فإذا انتقلنا مع مؤرّخنا يحي بوعزيز إلى بداية الاحتلال الفرنسيّ للجزائر، كشف لنا عن الوجه القبيح للضبّاط الفرنسيّين وفي مقدّمتهم الجنرال السّيّء الذّكر "بيجو" و"تصميمه على استعمار الجزائر بالبندقيّة والمحراث معا، فأخذ يحوّل الضبّاط إلى فلاّحين ومزارعين"[2].

غير أنّ أمر الاستيلاء على أراضي المواطنين الجزائريّين الثّائرين ليستفيد منها المستوطنون الأوربيّون، لم يحقّق نتائجه المرجوّة، وفشلت هذه السّياسة. فمن مجموع 800 جندي وضابط مُنحوا أراضي الاستيطان لم يبق سوى ستين شخصا (60) أمّا الباقون فقد عادوا إلى فرنسا بمجرّد انتهاء خدمتهم العسكريّة[3].

ويسلّط يحي بوعزيز الضّوء على مشاريع الجنرال بيجو الاستيطانيّة، فيحصر أهمّها في ما يلي :

1- مصادرة أراضي الأوقاف الإسلاميّة،

2- مصادرة أراضي المخزن أو الدّولة التّركيّة،

1- المصدر السّابق، صفحة 360.

2- يحي بوعزيز؛ سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعيّة 2007، ص 9.

3- المصدر السّابق.

3- وضع الحراسة القضائيّة والإداريّة على أراضي الفارّين والهاربين،
4- تفتيش أراضي الأعراش، وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم.[1] ...

لقد كان لمشاريع الاستيطان هذه أثرها الكبير على نفسيّة الشّعب الجزائريّ. فقد تحالف الاستعمار الفرنسيّ مع اليهود الصّهاينة، ضدّ المسلمين الجزائريّين، لنزع أملاكهم، وإلغاء القضاء الإسلاميّ، فأدّى ذلك إلى ردّ فعل في شكل ثورات أهليّة تمثّلت في ثورات 1871 بزعامة "المقراني"، و"الحداد" و"صبايحية الحدود المشرقية"، و"محيي الدّين"، و"أولاد خليفة" بالشريعة وتبسه، و"أولاد عبدون" في المليلية و"بني مناصر" في حجوط و"ملياّنة" و"شرشال".[2].

لقد كانت الثّورة عامّة في كامل أنحاء الوطن ضدّ هذا الضّغط الاستعماريّ الصّهيونيّ ... وقد زاد الطّين بلّة، صدور قانون الأنديجينا الجائر الذي صدر في 28 يونيو 1881، واشتمل على سلسلة من العقوبات الزّجريّة وصلت إلى حدّ 41 مخالفة خاصّة بالأهالي الجزائريّين، مثل حقّ السّلطات الاستعماريّة في سجن الأشخاص ومصادرة أملاكهم دون صدور حكم قضائيّ بذلك، إلى غيرها من القوانين الجائرة[3].

إنّ ما يهمّنا من هذه الأمثلة التّاريخيّة هو تتبّع يحي بوعزيز لمكوّنات الظّاهرة الاستعماريّة الفرنسيّة في الجزائر، تتبّع "شحيح ضاع في التُّرب منه خاتم". إنّه يتبع في ذلك منهجا تاريخيّا انتقائيّا، هو المنهج نفسه الذي نجده عنده، في تتبّعه لسير الحركة الوطنيّة بجميع مكوّناتها.

---

1 المصدر السّابق، صفحة 10.
2- المصدر السّابق، صفحة 28.
3 - المصدر السّبق، صفحة 38.

فهو يقسو منفعلاً على الولاة الفرنسيّين والوزراء، خصوصا من عُرف منهم بعدائه للمطالب الجزائريّة، كـــ"ميو" و"ميرانت" و"فيوليت" و"دالاديو" ونيجلان" و"بيرغ"، وأمثالهم ... كما يعرب عن احتقاره لأذنابهم من دعاة الاندماج، كـــ"ابن جلول"، وبعض النواب المسلمين، الذين حاولوا استغلال أحداث كالمؤتمر الإسلاميّ الجزائريّ لتحقيق الأغراض الاستعماريّة. لولا أنّ "الفيتو" الذي استخدمه الشّيخ "عبد الحميد بن باديس" في المطالبة بتحقيق الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة ممثّلة في ترسيم اللّغة العربيّة، وحرّيّة المسجد، وفصل الدّين عن الحكومة الفرنسيّة واستعادة الأوقاف، وهي المطالب التي أربكت الحكومة الفرنسيّة اليساريّة، فاضطرّها ذلك إلى رفض مطالب المؤتمر جملة وتفصيلا.

لقد كان يحيى بوعزيز وطنيّا حتّى النّخاع، فغلبت عليه نزعته الوطنيّة في كتابة التّاريخ، ولذلك وجدناه يقدّم الأفضل - من وجهة نظره- على المفضول، حتّى داخل الحركة الوطنيّة، فموقفه من "مصالي الحاج" يختلف عن موقفه من "فرحات عبّاس"، وحتّى من موقف جمعيّة العلماء.

إنّ الدّارس لفكر يحيى بوعزيز التّاريخيّ، لا يملك أن يشيد بجهده، وبحسّه الوطنيّ الذي مكّنه من الحفر والتّنقيب، داخل دهاليز وصالونات التّاريخ ... وقد استطاع أن يكشف عن كثير من الخبايا، وأن يصحّح بعض المفاهيم ... وككلّ مؤرّخ لا يخلو عمله من بعض اللّمم التّاريخيّ، وكفى المؤرّخ نبلا، أن تعدّ معايبه ...

رحم الله المؤرّخ الجزائريّ يحيى بوعزيز، وبوّأه مقعد صدق في التّاريخ، وفي الجنّة.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

وقفة وفاء للدكتور يحيى بوعزيز

د.إبراهيم مياسي
جامعة الجزائر

مقدمة:

تعرفت على المرحوم الدكتور يحي بوعزيز والمؤرخ الجزائري المتميز منذ شهر أكتوبر سنة 1976م - وأنا طالب على مدرجات جامعة الجزائر- حيث تقدم الطالب الباحث يحي بوعزيز بأطروحة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة ،والموسومة بـــ" ثورة المقراني والحداد" تحت إشراف الدكتور : أبو القاسم سعد الله،وتمت المناقشة بجامعة الجزائر(المركزية) مدرج "أ" ،بحضور جمع غفير، ومن بين أساتذة اللجنة الممتحنة الدكتور/عبد الجليل التميمي،من جامعة تونس ،والذي جلب انتباهي وانتباه الحاضرين بمناقشته الحادة والعلمية حول الموضوع،باعتباره مختص ومعجب بتاريخ الجزائر المعاصر.وقد صوب للطالب الباحث كثير من القضايا التاريخية الخطيرة والحادة و الهامة ،والتي لم تعجب في حينها يحي بوعزيز، حيث أثارت غضبه الشديد،ورغم ذلك فقد إلتزم بها فيما بعد منها عنوان الأطروحة التي حورها حسب اقتراح عبد الجليل التميمي وهي: " ثورات 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد"،وقد ذكر كل ذلك ورد على ملاحظات التميمي في مقال رائع بإحدى المجلات الجزائرية.

وهكذا منذ ذلك الوقت بدأ اهـــتمامي بكتابات يحي بوعزيز الغزيرة في كل من مجلة الأصالة والثقافة وجريدة الشعب وغيرها،ثم بعد ذلك منشوراته من الكتب ،وسأورد

بعض كتاباته كأنموذج، منها على الخصوص مقاله: "وثائق جديدة عن دور محيي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه."، **الأصالة**، السنة الخامسة، العدد 38، شوال 1396هـ / اكتوبر 1976م، صص. 25-62.

ومقال آخر: "جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية"، **الأصالة**، السنة الخامسة، العدد 48، شعبان 1397هـ / أوت 1977م، صص.2-42.

كذلك سأتحدث عن ذكرياتي مع المرحوم خلال الملتقيات الكثيرة في العاصمة وبرج بوعريريج ووادي سوف وبسكرة والنعامة وغيرها. وأخيرا تقييم تراث يحي بوعزيز الفكري.

نشأة يحي بوعزيز:

ولد الدكتور يحي بوعزيز يوم 27 ماي 1929 بقرية الجعافرة، في دائرة الجعافرة، من ولاية برج بوعريريج، وهو الأكبر في إخوته من أمه وأبيه ،وقد حظي باهتمام كبير من قبل والده عبد الرحمان، وتربى تحت كنفه منذ الولادة، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية، على يد والده .

إن والده كما يقول صاحب الترجمة : كان قد رجع من تلمسان حاملا معه تعاليم الطريقة العلوية، ليؤسس بذلك زاوية له بالجعافرة ويصبح من مقادم هذه الطريقة، وابتداء من هنا فإننا نجد أن يحي بوعزيز قد ولد في جو كانت تكسوه تعاليم التصوف والتفقه والبحث عن منابع العلم، حيث وجد نفسه يقتاد تلقائيا إلى زاوية أبيه، التي كانت تستقطب الكثير من المتتوقين لحفظ القرآن، فتتلمذ على يد أبيه في حفظ القرآن، حيث كان يوقظه صباحا باكرا ليحفظ اللوحة ويقوم بعرضها ثم يمحيها ويعيد كتابتها، ولما تعود على هذه الطريقة وتمكن من الحفظ، كان والده يجعله يتلو ما لا يقل عن خمسة عشر (15) حزبا قبل صلاة الصبح، ولما ختم القرآن أصبح يؤم الناس في صلاة التراويح في شهر رمضان فيما كان والده يصلي إلى جانبه، وبذلك فقد سخره والده للعلم و عفاه من تدبير

شؤون العائلة و مساعدة أبيه، فلقد كان له من الأخوة ما يكفي خاصة أخاه الأكبر النذير الذي لعب دورا كبيرا في تسيير شؤون زاوية أبيه. هذه الزاوية التي كانت تستقطب الكثير من الناس، نظرا لنشاطها العلمي.

ومن نشاطاتها ما كانت تقوم به خلال عقد جمعية عامة مرة كل عام، حيث كان يأتونها كل فئات المجتمع، خاصة الفقراء منهم والذين كانوا يحظون من خلال هذه الجمعية ببعض المساعدات و الإعانات،من أجل التغلب على ويلات الدهر وعسر الفقر.

أما العلوم التي كان ينتهل منها في هذه الزاوية تتمثل في علوم الفقه التي تعلمها من أبيه، وبعض المتون التي حفظه إياها، مثل: متن ابن عاشر، والشاطبية و الأجرومية و ألفية ابن مالك ومبادئ من قطر الندى. وفضلا عن ذلك فإن طفولته المبكرة قد علمته بعض الأعمال الفلاحية ، وكانت فلاحة الأرض شغله الأولى، كما كانت لديهم أيضا أملاك بعيدة عن القرية، فكان يذهب في كل موسم لجني الخريف ،وبطبيعة مجتمعه البدوي فقد عمل واشتغل في شتى الأعمال الريفية ،ومنها رعي الماعز أيضا،وهو يعتز بأصله دائما وارتباطه بأرض الجزائر ...

المسيرة الدراسية:

التحق يحي بوعزيز بمدينة عنابة سنة 1946م، لمواصلة تعليمه، وكان عمره سبعة عشر سنة آنذاك، وهو السن الذي يكون فيه الشخص أكثر قابلية لاستيعاب مختلف العلوم، وبعد قضاء مدة ثلاث سنوات عند الحسن الطرابلسي ،جاء والده الشيخ عبد الرحمان مرة ثانية إلى عنابة وأخذه إلى تونس، بعد أن قام هذه المرة باتصال مع مقدم علوي كان يعرفه بتونس، هذا الأخير الذي ساعده في تسجيله في السنة الأولى عام 1949م بجامع الزيتونة المعمور، حيث زاول دراسته بهذا المعهد حتى تحصل على شهادة الأهلية بامتياز سنة 1953م، ونال على إثرها جائزة الاستحقاق نظرا لكونه جاء الأول في سائر المملكة التونسية آنذاك.

ومن العلوم التي كان ينهل منها في تونس هي: الأصول، النحو، الصرف ، البلاغة، آداب البحث (رسالة الآداب العربية)، الحديث النبوي، تفسير القرآن الكريم، الفرائض، قسم العمل و التوحيد، التوثيق، الجبر، الكيمياء، الطبيعة ،تاريخ الإسلام(للدولة الأموية في محاضرات الخضري)، تاريخ أوربا الحديث، النصوص، والمنطق..... وفي مجملها عشرون مادة ، ينوء بها كاهل الطالب،وترهقهم طبعا.

وعلى كل حال فإن يحي بوعزيز استطاع بفضل مقدرته الفكرية وتطلعه على العلوم أن يستوعب كل هذه الدروس ،خاصة حينما يدعم نفسه بالكتب العلمية والأدبية والدينية التي كان يقتنيها من تونس، فكان يقرئها كلها بشغف، ومن ضمن هذه الكتب: كتاب الرافعي، العقاد، المنفلوطي، ومجلات الأزهر التي كانت تزخر بالدراسات الإسلامية والتاريخية، وهذا الأمر جعل والده يشجعه أكثر ويدعمه على مواظبة الدراسة بتحبيبه للعلم رغم ما كانت تعانيه عائلته من نقص مادي وضائق اقتصادية. وبعد ثلاث سنوات وبالضبط في سنة 1956م حصل على شهادة التحصيل وهي شهادة التي تعادل اليوم شهادة البكالوريا، بل هي أكثر غزارة منها في الحقيقة.

وفي المدة التي قضاها في تونس وخاصة أثناء الثورة الجزائرية، قد طور نشاطاته بانخراطه ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني، وفي سنة نجاحه قام بالاتصال ببعض المنضوين تحت لوائها من أجل أن يدخل إلى الجزائر، لكن الجبهة رفضت ذلك،غير أنها بالمقابل وفرت له كل الظروف ليلتحق بالقاهرة لإكمال دراسته الجامعية نظرا للوضع الخطير الذي كانت تعيشه الجزائر داخليا من جهة ،وأن الجزائر تحتاج إلى إطارات المستقبل بعد الاستقلال من جهة أخرى. فالتحق إذن بجامعة القاهرة بمصر، واختص بدراسة التاريخ. فبعد التحاقه بالقاهرة أصبح ينشط تحت ظل جبهة التحرير الوطني، فضلا عن عضويته في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس وفرعه بعد ذلك في القاهرة.

رجع يحي بوعزيز إلى الجزائر سنة 1962م بعد أن حصل على شهادة الليسانس في التاريخ، وقبل دخوله إلى الجزائر كان على دراية بكل أحوال عائلته التي كان يتصل بها بواسطة أخيه النذير، وقد أخبره بتهديم بيتهم بالجعافرة،لذلك انتقلت العائلة إلى برج بوعريريج، ورغم ذلك استمر والده بتكليف أخـــاه النذير ليتصل به ويبعث له الحـــوالة البريدية كالعادة، و من البرج انتقلوا إلى وهران بطلب من النذير على إثر وفاة والده عبد الرحمان سنة 1955م، بعد إصابته بمرض شديد، و لم يستطع حضور جنازة والده نظرا للظروف الداخلية للجزائر آنذاك. ولذلك استقر يحي بوعزيز بوهران حينما رجع إلى أرض الوطن، وعمل بها إلى أن تقاعد سنة 1996م. ثم وافته المنية بعد مرض عضال، ودفن بوهران 2007(رحمه الله).

نشاطه الفكري والعلمي:

كانت بداية نشاطه الفكري والعلمي بنشر بعض المقالات في جريدة **الصباح** بتونس ، لإبراز أهمية القضية الجزائرية أمام الرأي العام، كما شاركت أيضا في الإذاعة العربية التونسية في حصة **صوت الجزائر** و ذلك بالاقتراح جبهة التحرير الوطني، وفي القاهرة كانت سمعة الأستاذ بوعزيز قد سبقته بعد اتصالاته بالإتحاد العام للطلبة المسلمين، وبعد إطلاع **صوت العرب** على مقالاته التي نشرت بتونس وبعض المقالات التي نشرت بالقاهرة، فكان الإتحاد هو الذي يتصل به ليقوم بحصص في **صوت العرب** وكان يتطرق إلى شتى المجالات و بالأخص تلك التي كانت تخدم الثورة الجزائرية أمام الرأي العام. فضلا عن القيام بنشاطات مختلفة تخص الطلبة وعلاج قضاياهم المادية والمعنوية، وفي نفس الوقت شارك في الندوات واللقاءات الفكرية والثقافية التي كان ينظمها الإتحاد. فكانت موضوعاته مرتبطة بالثورة ارتباطا وثيقا، وكان يشاركه في هذا النشاط مجموعة من الأخوة الطلبة نذكر منهم على الخصوص المرحوم خليفة الجنيدي ،وأبي القاسم سعد الله ومجموعة أخرى من الزملاء.

وباعتبار نشاط يحي بوعزيز المكثف ، فقد كان الإتحاد يعود إليه للتنسيق معه من أجل وضع الجداول و تأطير البرامج وتقديم مختلف النشاطات، لأنه مشهورا و معروفا بقلمه و الحواراته لشرح مساوئ الاستعمار، والإكبار بدور الثورة والمجاهدين.

بالنظر إلى نشاط بوعزيز في تلك الفترة وسمعته وتميزه بالجدية والصرامة في العمل، فقد أسندت إليه رئاسة اللجنة الثقافية، في بداية الخمسينيات حتى سنة 1956م بتونس وفي القاهرة من سنة 1956م إلى غاية الاستقلال سنة 1962م أي كانت رئاسته بالقاهرة مباشرة بعد انتقاله إليها.

دخوله إلى الجزائر والمهام التي تقلدها:.

كان الرجوع إلى الجزائر مباشرة بعد الاستقلال وهي الفرصة التي كان ينتظرها الجميع بفارغ الصبر ، وقد تم ذلك في بداية صيف سنة 1962م وبعد التحاقه بأرض الوطن ، كانت أول بداية له في ميدان الحياة العملية،الالتحاق بسلك التعليم، كأستاذ للتاريخ بالثانوية بوهران ،غير أنه لم يستمر طويلا ، ثم دخل معهد ترشيح المعلمين في وهران أواخر سنة 1962، وبعد حصوله على شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر في أكتوبر 1976م.التحق بجامعة وهران كأستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر،ثم تولى عضوية المجلس البحث العلمي بنفس المؤسسة. وقد لعب دورا هاما في هذا المجلس ، من ضبط البرامج التدريس واقتراح موضوعات البحوث وحل مشاكل الطلبة وغيرها.

وبالنظر إلى مجهوداته العلمية جعلته يتقرب من شرائح عديدة تخدم العلم،منها عضو إتحاد الكتاب الجزائريين،ورابطة المؤرخين الجزائريين،وذلك بفضل إنتاجه الفكري والعلمي الذي تمثل في عدة كتب ومقالات ،كانت قد نشرت معظمها وبقي الأخر في رفوف مكتبته كمخطوطات لم تسنح لها الفرصة كي ترى النور.

كما عين أيضا كعضو في لجنة التأليف المدرسي الوزارية في صيف 1963 بالعاصمة، وكلف عام 1969 بوضع كتاب مدرسي في التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليم الثانوي مع زميلين آخرين، و أنجزه.

ذكرياتي مع د.يحي بوعزيز:

منذ أن عرفت الأستاذ بوعزيز وأنا أتابع نشاطه العلمي، وأقرأ له كل كتاباته واستفيد منها أيما استفادة في دراساتي وبحوثي ،بحيث كنت أردد له دائما بأنه أستاذي بطريقة غير مباشرة، وكان يعتز بذلك،لأن اهتمامنا واحد يتمثل في تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا (1830 -1962) ،وإن كنا نختلف في الطرح والأسلوب والمعالجة والمنهجية ،وقد التقينا في عدة ملتقيات وطنية وجهوية ،وتناقشنا في عدة قضايا التاريخية.

ومن الذكريات البارزة،والتي أثرت في نفسي هي أن أحد الأساتذة الأعضاء في لجنة ترقية الأساتذة يروي لنا القصة التالية: في أحدى جلسات الترقية ،جاء الدكتور أبوالقاسم سعد الله بصندوق كبير(علبة كبيرة من الورق المقوى) محزمة بخيط، ففتحها وبدأ يخرج منها كتب يحي بوعزيز الغزيرة،والتي لا يمتلك مثلها بعض أعضاء اللجنة ،وذلك لتشفع له اللجنة بالترقية من أستاذ مساعد مكلف بالدروس إلى أستاذ محاضر،غير أن اللجنة رفضت ذلك رفضا قاطعها،باعتبار أنه لم يتحصل عل شهادة دكتوراه الدولة أو ما يعادلها، وما لاحظته من هذه الرواية أن هناك نوع من الغيرة والتشفي.

وفي إحدى الملتقيات في مدينة الوادي ،ونحن عائدين إلى الجزائر العاصمة على متن الطائرة، تجاذبنا أطراف الحديث وتطرقنا لهذا الموضوع،وقلت له :يا أستاذ إن شهادة دكتوراه الدولة على مرمى حجر منك،يكفي أن تمد يدك لتأخذها ،فأرجوك مد يدك حتى تتحصل عليها قبل التقاعد، ويمكن أن تجعل أحد كتبك القيمة والهامة كأطروحة مع بعض التحويرات التي تقتضيها الرسالة العلمية،فابتسم وقال لي سأحاول –إن شاء الله– ،غير أن

ذلك لم يتحقق ،وإن كان يحي بوعزيز أرقى من كل ذلك،فهو شامخ بإنتاجه الفكري والعلمي.

من الذكريات التي لا تنسى، في ملتقى برج بوعريريج حول ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد ،حيث كان نجم الملتقى بدون منازع هو الدكتور يحي بوعزيز،وفي ختام الملتقى كرم الأستاذ من قبل والي بوعريريج ،ثم انتقلنا لزيارة قلعة بني عباس في قمم جبال جرجرة لنقف على ضريح الشهيد الشهم قائد الثورة محمد المقراني (رحمه الله). وفي العودة إلى مدينة الجزائر مع الأستاذ في سيارة الولاية،لاحظت أن يحي بوعزيز مهموما حزينا،فسألته عن سبب همه،فلم يجبني غير أنني قلت له مازحا : ما هذا التكريم ،لقد أعطوك "بلاكة" أي لوحة مرمية في صندوق السيارة الآن،فقد أعجبته هذه العبارة ، وضحك بملء فمه،وانزاحت عنه تلك الغمة وأنشرح طيلة مسافة السفر ، وحينما رجع إلى وهران كتب هذه القضية في إحدى الجريدة اليومية.

والمعروف أن الدكتور يحي بوعزيز قد كرم في عدة مناسبات،فقد كرم بمدينة الوادي مرتين على ما أعرف وكرم تكريما لائقا بمدينة بسكرة ،إثر ملتقى "بسكرة عبر التاريخ" الذي تنظمه الجمعية الخلدونية،وكرم بوهران غيرها من المناسبات.

الإنتاج الفكري ليحي بوعزيز.

تميز الإنتاج الفكري للأستاذ يحي بالغزارة والرصانة وبأسلوب راقي وممتع وهو من السهل الممتنع، مع التنوع والتعدد في تطرق للمواضيع التاريخية الهامة وبوجهة نظر وطنية خدمة للحقيقة التاريخية نذكر منها بعض النماذج:

- كتاب: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية،الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1996.

ويعتبر هذا الكتاب مرجع في تاريخ الجزائر المعاصر ،لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ جهاد الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي،الغاصب لسيادة الوطنية.

– **الأمير عبد القادر**، رائد الكفاح الجزائري، تونس،الدار العربية للكتاب،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983.

كتب يحي بوعزيز هذا الكتاب بتونس وهو طالب في جامع الزيتونة المعمور يوم الاربعاء 18 شعبان 1376هـ/20 مارس 1957م، والكتاب الذي بين أيدينا هو الطبعة الثالثة، وأهدى كتابه إلى روح الأمير عبد القادر التي كافحت الفرنسيين سبعة عشر عاما. وإلى الشعب الجزائري حفي الأمير المكافح في سبيل العزة .. والحرية .. والإخاء.. والمساواة .. والسلام .. أهدي هذه الصفحات الثائرة من حياة ثائر !! ... رغم ما كتب عن الأمير عبد الأمير، وما نشر عنه من كتب ودراسات،باللغة الوطنية والأجنبية،فإن جوانب كثيرة من حياته ونشاطاته العسكرية والسياسية والدبلوماسية،ما تزال بحاجة إلى دراسة، بسبب كثرة إتصلاته، وسعتها ،وتنوعها ،مع جهات كثيرة،وفي أصقاع متعددة من العالم. مما لم يسمح للكتاب والباحثين أن يطلعوا عليها كلها ويقيموها. وتأكد هذا الرأي وتدعم بالدراسات،والموضوعات الجديدة التي نشرت عنه بعد استقلال الجزائر عام 1962م حتى في العالم الجديد الأمريكي... ويقول المؤلف: " ...لقد ساعدنا البحث والتنقيب في دور المحفوظات ،على الكشف عن هذه الرسائل والوثائق،و فكونا منها ملفا هاما لنشاطه الديبلوماسي خلال المعركة المسلحة بالجزائر، وبعدها بالنفي وجعلناه قسما خامسا أضفنا إلى هذه الطبعة الثالثة الجديدة من هذا الكتاب بعنوان :الأمير الديبلوماسي...". وهي في الحقيقة مجموعة من الوثائق الأرشيفية ،تمثل الأصول الأساسية لنسج الحوادث التاريخية.

- **ثورة 1871** ، (دور عائلتي المقراني والحداد)،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978.

إن كتاب **ثورة عام 1871** ،(دور عائلتي المقراني والحداد)، يتطرق إلى ما هي أوضاع الجزائر السياسية ،والاقتصادية،والاجتماعية خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر؟ وما هي الأسباب والدواعي العامة والخاصة لثورة عائلتي المقراني ةالحداد عام 1871؟ ما هي المراحل والخطوات التي مرت بها؟ أين انتشرت هذه الثورة، وما هي الاستجابة الشعبية لها؟

ما هي الآثار والنتائج التي نتجت عنها؟كيف واجه الفرنسيون هذه الثورة؟ ما هو أسلوب الكتاب الفرنسيين في علاجها؟ أين توجد وثائق هذه الثورة، وما هو دور الوثيقة العربية فيها؟ كل هذه الأسئلة وغيرها ، تجد لها أجوبة في هذه الدراسة التاريخية.

- ومن أخر إصدارته كتاب : **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ،أليف،الحاج مصطفى بن التهامي ،تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور يحي بوعزيز،بيروت، دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى 1995،الطبعة الثانية 2005، 408 صفحة.

يتألف هذا المخطوط الذي حققه يحي بوعزيز من مدخل ،ومقدمة،وسبعة فصول،وخاتمة،وليس هناك توازن بين الفصول من حيث الحجم. ويحتوي على 226 صفحة في نسب الأمير وشجرته التي توصله إلى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام،وعن مبايعة الأمير للجهاد والمقاومة وبناء دولة الجزائر الحديثة ...الخ.

ومن الدراسات الهامة للدكتور يحي بوعزيز ،والتي نشرت في مجلة الأصـــلة منها:

- "**المراحل والأدوار التاريخية** لدولة بني عبد الواد الزيانية، 1236 – 1554م " **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الرابعة، العدد 26، رجب – شعبان 1395هـ/جويلية – أوت 1975م.ص.3-29.

ومن جملة ما يقوله الأستاذ يحي بوعزيز في هذه الدراسة ما يلي:

– نشأة مدينة تلمسان وتطورها التاريخي:

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفكر،وأخصبت الحضارة، وتطور العمران، واستهوت العديد من رجالات الفكر والسياسة والثقافة، مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ.

ويتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما: " تلم " ومعناها تجمع ، و " سان " ومعناها اثنان، ومعناهما معا " تجمع اثنين " ، وهما البر والبحر، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة البر والبحر، ولوقوعها في مكان ملائم لذلك. فهي تقع في جبل طرارة،وتشرف على ساحل بحري يجثم تحت أقدامها وغير تعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير ...

أ) – أثار مدينة تلمسان التاريخية:

تزخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية هائلة ما تزال حتى اليوم تحكي عن عظمة هذه المدينة الفكرية والحضارية والعمرانية.ومن أهمها:قلعة المشور، والمسجد الأعظم ،ومسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي، ومسجد ومدرسة الشيخ شعيب أبي بومدين الغوث ،بحي العباد الأثري الذي تبدو منارته من بعيد لكل زائر لمدينة تلمسان. وقد شيدت المدرسة عام 1374م،وتمثل هي والمسجد طرازا جميلا للعمران العربي الإسلامي بالمدينة.

ومن أهم آثار تلمسان التاريخية بروزا،هي خرائب مدينة المنصورة التي أسسها السلطان المريني يوسف بن يعقوب كمعسكر لقواته التي فرضت الحصار على مدينة تلمسان أكثر من ثماني سنوات.

ج) – المراحل والأدوار التاريخية للدولة الزيانية:

عمرت الدولة الزيانية أكثر من ثلاثة قرون (1236 – 1554) ،ولكن حياتها كلها كانت صراعا مستميتا، وطويلا، ضد عدة قوى متصارعة متـــطاحنة عليها،تتمثل في الأمور التالية:

1 – صراع الأمراء فيما بينهم على العرش والسلطة.

2 – تدخل **الدولة** المرينية من المغرب الأقصى والدولة الحفصية من الشرق بتونس في شؤون الدولة الزيانية الداخلية في محاولة السيطرة عليها.

3 – تدخل **الإسبان** تبعا لذلك،ولنفس الغرض.

4 – تدخل الأتراك في النهاية.

كانت هذه الدولة في بداية عهدها يطلق عليها اسم: "دولة بني **عبد** الواد" تول السلطان **أبو حمو موسى** الأخير عام 1359م، وأحياها بعد اندثارها، أطلق عليه اسم "**الدولة الزيانية**". وتاريخ هذه الدولة شائك ومشحون بالحوادث والاضطرابات.

– "موقف بايات تونس،من ثورة الأمير عبد القادر" **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،السنة الرابعة،العدد 23، محرم – صفر 1395هـ، يناير 1975 م.ص.23-34.

إن تاريخ الجزائر يجب أن تعاد كتابته وصياغته من جديد من واقع الوثائق الأصلية التي لم تر النور بعد حتى الآن، والتي تتكدس في دور المحفوظات والوثائق في بحار،وفي البلدان المجاورة للجزائر خاصة تونس والمغرب الأقصى والمكتبات التركية.

يقول الكاتب في هذه الدراسة:"...وبينما أنا أنقب وأبحث في دار الوثائق في أواخر شهر ديسمبر 1973 اكتشفت عددا من الرسائل لعدد من أعيان القرن الماضي (القرن التاسع عشر)أمثال ابن ناصر بن شهرة والشيخ الحسناوي ،والأمير عبد القادر،وابنه محمد،والحسن بن حمودة بن المقراني وغيرهم،ورسائل أخرى لشخصيات رسمية تونسية وجزائرية أو مذكرات هؤلاء الزعماء وغيرهم، سأحاول نشرها بحول الله في مستقبل الأيام.

والشيء الذي استلفت نظري في هذه الرسائل هو أن كثيرا من الأحداث التا
الشائعة في تاريخنا ينبغي تصحيحها من واقع هذه الوثائق الجزائرية التي لم تر النو
اليوم، كما أن الثغرات الكبيرة التي تتخلل كفاحنا الوطني خلال الفترة الاستعمارية لا يمكن
أن تسد إلا بالعودة إلى هذه الوثائق نفسها...".

ومما لاشك فيه أن المؤرخ بوعزيز قد كشف العديد من الوثائق المختلفة و
نشرها في مقالاته وكتبه، و استغلها في دراساته التاريخية.

ومن أهم المقالات التي نشرها ضمن **وثائق جديدة**، دراسته الموسومة : " وثا
جديدة عن محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه من السلط
التونسية"، **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة
الخامسة، العدد 38، شوال 1396هـ/أكتوبر 1976م .ص.25-62.

كان محي الدين يعيش مع أبيه الأمير عبد القادر في منفاه بدمشق، واشتهر
الواسعة وحظي بالتقدير في أوساط الدولة العثمانية بالشام تبعا لمركز أبيه. وأنعم عل
السلطان عبد العزيز "بالنيشان" العثماني ن الدرجة الثالثة ، وأسند إليه وظيفة "رئيس
القضائية عام 1865 بتزكية وإشارة من السيد عمر حسام الدين أفندي حفيد شي
الإسلام جلال الدين عاطف زاده.

وبقي يمارس نشاطه بصورة عادية حتى عام 1870، غير أنه كان يكثر من التبرم
والشكوى، وحسب رواية عادل الصلح عن والده، فإن محي الدين كان يتوق للعودة إل
النضال من أجل تحرير الوطن.

وحسب رأي الخاص فإن يحي بوعزيز، قد غامر في هذه الدراسة، ووقع في هف
تاريخية ، وقد انتقد كثيرا من طرف المختصين.

نورد الدراسة الأخير وهي: "جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية"، **الأصالة**، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الخامسة، العدد 48 ، شعبان 1397هـ/أوت1977م.ص.3-42.

لقد كانت ظروف الشرق الجزائري ،بعد حملة الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830، تختلف عن ظروف الناحية الغربية للبلاد ... وكلما سيطر الأمير على منطقة إلا وعين عليها واليا من قبله يلقب (الخليفة).ومن بين ولاياته بشرق البلاد : ولاية مجانة بجبال البيبان غرب سطيف وهي الولاية الخامسة ، وولاية الزيبان والصحراء الشرقية، وعاصمتها بسكرة، وهي الولاية السادسة التي أدت سيطرته عليها إلى حصول الصدام المسلح مع الحاج أحمد باي ، وأتباعه، الذين اعتصموا بالواحات الصحراوية، وجبال الأوراس ، بعد أن فقدوا مدينة قسنطينة عاصمة البايايك عام 1837...

لقد جانب الصواب في هذه الدراسة بذكر وقائع تاريخية، تمس شخصية الأمير عبد القادر،وكان علية أن يتحرى الحقائق التاريخية حتى لا يقع في بعض الأخطاء في صراع الأمير مع أحمد باي وابن قانة وأعوانهم،وقد ألقيت هذه المحاضرة في أحدى ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر ،وكان يحي بوعزيز رائد من رواد هذه الملتقيات بتشجيع من المرحوم الأستاذ مولود قاسم نايث بلقاسم.

وعلى كل حال،فإن هذا لا يعيبه ، فمن اجتهد وصاب فله أجران ،ومن اجتهد و لم يصب فله أجر واحد.

الاستنتاج:

احتل المؤرخ والمفكر الدكتور يحي بوعزيز مكانة علمية راقية،فالمتطلع لمسيرته يقف إجلالا واحتراما لهذه الشخصية العلمية المتميزة، بأعمالها وإبداعاتها المتنوعة، واستطاع يحي بوعزيز أن يثبت جدارته في الحقل المعرفي ،وبالتحديد في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،

فأصبح بحق مع الأستاذ سعد الله وغيرهما من أعمدة المدرسة التاريخية الجزائرية ، وأحد روادها البارزين بإنتاجه الغزير الذي أثرى المكتبة الوطنية .

ومهما يكن من أمر فإن كتابات الدكتور يحي بوعزيز تشفع له كل خطاياه إن وجدت ونتمنى على الله سبحانه وتعالى أن يجعل كل كتاباته صدقة جارية على روحه الطاهرة ،رحم الله فقيدنا وأدخله فسيح جنانه. آمين.

د. إبراهيم مياسي /جامعة الجزائر .

الشراقة في 21 ماي 2008.

مع المؤرخ الخالد الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز

د. تلمساني بن يوسف
جامعة الجزائر-
الأمين الوطني للإدارة والمال
باتحاد المؤرخين الجزائريين

إن المرحوم الدكتور يحي بوعزيز من كبار المؤرخين الجزائريين الذين ساهموا في كتابة تاريخ الجزائر بروح عملية وموضوعية، وتصدوا إلى الطروحات الاستعمارية التي تهدف دون هوادة إلى تفتيت الوطن وفصله عن بعده الحضاري الإسلامي. فكان المرحوم من أوائل المؤرخين الجزائريين الذين أعادوا التاريخ إلى وضعه الطبيعي بأسلوب علمي واضح. ولغة عربية بينة.

قد عرف الدكتور بوعزيز من خلال كتاباته العميقة خاصة أطروحته المتعلقة بثورة 1871، مساهمة الشيخ الحداد والمقراني فيها. ولقد كان لي الشرف أن أتعرف على الدكتور من خلال المشاركة في الملتقيات العلمية التي كانت تنظم على المستوى الوطني، ولعل أول لقاء لي معه كان سنة 1985 حينما شاركت في الملتقى الوطني المنعقد في مدينة سطيف المتعلق بمجازر 8 ماي 1945 وكان المرحوم من ابرز المحاضرين، وقد ألقيت محاضرة في الموضوع إلى جانب زميلي الأستاذ عبد المجيد بوجلة (أستاذ حاليا بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان) وحينها كان المرحوم رئيسا للجلسة العلمية.

ثم تطورت تلك العلاقة العلمية وصارت دورية ومتواصلة فصرنا نلتقي بصفة شبه منتظمة في الملتقيات التي كانت تنظمها وزارة المجاهدين –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، والمتحف الوطني للمجاهد. وكان لي الشرف أن تعرفت على الرجل من خلال مقالاته وأبحاثه القيمة الموثقة وأطروحاته وأفكاره العميقة في تلك الجلسات الرسمية وغير الرسمية خاصة وأنه كثير الحركة وغزير الإنتاج وتجسد كل ذلك في أعماله الكثيرة عن المقاومة الجزائرية منها مقاومة الأمير عبد القادر والشيخ الحداد وقد توج جهده في كتابه الموسوعي (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)، ثم في كتاباته التوثيقية المتعددة التي اعتمد فيها على الأرشيف الفرنسي بوجه خاص ونشرها في كتب ودراسات قيمة تناولت علاقات الأمير مع غيره من الدول الأوروبية، خاصة منها اسبانيا. ويعد موضوع الأمير عبد القادر باكورة أعماله حيث ألف الدكتور يحي بوعزيز أول كتبه بعنوان: الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح عام 1957 واستمر في عطائه العلمي عن طريق نشر المقالات الصحفية والحصص الإذاعية الموجهة إلى عموم الناس ولعل أشهرها في "ظلال التاريخ"، "مغرب الشعوب"، "أعلام الجزائر" ، "مدن وتاريخ"، إضافة إلى مساهمته في سلسلة ملتقيات الفكر الإسلامي و لم يتأخر الدكتور يحي بوعزيز في تلبية الدعوة والمشاركة في الملتقيات سواء كانت وطنية أو دولية بل كان أيضا يولي اهتماما خاصا بالمحلية منها عبر جميع جهات الوطن رغم انشغالاته وتقدم السن هدفه غرس الحس التاريخي وتجذير الروح الوطنية لدى الشباب الجزائري، ومن هنا يمكن القول أن كتابات يحي بوعزيز لم تكن منحصرة أو موجهة إلى الأكاديميين المتخصصين فحسب بل شملت أيضا عموم المثقفين والمتعلمين وهذا ما أضفى على إنتاجه بعدا أفقيا وعموديا في نشر المعرفة التاريخية.

ثم تطورت تلك العلاقة العلمية وصارت دورية ومتواصلة فصرنا نلتقي بصفة شبه منتظمة في الملتقيات التي كانت تنظمها وزارة المجاهدين –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، والمتحف الوطني للمجاهد. وكان لي الشرف أن تعرفت على الرجل من خلال مقالاته وأبحاثه القيمة الموثقة وأطروحاته وأفكاره العميقة في تلك الجلسات الرسمية وغير الرسمية خاصة وأنه كثير الحركة وغزير الإنتاج وتجسد كل ذلك في أعماله الكثيرة عن المقاومة الجزائرية منها مقاومة الأمير عبد القادر والشيخ الحداد وقد توج جهده في كتابه الموسوعي (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)، ثم في كتاباته التوثيقية المتعددة التي اعتمد فيها على الأرشيف الفرنسي بوجه خاص ونشرها في كتب ودراسات قيمة تناولت علاقات الأمير مع غيره من الدول الأوروبية، خاصة منها اسبانيا. ويعد موضوع الأمير عبد القادر باكورة أعماله حيث ألف الدكتور يحي بوعزيز أول كتبه بعنوان: الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح عام 1957 واستمر في عطائه العلمي عن طريق نشر المقالات الصحفية والحصص الإذاعية الموجهة إلى عموم الناس ولعل أشهرها في "ظلال التاريخ"، "مغرب الشعوب"، "أعلام الجزائر" ، "مدن وتاريخ"، إضافة إلى مساهمته في سلسلة ملتقيات الفكر الإسلامي و لم يتأخر الدكتور يحي بوعزيز في تلبية الدعوة والمشاركة في الملتقيات سواء كانت وطنية أو دولية بل كان أيضا يولي اهتماما خاصا بالمحلية منها عبر جميع جهات الوطن رغم انشغالاته وتقدم السن هدفه غرس الحس التاريخي وتجذير الروح الوطنية لدى الشباب الجزائري، ومن هنا يمكن القول أن كتابات يحي بوعزيز لم تكن منحصرة أو موجهة إلى الأكاديميين المتخصصين فحسب بل شملت أيضا عموم المثقفين والمتعلمين وهذا ما أضفى على إنتاجه بعدا أفقيا وعموديا في نشر المعرفة التاريخية.

وكان المرحوم مهتما بالتاريخ للحركة الوطنية الجزائرية، فكتب عن حزب الشعب الجزائري، وأبرز جهده النضالي دفاعا عن الوطن، واهتم أيضا بايديولوجية الحركة الوطنية فكتب عن الاتجاه اليميني فيها وعن الصراع داخل الحركة الوطنية (المصالية) وخاض في السنوات الأخيرة في موضوع الثورة التحريرية معتمدا على الوثائق والشهادات الحية منها "الثورة في الولاية الثالثة" وكذا كتابه الموسوم "الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962" والمواقف المختلفة من الثورة التحريرية. وكان الدكتور بوعزيز جماعا للوثائق، وحقق مخطوطات كثيرة تتعلق بالعهد العثماني والفترة الاستعمارية، ويعود له الفضل في إظهارها إلى الوجود، ووضعها بين أيدي القراء والباحثين، ونذكر منها على سبيل المثال: (طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزها الأسود) و(فريدة منسيه أو تاريخ قسنطينة).

ولقد كان للرجل مواقف بناءة ظهرت في جهده المميز أثناء تأسيس اتحاد المؤرخين الجزائريين فاستفاد الجميع من أفكاره، وتوجيهاته الوطنية والوحدوية، وكان عفيفا كريما ذا مواقف وطنية صلبة دفاعا عن الثوابت الوطنية من دين، ولغة، وتاريخ وبعد عربي إسلامي.

وكان من دعاة التسلح بالعلم، والافتخار بالانجازات الوطنية وجهد الآباء والأجداد، ونفض الغبار عن الكثير من الأحداث والوقائع والأمجاد والبطولات فاتخذ منها الباحثون موضوعات في أبحاثهم الجامعية .

كان الدكتور بوعزيز من المتتبعين للتطورات على مستوى الساحة الوطنية والدولية وعبر عن أفكاره الإنسانية والتحررية في الجرائد الوطنية وخاصة منها (جريدة الأحرار). الجزائرية مدافعا عن المبادئ الوطنية وداعيا إلى توحيد صف الجزائريين، وكانت له مواقف ضد أعداء الجزائر ووحدتها، وصامدا ضد كل الحركات الهدامة صمود جبال

المؤرخ يحيى بوعزيز

في الخالدين

أ.د. محمد الأمين بلغيث
كلية العلوم الإسلامية / جامعة الجزائر

ينظر جيلي الذي تخرج في الجامعة الجزائرية، وفي أقسام التاريخ تحديدًا نظرة إكبار إلى المؤسسين الرواد من مدرسين وصانعي التاريخ الوطني، وهم بذلك يكملون مسيرة رجال الإصلاح أمثال مبارك الميلي، والشيخ عبد الرحمن الجيلالي، وعبد الحميد بن أشنهو، والرواد من المؤرخين الوطنيين أمثال محمد الشريف ساحلي، وشيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله، وغير هؤلاء العصاميين الذين كانت تحدوهم هوية الوطن وثوابته والرد على غلاة المستشرقين وأعمدة المدرسة الاستعمارية.

لهذا أجد نفسي عاجزًا وأنا أعبر عن عواطفي أولا تجاه واحد من الوطنيين القلائل في عالم الكتابة التاريخية، أو لا يذكر الباحث والمؤرخ يحيى بوعزيز، إلا ويذكر بأنه من الأوائل من الجزائريين الذين كتبوا دراسة كاملة ووافية عن مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر الحسني الجزائري.

هل يمكن أن ينسى المؤرخ الشاب دور الطلبة الزيتونيين في تونس وتضالهم الفذ أيام المناضل الكبير والشاعر الفحل مفدي زكريا ومن قبل المناضل الوفي الشاذلي المكي وبين هؤلاء الرجال الكبار من أبناء هذا الوطن الغالي برز الطالب الباحث الزيتوني يحيى بوعزيز.

صلتي بالمؤرخ الكبير يحي بوعزيز:

لا أكذب على ربي وعلى جيلي ولا على القارئ الحصيف فأقول أن صلتي الشخصية بالمؤرخ كانت وطيدة، بل أذكر أن لقائي به قد تم مرتين فقط، الأولى في بسكرة، ولا أذكر المناسبة تحديدًا ، أما المرة الثانية فأذكرها جيدًا فقد كانت المناسبة، تتمثل في محاولة أهله من قرية الجعافرة ومن خلالهم ولاية برج بوعريريج تكريم المؤرخ ابن المنطقة الذي استوطن مدينة الباهية وهران مدة حياته الجامعية، وأذكر أن الملتقى كان بمناسبة إحياء ذكرى ثورة المقراني والشيخ الحداد،ثم أقيم للرجال احتفال رمزي، فكسته قريته أو ولايته برنوسًا جيدًا، ثم أهدوه وسامًا، ثم في نهاية الحفل سأله أحد الزملاء الأفاضل عن المبلغ الذي كرم به، فقال رحمه الله، " لم استلم إلا هذه "الحديدة" والبرنوس"، وكنا نعتقد أن الرجل في أمس الحاجة في نهاية مشواره العلمي والمهني وفي هذا السِّن سيكرم على الأقل بعمرة أو ما شابهها تكريمًا لعلمه وأخلاقه، ونضاله الطويل من أجل تحرير تاريخ الجزائر من المدرسة الكولونيالية، فأصابنا جميعًا حالة من الشفقة على أسلوب أهلنا في تكريم الكبار الذين هم في غنى عن هذه الشكليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فكان أحرى بهذه الأمة أن تكرم أمثال هذا المناضل العالم بما يليق بالمقام، والسن والعطاء العلمي.

أما كيف كانت صلتي الحقيقية بهذا الجزائري البار بأمته وتاريخها، فتعود إلى أيام ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تقيمها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في عهد وزيرها الجاد الحاد مولود قاسم. وكانت التلفزة تبث المحاضرات دوريًا فكنا نتمتع بسعة علمه وطريقة عرضه لمادته التاريخية حول الثورات المجهولة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، كنت أستمع إلى هذه المحاضرات وخاصة محاضرات الدكتور المغفور له

المؤرخ يحيى بوعزيز بشيئ من الانتباه والتمعن في المادة الخبرية وسلاسة الأسلوب والتحكم في نبرة صوته الحادة.

أما المعالم الكبرى التي عرفتنا بهذه الشخصية الكبيرة فتتمثل في أعماله التاريخية، ثورة المقراني والشيخ الحداد أو ثورة الرحمانيين، وكانت مجلة الأصالة الدورية تتحفنا دومًا بأعمال يحيى بوعزيز رحمة الله عليه وأعماله ومحاضراته التي طبعت مؤخرًا تشكل رصيدًا معرفيا وتاريخيا كبيرًا، يمثل خلود الرجال الكبار، الذين تركوا بصماتهم في سجل تاريخ أمته من خلال هذا التدوين والنشر، وهي سمة علماء السلف الكبار.

ذهب الدكتور يحيى بوعزيز إلى ربِّه يشكو ظلم ذوي القربى الذين أهملوه في مرضه الأخير، ومع هذا فسوف تتذكره الأجيال المقبلة المشرقة المملوءة بأمل صنع حياة جديدة لهذه الأمة بعيدًا عن الدجاجلة وسارقي نجاح الكبار من أفذاذ المؤرخين... فنقول الآن للخرَّاصين والمخترقين للأماكن المقدسة اسكتوا فقد مات الذي كان يؤرخ لأمته.

رحم الله المؤرخ الفذ يحيى بوعزيز في الخالدين، وأدام الله عز جيل التأسيس، من الرواد الذين يكابدون التهميش والنسيان وهم قلة قليلة جدًا ولكن قليلهم كثير وكثير جدًّا كما قال ذات يوم سيدي عرفة الشابي.

أ.د محمد الأمين بلغيث

دراسات في آثار

يحيى بوعزيز

يحيى بوعزيز والروح الحضارية من خلال "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" [1]

د. الأخضر شريط.
جامعة الجزائر

يهدف هذا البحث إلى إبراز الروح الحضارية التي تجلت في كتاب الدكتور يحي بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة .تلك الروح التي طبعت بطابع الأبعاد الثلاث المعروفة لدى رعيل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعلى رأسهم إمامهم ورائد النهضة الجزائرية العلامة عبد الحميد بن باديس. كما أن البحث يهدف إلى تسليط الضوء على أهم عمق فكري: تاريخي ، لغوي، ووطني له علاقة بأصالة الشعب الذي يؤرخ له هذا الرجل. من جهة ومن جهة أخرى له البعد الواحد الشامل للأبعاد الثلاث والتي هي الإسلام دين وعقيدة واللغة العربية من مقومات الشعب. والوطنية تشكل التاريخ العام للجزائر العربية المسلمة .

من هنا فإن افتراض أن الدكتور يحي بوعزيز ظل من القائمين على شؤون الوطن: من منصبه كمثقف عربته الثقافة والتاريخ الجزائري المعاصر، يشكل "نقاط عتبات فارقة" بين الأبعاد الأخرى: أي البعد الديني عنده، والبعد اللغوي .والبعد الوطني.

أو أنه ظل كمسلم يكافح من أجل الغايات النبيلة التي رسمها لنفسه ولوطنه. ومن ثمة فهو يقابل الدين ليس كوثيقة تاريخية.

أم أنه كرجل مستعرب عرف كيف يستفيد من اللغة العربية كمقوم أساسي في البناء الثقافي لشعبه ولوطنه الجزائر . إن كل هذه الإفتراضات تبقى قائمة حتى نتحقق منها من

دراستنا لأهم مؤلف لنه حول المسألة هده مسألة الهوية بأبعادها الثلاث.وهو ما سلكنا عليه مجازا بالروح الحضارية.

إننا لا ندعي في كتابتنا هذه عن الرجل أننا ألممنا بفكر الرجل. لاسيما وأنه متنوع. كما أننا لا نغمط الرجل حقه حين نعتمد في دراستنا هذه على مؤلف واحد وحيد. رأينا من خلاله كيف يهم الرجل بالتأصيل التاريخي لأعلام الثقافة والفكر للجزائر المخروسة.

وقبل أن نخوض في دراستنا للكتاب بودنا أن نقدم الرجل. لكن هذه المرة ليس من المنظور سرد سيرة ذاتية له بل مع هذا سوف نربط ذلك بالروح الحضارية له، منذ النشأة حتى الوفاة. وهو الشق الأول من دراستنا هذه. وأما الشق الثاني: فإننا نحاول أن نقدم الدراسة المنهجية لكتابه السالف الذكر. مركزين فيها على الروح الحضارية التي طبعته .

ولد الدكتور يحيى بوعزيز في يوم 29 ماي 1929 بقرية الجعافرة بدائرة الجعافرة من ولاية برج بوعريريج: يأتي الرجل إلى الدنيا في خضم أحداث وطنية وعالمية، أهمها على المستوى الوطني: نهوض جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنيل الريادة لتوجيه شعب جزائري، طلما باءت جهوده مشتتة ومبعثرة في كفاحه ضد الإستعمار الفرنسي. وهي المناسبة نفسها التي تهيأ فيها فرنسا للإحتفال بمرور قرن على دخولها الجزائر العربية المسلمة. هذه الظروف جعلت من الجزائر والجزائريين عامة في في شحذ للهمم تلك التي كان قد أوصى بها كل من حزب الشعب الجزائري، وحزب نجم شمال إفريقيا بداية من سنة 1925..

واما عن والده الحاج عبد الرحمن الذي حفظ على يديه القرآن الكريم، وتعلم على يديه أيضا مبادئ اللغة العربية.فكان له شأن يذكر. وهذا وغيره مما سنذكر عوامل تساهم في ترقية الروح الحضارية للرجل. كما أن دخوله زاوية الشيخ الحاج حسن الطرابلسي لمدة ثلاث سنوات بمدينة عنابة كان له أثرها. بعد أن أزاول تعليمه الإبتدائي، الذي سوف يكون له وقعه على توجه الرجل.

وما أن حلت سنة 1949 حتى التحق بجامعة الزيتونة في تونس، فحصل على الأهلية بامتياز، وجائزة عام 1953. وكان الأول في سائر المملكة التونسية وتحصل مع نهاية عام 1953 على شهادة التحصيل.

إن الدراسة التي تلقاها على يد أبيه الشيخ الحاج حسن الطرابلسي، يمكن القول أنه كان لها تأثيرها، لكن هذه الرة على سلسلة النجاحات الباهرة التي حققها من هنا وهناك. سواء بالزاوية أو في جامعة الزيتونة .

والمهم أن مشوار الرجل الدراسي حافل بالنجاحات . لكن ما أن حلت سنة 1957 حتى التحق بجامعة القاهرة كطالب و تخرج منها سنة 1962، متحصلا على شهادة الليسانس.

وفي كل من تونس أو القاهرة لم يكن للطالب إلا المشاركة في كل نشاطات جبهة التحرير الوطني الجزائرية: في ميدان الصحافة، حيث نشر الكثير من المقالات في المجلات والصحف التونسية.. وما يؤكد قولنا هذا هو تقديم عيسى مسعودي لكتاب كتبه عن كفاح الأمير عبد القادر. وهو الصوت الذي بات من تونس يدوي. لما عرف أنذاك بصوت الجزائر. الذي كان يبث من تونس الشقيقة . ومع ذلك كان الطالب من أعضاء الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية في تونس . لقد أحب الجزائر وهو في بطن أمه، وهو طالب يعمل ويجاهد في صوت الجزائر[1].

وفي القاهرة ظل االطالب يكافح بما أتيح له من إمكانيات كانت أنذاك بحاجة ماسة إليها ثورة الجزائر المباركة. فكان يشارك في حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري. كما كان من منبره بترأس اللجنة الثقافية، يكافح من أجل أن يؤكد: وأنه لا نشاط للطالب الجزائري إلا من خلال الهدف النبيل له: وهو الهدف الذي رسمته له ثورته المباركة.وهو الهدف الذي أخذه على عاتقه في التحرير لمجلة الطالب الجزائري: المجلة

---

1 - أنظر بن سماعين زليخة خروبش على الموقع: www.arabslink.net/vb/showthread.php?t=12916

التي كان يصدرها الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في القاهرة. وهي المجلة التي كانت لها فروع أخرى، لا سيما منها في فرنسا. وفي تونس وفي غيرها من البلاد التي كان الطلبة الجزائريون يساهمون في الكتابة فيها، من أجل إعلاء صوت الجزائر.

فإذا تأملنا في العمل والنشاط الطلابي له، وجدناه دائما وأبدا ينسل من البعد الحضاري للهوية لديه. فهو لا يشارك مختلف التيارات الفكرية التي سادت الأربعينات والخمسنات وحتى الستينات من القرن الماضي. تعني بذلك مختلف "التيارات الواقعية" التي كانت موضة العصر أنذاك .

ومن هنا فإن يحي بوعزيز ظل المثقف الذي لا يبالي بإنجازات الموضة والتقدم، اللتان سادتا أنذاك، واعيا منه بأن التاريخ وحده هو الشاهد، وهو المبرهن على كل هوية لأي شعب. فبالتاريخ تصنع الأمم وبه تتكون وتتشكل العلاقات الحضارية. وهو الشيئ الذي ظل يدافع عنه في كل النوادي والملتقيات التي كان عضوا مشاركا فيها، ابتداءا من ملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية 1979. فمؤتمر المستشرقين الألمان الواحد والعشرين الذي انعقد ببرلين الغربية سنة 1980. والملتقى الدولي الثاني بتونس في أواخر نوفمبر 1980. وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1981 المنعقد في شهر ماي 1981وملتقى صيانة جزيرة جربة في 1982وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب في 1982.وملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر 1984 وملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير 1850-1950بالجزائر في 1984.

والملتقى الدولي الثالث لتاريخ المغرب وحضارته بتونس عام 1986.وملتقى تجاوب الثورات الشعبية بالمغرب العربي في تونس خلال 1992 .وملتقى دور المرأة العربية في حركة الإصلاح بمدنين جنوب تونس في 1992 وغيرها من الملتقيات والندوات[1] التي

---

1 – أنظر لتفاصيل أكثر ترجمة أو نبذة عن حياة يحي بوعزيز في كتابه .أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،الطبعة الأولى 1995. من ص 114-125

شارك فيها إضافة إلى ملتقيات الفكر الإسلامي التي كان دائم الحرص على حضورها بل والمشاركة فيها بمحاضرات وبتداخلات.

ويتبين لنا من خلال هذه الرزنامة من المشاركات العلمية في المؤتمرات والملتقيات أن الرجل كان على اهتمام كبير، لا سيما بتلك المؤتمرات والملتقيات والندوات ذات الطابع الحضاري. وهي هنا على نوعين:

1- إما أنها مؤتمرات تحاول احتلال الحيز الحضاري له فيتعرض لها بالنقد معتمدا في ذلك على التسلح بالمنهجية العلمية ومتحصنا الشاهد وبالبرهان التاريخي وحده، في كل المناسبات العلمية.

2- أو أنها كانت مؤتمرات وندوات ذات طابع تعميقي في اللفهم الحضاري، وهو حينئذ يكون من الداعين لهذا التعميق.

ولما كان التاريخ هو ذاكرة الأمم كما يقول فلاسفة الألمان. فإن الدكتور يحي بوعزيز انكب على هذا التخصص للأسباب التالية:

أولا أن التاريخ هو الشاهد الوحيد الذي تحتفل به الأمم في سجلاتها ومن ها تكون كذلك عليه الأمة والشعب الجزائري .

ثانيا أن التاريخ هو الذي يصنع مجد وسؤدد أي أمة من الأمم، والشعب الجزائري الذي كان لأبطاله الثوريين على ملحمة نوفمبرشهداء كان لا بد له أن يتعرف من واحد كيحيى بوعزيز على هذا الرصيد الهائل من المقومات الحضارية له.

ثالثا إن "الظروف المناضلة" التي عاشها الفتى بوعزيز في شبابه تركته ينكب على الدراسات التاريخية لأجل التعريق الحضاري. ونحن نقول لأجل التعريق الحضاري: لأن الطالب(يحي بوعزيز) أنذاك كانت تقتف في أذنيه من حين لأخر كلمات يذمى لها الجبين عن الشعب الجزائري ! من أمثال " الأهلي" و" الأنديجينا " و" المتوحش " والخارجين عن

القانون ! ...الخ من النعوت التي طالما زخر بها قاموس المستعمر وأذنابه من المناوئين له من الخارج .

حفز كل ذلك الطالب يحيى بوعزيز -كما قلنا- لينكب على تبيين الحقيقة من التاريخ.

ومن هنا وجدناه في الدراسات التي قام بها متنوع تنوعا بحيث يملأ الدنيا ردا على دائه "النباح "من المستعمر وأذياله. فكانت الدراسات كمات قلنا متنوعة:

وهاهي المؤلفات التي كانت تدور حول هذه المسائل التي ذكرنا :

- الموجز في تاريخ الجزائر(1965).
- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية (عمل مشترك مع أحمد ن الطاهر وبلعديس بلحاج (1969)
- ثورة 1871م) (دور عائلتي المقراني والحداد).(1978).
- ثورات الجزائر من القرنين التاسع عشروالعشرين (1980).
- مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانياوحكامها العسكريين بمليلة (1982).
- علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 . (1985).
- الضغط الاستعماري والحركة الوطنية 1830 -1954 .(1985).
- وهران عبر التاريخ(1985).
- الأيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية 1920-1954. (1986).
- السان عاصمة المغرب الأوسط .(1985)
- ج الجزائر من خلال الوثائق (1986).
- ع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية (1991).
- فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة لمؤرخ قسنطينة محمد صالح العنتري (1991).
- ا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز .(1989).
- اه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912- 1948.

- تحقيق طلوع سعد السعود في أخبار وهران وتخزها الاسود(1990).
المراسلات الجزائرية – الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1730-1790) (1993)
- مواقف العائلات الجزائرية من الباشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871 (1994)
- السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري. 1830-1954. (1995).
- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (1995).
- قراءة وتحقيق وتعليق على" سيرة الأمير عبد القادر وجهاده " للشيخ مصطفى بن التهامي (1995).
- تحقيق وتعليق على روضة النسرين في منقب الأربعة المتأخرين لابن صعد.(1995).
- المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية .

ومن خلال هذه المؤلفت يتبين لنا –كما قلنا– أن الرجل على جد من استرجاع السيادة الكاملة للجزائر تلك السيادة التي لا تسترد إلا بمرحلتين مرحلة الكفاح المسلح التي قادها قوافل الشهداء مع ثورة نوفمبر المجيدة. ومرحلة تجسيد التاريخ في أواصر الشعب الجزائري باعتباره كيانا ينهل مما رسمته له تلك القوافل التي ذكرنا تاريخه الذي هو لا يشكل له الماضي وحسب بل هو التاريخ الذي يحركه ويتحرك معه في أركان الروح الحضارية له.

إن كتاب أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة نشر عام 1995 بدار الغرب الإسلامي وهي سنة طبعته الأولى. وهو الكتاب الذي سعى صاحبه ليؤرخ من خلاله لأعلام الفكر والثقافة بالخطة التالية:

بعد أن يذكر في تمهيد له لهؤلاء الرجال يبدأ بوضع خريطة الولاية الثالثة ،والولاية الثالثة أوبلاد القبائل، يأخذ على عاتقه إبراز أهم الشخصيات والأعلام الين كان لهم باع في التشبث بالروح الحضارية الإسلامية.

ويبدأ بعلماء أسرة بوعزيز ودورهم في حركة التعليم العربي الإسلامي ،ويركز هنا على عائلة البعازيز ودورها في حركة التعليم العربي الإسلامي. فيذكر أنه كان لها دور كبيرفي هذا المقام .حتى أن عملية الثقافة لديهم كانت تعنى بالإحاطة بكل ما يزرعون وما يوثقون وما يعلمون . وفي هذا الشأن يذكر من الأجداد من علم لأكثر من 35 سنة بالمنطقة، من أمثال ذلك بعض الأجداد من الأب وبعض اجداد من الأم [1] .وهذا التعليم حسب صاحب الكتاب كان دائما باللغة العربية وللدين الإسلامي : اللغة العربية بكل موضوعاتها من نحو وصرف وقواعد وإملاء وفقه لغة و...كما أن الدين الإسلامي أيضا بما يعني من تحفيظ للقرآن وتفسير وشرح ودروس وعظية وفقهية و....

وقبل هذا فإن يحي بوعزيز يذكر في المقدمة أنه من الأسباب التي جعلته يقدم على كتابة هذا الكتاب هي الأحداث التي عاشتها الجزائر في سنة 1988. وما تلا هذه الأحداث من محاولات جر الجزائر نحو اللائكية ونحوذلك يقول (ولكن ما أفرزته ديمقراطية 1988 من دعوة للائكية وأمازيغية اللغة والثقافة. دفعنا لنجعله كتابا مستقلا بذاته ليكون أحسن رد وجواب مفحم للذين يريدون الشر للإسلام واللغة والثقافة العربية ، في هذه البلاد التي أنجبت وما تزال تنجب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .أبطالا وعظماء ومفكرين ومبدعين ، في جميع التخصصات ، تجاوزت سمعتهم ومكانتهم وتأثيراتهم رقعة الجزائر وبلدان المغرب والأندلس، إلى بلدان الشرق العربي وأسيا الوسطى، ومجاهل إفريقيا وجنوب أوروبا. وتركوا بصماتهم على كل جوانب الحياة الحضارية، وعمل الكثير منهم بصمت، ورحلوا عن هذه الدنيا بصمت، وكانوا حقا جنود الخفاء"[2].

ومن هنا كانت انطلاقة الدكتور بوعزيز في الاهتمام بهؤلاء الأعلام من منطقة القبائل. ونحن نقول لقد كانت فعلا منطقة القبائل بعد عام 1988 منطقة تتدافع فيها الشعـارات

1- يحي بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة.ص.51-52

2- المصدر نفسه ص5.

الداعية إلى اللائكية والداعية إلى مقاطعة المشروع العربي الإسلامي، والحضارة العربية الإسلامية، حتى دعا بعضهم إلى "القطيعة".[1] ودعا بعضهم الآخر إلى الإنفصال.[2] ودعا البعض الآخر إلى تبني حضارة المتوسط[3]. كما دعا البعض الآخر إلى تبني العروش كأرضية للإنطلاق في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية. وغيرها من الشعارات والتيارات التي ما انفكت تتجاذب المنطقة وكأن البعد التاريخي الحضاري لم يكن قائما في تلك الأركان.

وبعد أن يتكلم على موطن عائلة البعزيز (وهي العائلة التي ينتمي إليها)يبدأ ترجمة حياة والد الشيخ عبد الرحمن بوعزيز، حيث يؤصل له من ناحية النسب، ومن ناحية الثقافة، ومن ناحية الظروف التاريخية التي مر بها .ثم يأتي على ذكر الطلبة الذين تخرجوا على يديه (باعتباره كان علما من أعلام الثقافة العربية الاسلامية).

قلنا فيأتي عليهم وعلى ذكر الفضائل التي تربوا عليها مع الشيخ والده من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف. ومن اتقانهم للغة العربية لغة القرآن . ومن هنا فإن يحي بوعزيز يرى بأن والده كان يشكل تهديدا للسلطات الاستعمارية بتبنيه للنهج الاصلاحي وللنهج العربي الاسلامي الشيء الذي ترك السلطات الاستعمارية تأخذ منه موقفا لتضعه تحت المجهر المخابراتي، بل وتعرقل الكثير من رواد مدرسته، وتشدد عليهم الرقابة. كما تبينه رسالة العام الفرنسي القائم على عمالة قسنطينة [4] .

وأهمية والده تؤكدها الرسالة التي أرسل بها الأستاذ التليلي العجيلي إلى يحي بوعزيز. وأنه وجد ضمن الفاعلين في الحقل الثقافي في تونس . ويؤكد من جـــانب آخر

1- القطيعة استعمل كمفهوم لا سيما بعد الأحداث التي شهدتها الجزائر ابتداء من عام 1990.

2- الدعوى إلى الانفصال لازالت تغذيها أطاريح فرحات مهنيمع أن المنطقة كلها عبرت في كثير من المناسبات عن رفضها لهذه الأطاريح .

3- هذا الطرح جاء ممن تقطعت بهم السبل فلم يجدوا سوى في تبني الشعارات التي رفعتها دول جنوب المتوسط من جعل منطقة المتوسط منطقة حضارة وهي ما عبر عنه الكثير من المناسبات السياسية ، وكان مصيرها الأفول

4- يحي بوعزيز أعلام الفكر والثقافة ، ص66.

بنصوص من مختلف الوثائق المكتوبة على شهادة الشرف الجد الأعلى للعائلة ، ويقدم نموذجا عن عقد شراء بحيرة تالة عباط .مما يعني تمليكهم للبحيرة عن طريق عقد شراء. ولكن الملاحظ أن هذا العقد الذي هو نصي: بعد أن يشير إلى المتعاقدين والشهود ويذكرهم بالأسماء لا يذكر التسميات بل ويشير إليها بكلمة (كذا). فقد يكون العقد العقاري هذا البرم في عهد البيلاردات العهد الذي عرف لدى العثمانيين في بلاد تونس و...قد يكون من الأصل التحفظ على ذلك . والمهم أنه عقد يثبت بالنص العقار الذي ذكرنا .

كما يقدم وثائق تثبت مثلا ميلاد ابن الجد للشيخ الحسن بخطه.. وعقد بيع كتبه الشيخ الحسين بوعزيز كما أنه يقدم عقد بيع قدمه الشيخ الحسين بوعزيز .

ثم يعتمد يحيى بوعزيز على نصوص من رسائل كرسالة الشيخ الحسين بوعزيز، ثم رسالة كان قد بعث بها المسعود بن الاربيع إلى جده (جد يحيى بوعزيز).

ثم ينتقل إلى تقديم نبذة عن حياة الشيخ صالح بوعزيز.

وهو إذ يقدم البرهان الساطع على أن الشيخ المدني بوعزيز قد استدعاه الشيخ بن باديس (والاستدعاء موثق ليدل به على انتماء هذا الأخير لجمعية العلماءالمسلمين الجزائريين.

ويقدم له قصيدة كتبها حول نفي زميليه الحواس بن شناف والجمعي بن حاج.. وليختم ببعض مراسلات والده (أي والد يحيى بوعزيز).

ثم ينتقل ليقدم نبذة عن حياة المؤلف يحيى بوعزيز[1]

كما ينتقل بعد ذلك لعلم آخر من الأعلام ألا وهو الشيخ الصديق بوفليح، ويقدم له ماكان عليه الرجل من فضائل العلم والمعرفة، وكيف أنه كان علم في علوم اللغة و بحر في علوم الدين. والعمل الذي قام به من تعليم وتربية في منطقة الجعافرة إلى غير ذلك .

1 فصلنا في ذلك بما يفي بالغرض من هذه الدراسة في صفحات سابقة .

ثم يأتي على علم اخر وهو محمد الصديق بن يحيى المايني الوفلفالي.

يسهب في ذكر زوايا الشيخ امحمد بن حالة من الناحية التاريخية ، فيقدم نبذة عن حياة الشيخ الطاهر بن حالة وموجز عن الشيخ زين العابدين بن حالة . كما يذكر في أثناء ذلك ان أفراد أسرة بن حالة تم اغتيالهم أثناء الثورة وبالضبط عام 1956 . كما يذكر حادثة تعرض ضريح الشيخ الطاهربن حالة للنهب والتخريب من طرف الطاهر بن شريق بن موهوب وهوالذي كما يذكر لبس حركي مع فرنسا[1] .

وبعد هذا العلم يتكلم بنظرة المؤرخ الذي يتقفى أثر الحوادث . ويقدم مسجد أمحمرة قرية فرحة بني ورتلان وشيوخها. فيأتي على الشيخ محمد وعلي والطيب مداح يذكر حياته والخصال التي اتصف ومآثره. ويقوم بنفس السرد التاريخي للأعلام الآتي ذكرهم : الشيخ المولود بن صديق السحابي الحافظي ، ثم يقدم الشيخ عبد الله أوشرع الله والشيخ الهاشمي بلحاج ويحيى الطيب اليعلاوي ثم الشيخ أرزقي أبصالح وحفيده الشيخ السعيد الصالحي .

لينتقل بعد ذلك لتقديم مدرسة الفضيل الورتلاني والشيوخ، ابتداء من الشيخ السعيد فضلاء البهلولي ثم يقدم سيرة الشيخ محمد الحسن فضلاء بقلمه، ثم يقدم علما اخر من أعلام الفكر والثقافة إنه الشيخ الفضيل حسنين الورتلاني. كما يقدم نبذة مختصرة عن حياة الشيخ يوسف يعلاوي وكذا المجاهد الشيخ يونس بغورة. لينتقل إثر ذلك إلى الشيخ الشهيد عيسى حميطوش وكذا الشاعر الشهيد الربيع بوشامة كما يتعرض لمحنة هذا الأخير خلال مجازر 8 ماي 1945.وانتقاله إلى الجزائر العاصمة وانتدابه لشعبة باريس وكذا عمله في ثورة نوفمبر 1954 .

وبعد استعراضه لقصيدة يا شباب هيا للعلا. يقدم ترجمات لكل من الشيخ محمد الكبير أوحمدة زايوري، ثم يأتي على ترجمة للشيخ الشهيد جمعة أوبخلف المايني . والشيخ الطاهر

---

[1] ينظر: بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المعاصرة، ص 142.

علجت القراوي والشيخ حمدة كسوري الورثلاني. والشيخ الشريف عديس حمودة. والشيخ بلقاسم البوجليلي. والشيخ عبد الحفيظ أمقران الحسني . كما يقدم الشيخ موسى الأحمدي نويوات بقلمه.

ثم يقدم الدكتور يحي بوعزيز محاولة لجرد الأجيال المثقفة في قرى جبال البيبان فيبدأ بعلماء بني ورثلان ومنطقتها. فيقدم علماء أسرة بن الحبيب ببني ورثلان وأصلهم من ونوغة . ثم يقدم علماء صدوق ومنطقتها بحوض الصومام ثم يتطرق للعلماء والمثقفين في قرى بني عباس .

يقف مع المرحوم مولود قاسم والقواسم الثلاث فيؤرخ لهم، وإثر ذلك يقدم أيضا نماذج من أعلام الفكر والثقافة في منطقة جبال جرجرة، ليبين دور علماء بلاد القبائل في مقاومة الغزو الأجنبي. فيقدم ترجمة لكل من الشيخ السعيد البجري الزواوي. والشيخ أرزقي الشرفاوي الغبريني الأزهري. والشيخ محمد أمزيان المجاهدي البلولي وكذا الشيخ عمر العنابي البلولي . لينتقل بعد ذلك إلى استعراض سيرة الشيخ محمد صالح الصديق بيده، ثم بعد ذلك يقدم قائمة الزوايا والمعمرات في جرجرة وحوض الصومام.

وينهي المؤلف هذا باستعراضه لقائمة المراجع وبعض الملاحق التي اعتمدها في هذا المؤلف. من ذلك خريطة مسقط عائلة أولاد بوعزيز، ويقدم الصفحة الأولى من رسالة عم لعمالة قسنطينة إلى المقيم العام الفرنسي بتونس، حول نشاط الشيخ عبد الرحمن بوعزيز (والد يحي بوعزيز).وكذا الصفحة الثانية ، والصفحة الثالثة لينهي الكتاب بفهارس عامة وبفهرس لمحتوى الكاتب الذي وصل تعداد صفحاته إلى 337 صفحة.

والخلاصة أن الكتاب أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة يقدم من خلاله الدكتور يحي بوعزيز رجالات العلم والثقافة من منطقة القبائل، ويركز فيه على الجانب الترجماتي لحياة هؤلاء دون أن يهمل الدور العلمي والثقافي لهؤلاء.

كما يركز دائما في تقديم الأعلام على مدى تمسكهم بالروح الحضارية تلك الروح التي استلهموها جميعهم من الحضارة العربية الإسلامية. وهو وإن كان دائما يشير إلى نسبهم وأصولهم إلا أنه يرى بأن هؤلاء الأعلام ما كانوا كذلك إلا من تمسكم بل ودفاعهم المستميت عن اللغة العربية وعلى الدين الإسلامي والوطن. والدور الذي لعبوه في توطيد أركان الحضارة العربية الإسلامية.

وربما أعاب البعض عن أسلوب الدكتور يحي بوعزيز كون أنه ينتمي للمدرسة التقليدية وبالتالي فالتناول التاريخي هو تناول تقليدي[1] لهؤلاء الأعلام.

إن الدكتور يحي بوعزيز كان قد قدم في هذا الكتاب ما أملاه عليه ضميره المهني وطريقته في المعالجة للأمور وللأحداث التاريخية. ولعله يكون مرجعا تستنير به الأجيال القادمة في تعرفهم على شخصيات الجزائر المحروسة. ذاك ما تكشف عنه الأيام. وتلك الأيام نداولها بين الناس. والله من وراء القصد. وهو يهدي السبيل.

د. الأخضر شريط

1- هذه كانت نظرة الدكتور الأمين الزاوي في مناسبة وفاة الدكتور يحي بوعزيز.أنظر جريدة المساء على الموقع التالي
www.elmassa.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1939&Itemid=47

قراءة في كتاب "الموجز في تاريخ الجزائر" للأستاذ الدكتور: يحي بوعزيز

د.اسماعيل سامعي
جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية

شهدت الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين محاولات متتالية لبعث تاريخنا ... المقومات الأساسية لنهضتها ومواجهة حملات التشويه المبرمجة من دوائر الاستعمار ... نسي ومؤسساته العلمية والثقافية، ولاسيما كتابه ومؤرخيه.

فمن هذه الكتابات التاريخية : "مرآة الجزائر" لحمدان بن عثمان خوجة المتوفي في ... طنطينية ما بين 1256 و1261/ 1840 و1845م[1] ، و "تاريخ الجزائر في القديم ... الحديث" لمبارك بن محمد الميلي[2] و "تاريخ الجزائر العام " لعبد الرحمن الجيلالي الذي

... صدر هذا الكتاب سنة 1833، واختلفت الاراء حول اللغة التي كتبت بها ، ويبدو أن اللغة العربية ثم ترجمه إلى ... نسية وطبعه عندما كان مقيما بباريس فارا وأن يطلع وزراء الحكومة الفرنسية عن مساوئ الإدارة الفرنسية في ... ر. أنظر رسالة حمدان إلى السيد محمود بن أمين محرم 1250/جوان 1834 في التاريخ المغربي 1816 -1871 ... انيز الدار الدولية للنشر 1972) هي 137 138 حمدان عثمان بن عثمان خوجة المرآة تعريب وتحقيق محمد ... ي الأيوبي (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975)43

الجزء الأول من هذا الكتاب قبل سنة 1928/1347 وقد سبح الكتاب تاريخ الجزائر منذ القديم حتى بداية العصر ... بيت أي العصر الزياني انظر طبعة الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976/1396

صدرت طبعته الأولى سنة 1954[1] وكتاب "هذه هي الجزائر" للأستاذ أحمد توفيق المدني، صدرت طبعته سنة 1956، و "الجزائر في مرآة التاريخ" للأستاذين عبد الله شريط، ومحمد الميلي وقد صدرت طبعته الأولى في دار البعث بالجزائر سنة 1965.

وهذه الكتب تأتي كلها في سياق التاريخ يتصدرها مدخل جغرافي يوضح الكثير من المظاهر الطبيعية من موقع، وتضاريس، ومناخ، وإمكانيات اقتصادية واجتماعية، ثم تتناول تاريخ العام انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستعمار الحديث، والمقاومة الشعبية، والحركة الوطنية.

وإلى جانب هذه الكتابات توجد كتابات مدرسية أخرى موجهة خصيصا إلى تلاميذ المدارس الابتدائية لأحمد يناسي وبوبكري محمد[2] طبع في جزئين سنة 1964 بعد استرجاع السيادة الوطنية وبداية جزأرة المدرسة الجزائرية، واسترجاع التاريخ الوطني والعربي الإسلامي وإحلالها المكانة اللائقة به بعد أن التشويه الذي تعزز له طيلة 132 سنة.

ويأتي هذا السياق كتاب " الموجز في تاريخ الجزائر" ليحي بوعزيز الذي صدر سنة 1965 أي في نفس الفترة التي صدر فيها الكتابان "تاريخ الجزائر للمدارس الإبتدائية، والجزائر في مرآة التاريخ" ويظهر أن سنتي 1964 و1965 كانتا سنتين ...في التاريخ من دون تخطيط مسبق وبجهود فردية، وهو ما سيكون له الأثر الإيجابي في مجال التربية والتعليم، والتوجيه العام للأمة من جهة، وللمؤسسات الاجتماعية والسياسية للدولة.

والموجز في تاريخ الجزائر ليحي بوعزيز ويضم مقدمة وقسمين، وقائمة للمراجع المعتمدة في 220 صفحة.

---

[1] أنظر طبعة بيروت : صادر الثقافة 1983/1403 وقد صدرت منه العديد من الطبعات

2- الطبعة الثالثة كانت الجزائر سنة 1967/1386

ففي المقدمة نبه إلى مكان الشعوب في مجرى التاريخ، وأن للشعب هو الآخر مكانة في التاريخ منذ القدم [1] ، ويرى أن تاريخ الجزائر تاريخ بطولة، وحضارة، ومجد إلا أنه للأسف – كما يقول — مجهول، أو غامض لا يعرف العالم الخـــارجي عنه شيئا ، ولا نعرف نحن أبناء الجزائر عنه إلا القليل عن طريق السماع، أو قراءة كتب سطحية معرفة كتب من وجهة نظر معرفته لخدمة الأهداف الاستعمارية ، وفي هذا المجال عمل الاستعمار الفرنسي المستحيل لكي يقطع صلة الجزائر بماضيها الفكري، وتاريخها الحضاري سعيا وراء تحقيق خرافة الجزائر الفرنسية[2] ويبدو هنا الأستاذ بوعزيز مقاوما شرسا باعتباره أحد الذين اكتووا بنار الاستعمار، وواكب ثورة المليون ونصف المليون شهيد، فقد طبعت أحداث ذلك حياته بطابع الثأر الذي يسعى إلى القضاء على مخلفات الاستعمار بجميع أشكالها، ومنها الفكرية، وأشار إلى سياسة تشويه التاريخ المتعمدة من خلال مناهج التعليم ومقرراته التي كانت تعلم تاريخ الاستعمار ورموزه، وأبطاله وعطاءاته بلغته المفروضة على أبناء الشعب بعد أن قضى على مؤسسات التعليسم الجزائرية التي كانت قائمة قبل مجيئه وحارب مقومات الشعب لا سيما لغته العربية بنفس القوة والعنف الذي استعملته في مجالات أخرى بل وأكثر.

ويتساءل الأستاذ يحي بوعزيز عن ماهية تاريخنا وحضارتنا ؟ ثم يجيب عن هذا الإشكال الكبير من خلال ثلاثة مشاكل كبرى تتطلب التأمل والبحث والعلاج كما يقول[3] وهي:

أولا: ندرة المصادر التاريخية خاصة العربية، الشيء الذي يجعل الباحثين يحجمون عن البحث فيه ودراسته، والإعراض عنه من التلاميذ والطلبة، لكن هذا كان قبل سنة 1965،

1- الموجز في تاريخ الجزائر 5

2- نفسه 5

3- نفسه 7

أما اليوم فإن ثمة آلاف التلاميذ والطلبة الذين يدرسونه، وعدد معتبر من أقسام التاريخ في الجامعات تخرج آلافا من المختصين فيه يتوزعون داخل المجتمع ليؤطرونه، وبرغم النقائص الملحوظة في هذا المجال .. كما أن الكثير من الكتب والدراسات، والرسائل الجامعية، والبحوث الأكاديمية أنجزت فيه، ومع ذلك تبقى مصادره في حاجة إلى جهد جماعي وفردي مكثف للبحث عنها، والكشف عنها في داخل الوطن وخارجه.

ثانيا : يقارن الأستاذ يحي بوعزيز بين ما كتب عن المغرب وتونس، وما كتب عن الجزائر الذي هو قليل جدا ويصفها في ذلك الوقت بأنها فقيرة إلى درجة اليتم، أما الدراسات الأجنبية – كما يقول – فمع قلتها فلا يمكن الاعتماد عليها لأنها محرفة، محشوة بالأغلاط والتفاهات، وخاصة الفرنسية التي كتبت لتخدم الفكرة الاستعمارية مستهدفة تشويه الحقائق ومسخ تاريخنا القومي، وشخصيتنا الوطنية [1].

ثالثا : فشو وانتشار الجفاف الفكري في بلاد المغرب تبعا للظروف الصعبة التي مرت بها في ميدان الإنتاج الفكري عكس بلاد المشرق، ويحذر من هذه الظاهرة السلبية، ويدعو إلى الاستعداد لكتابة تاريخنا القومي من جديد على أسس سليمة تستمد الحقائق من واقعنا الوطني الأصيل[2] ، ولتحقيق هذا لابد من أن نجعل في اعتبارنا الأمور الآتية :

01 – توجيه عناية للجهود المشتركة للقيام بعمل مشترك إلى جمع مصادر تاريخ الجزائر.

02 – حشد جميع الجهود للقيام بعمل علمي مشترك كل في مجال تخصصه.

03 – ثم القيام بالتصفية والتنقية، والتنقيح وفق مشروع يستهدف بعث وإحياء أمجادنا وحضارتنا، وتخليص تاريخنا من الرواسب التي علقت به.

وهو بذلك يرسم منهجا لإعادة كتابة تاريخ بأقلام جزائرية من شأنه أن تعيد الروح إلى هذا التاريخ وتبعثه، ويبدو أن رؤيته هذه كان قد كونها من قراءاته المتنوعة من

1- نفسه، 7

2- نفسه 8

جهة، ومما كان يعيشه ويلاحظه لاسيما داخل المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها، وإعادة الكتابة ينبغي توفير شروطها الرئيسية على الخصوص البحث عن المصادر المختلفة لأن أي كتابة جديدة لن يكون لها جدوى ما لم تستخدم مصادر أصلية وأصيلة توجد في أماكن مختلفة، وهو ما يبدو تحقيق جزء منه من خلال تلك الجهود التي بذلت وما زالت تبذل لاسيما في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي كأقسام التاريخ، ومخابر، ومراكز البحث.

ويبين في خاتمة مقدمة كتابة هذا المنهجية التي اتبعها في تأليفه، والمرتكزة أساسا على الجانب السياسي لكونه المفتاح الأساسي لبقية الجوانب الأخرى خاصة الجانب الحضاري [1].

وقد قسم الأستاذ يحي بوعزيز كتابه الموجز في تاريخ الجزائر : إلى قسمين كما سبق متبعا الترتيب التاريخي للأحداث السياسية مقدما لذلك بمدخل جغرافي على غرار المناهج الغربية والفرنسية خاصة في كتابة التاريخ عموما، وتاريخ الجزائر خصوصا فتعرض في هذا المدخل إلى تأصيل التسميتين المغرب عموما انطلاقا من : " لوبيا " والجزائر التي تعود إلى الفينيقيين، حيث مرت بعد ذلك بمراحل كان آخرها في العهد العثماني (أرغل – أكوزيم ECOSIM – ايكوزيوم ECOSIOM – الجزائر بين مزغنة – الجزائر)[2]، ثم يتناول موقع الجزائر، وتضاريسها، ومناخها،

وإذا حدد مميزات أقاليمها، وتنوع ثرواتها النباتية، فإنه لم يتعرض إلى النواحي البشرية، والاقتصادية ليضمنها بعضها عند حديثه على الجزائر ما قبل التاريخ.

وقد أبرز في هذا المدخل الإسهام الحضاري للجزائر من خلال استعراضه لتلك الحضارات التي اكتشفت آثارها في مناطق مختلفة من بلاد الجزائر كالحضارتين الوهرانية،

---

1 – نفسه، 10

2 – نفسه 13، 14

والعاترية ويثبت في نهاية هذا العرض أصل سكان الجزائر وأقسامهم (البرانس والبتر) معتمدا على المصادر العربية كابن خلدون وهو في هذا المدخل يؤكد على أصالة الجزائر عمقها التاريخي وانتمائها المشرقي وكأني به يرد على تلك المقولات التي حاولت ربط هذا البلد وسكانه بالضفة الشمالية للبحر المتوسط تحقيقا للأهداف الاستعمارية الاستدمارية في جعل الجزائر قطعة من العالم العربي القديم (الروماني البيزنطي الوندالي) والحديث (الفرنسي الأوربي).

فالأستاذ يحي بوعزيز يكتب ليجاهد بالمداد والقلم كما جاهد إخوته في الدين والوطن بالدم والسلاح، وهو الجهاد الأكبر ذلك أن الأرض تحررت خلال سبع سنوات ونصف، بينما تحرير العقول والأذهان يحتاج إلى أضعاف ذلك من السنين. فالأستاذ يحي بوعزيز كان يدرك ذلك بعمق، ويؤلمه الجهل بهذه الحقيقة التي قد تؤدي إلى الاستلاب الفكري، والتغريب السلوكي، وهي معوقات لتقدم الأمة واندماجها في ركب الحضارة من جديد.

ثم يتناول التطور التاريخي للجزائر مرتبا حسب العهود وهي على التوالي:

1 – العهد الفنيقي القرطاجي 1200 – 146 ق م

2 – الجزائر في العهد الروماني 146 – 430 م

3 – الجزائر في عهد الوندال 429 – 534 م

4 – الجزائر في عهد البيزنطيين 534– 647 م

5 الجزائر العربية المسلمة

6 – الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا 647– 1830 م

7 الجزائر في عهد الأتراك العثمانيين 918 – 1246هـ /1514 – 1830 م

8 – العلاقات الجزائرية الفرنسية

و لم يتناول تاريخ الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، الثورات الشعبية وثورة التحرير الكبرى لأنه سيتخصص في هذه الفترة، وينجز فيها العديد من المؤلفات.

العهد الفينيقي القرطاجي 1200 – 146م :

وقد أكد يحي بوعزيز من خلال عرضه لأطوار هذا العهد على انتقال بلاد المغرب إلى عصر التاريخ بتأسيس العديد من الموانئ التي أصبحت مدنا هامة قرطاجة، وسوسة، وبترت، بونة – وسكادي (سكيكدة) وتولو (القل)، وايبيجلي، وصلداي (بجاية) وبول (شرشال) وتبست (تبسة) وجديد (أغادير) مبينا أن سياستهم كانت مبنية على المسالمة والموادعة تجاه الأهالي، واقتصر نشاطهم واهتمامهم على التجارة دون تدخلهم في شؤون الأهالي الخاصة، وأعمالهم الفلاحية[1]، ثم التطور الحضاري الذي حصل في عهدهم لبلاد المغرب انطلاقا من الازدهار الاقتصادي لاسيما التجارة التي أخرجت هذه البلاد من العزلة لتندمج في العالمية بإنتاجها الزراعي، والصناعي، ومن ثم التبادل الفكري، وظهور النبوغ العلمي، وما الحروب الصقلية والبوتقية الثلاث[2] لاسيما مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط إلا مظهر من هذا التبادل،.

ومن رحم هذا التطور، والحروب البوتقية، وضعف سلطة قرطاجة، وتفوق روما وبداية نشر سيادتها على الحوض العربي للمتوسط وسواحله، ولدت التنظيمات المحلية والمقاومة لترتقي إلى أنظمة سياسية أسست لها دولا تفاوتت في القوة، وفي هذا السـياق

---

1 – نفسه ، 27

2 – الحروب البوتقية الثلاث هي : الحرب الأولى 262 -241 ق م

الحرب الثانية : 218- 202 ق م

الحرب الثالثة: 149- 164 ق م

وانتهت الحرب البوتقية الثالثة سنة 146 ق م بسقوط قرطاجة وبداية الاحتلال الروماني لبلاد المغرب الذي يمتد حتى 530 م ليمتد الاحتلال بعد ذلك في الشكل الغربي الوندالي البيزنطي حتى الفتح العربي الإسلامي، في القرن 1هـ/7م.

أسس الأستاذ يحي بوعزيز دراسة هذا العهد بجهوده ماسينيسا وتخريب قرطاجة [1] . ومن المعروف أن ماسينيسا هو مؤسس الدولة الجزائرية ومواطن البدو، ومطور للزراعة.

الجزائر في عهد الرومان : 146-430 هـ :

فبعد أن يقدم لمحة عن بلاد الرومان (ايطاليا) وتأسيس مدينة روما، وتكوين الدولة الرومانية في صفحتين باقي للحديث عن أحد أقطاب الدولة الجزائرية، ومقاوم شرس البطل يوغرطة (118-104 ق م)، يبين أن يوغرطة قد فهم تركيبة الرومان منذ أن اشترى ذمة لجنة التحقيق الرومانية عام 117 ق م)، وتمكن يوغرطة من تقوية دولته والاستعداد لمقاومة الرومان بعد المهادنة، ولولا الخيانات، والطموحات السلطوية، والمصالح الشخصية لتمكن يوغرطة من توحيد بلاد المغرب، ودحر الغزو الروماني[2] ، ثم يعرض إلى الأنظمة السياسية الأخرى خاصة التي تمخضت عن تقييم مملكة يوغرطة للمملكة يوبا الأول والثاني. وإلى النظام الإداري والحياة الاقتصادية والثقافية والعمران في العهد الروماني [3] .

الجزائر في عهد الوندال 429- 534م :

ويركز الأستاذ يحي بوعزيز على نتائج الوجود الوندالي بعد أن يقدم لمحة تاريخية عن أصل الوندال وسيطرته على شمال إفريقيا خلفا للرومان حيث يرى أن الوندال لم يكن أهل الحضارة، بل هم قوم غلاظ لذلك لم يقدموا شيئا بل كان وجودهم وجود هدم لا وجدد بناء، ويقول: ولم يخلق الوندال أي أثر حضاري في البلاد نظرا أنهم كانوا يداه متوحشين ، لا يفهمون للحضارة أي معنى.

---

1 - نفسه ، 44

2 - نفسه، 50

3 - نفسه ، 56

وهو حكم يبدو اختلاط الحقيقة بشحنة العواطف، والمواقف الذاتية لأن المؤرخ ليس من مهامه تقرير الأحكام، بل دراسة الوقائع المبنية على الوثائق.

الجزائر في عهد البيزنطيين 534-647 :

وحديث الأستاذ عن هذا العهد هو تواصل لم سبق عن العهدين الروماني والوندالي باعتبار الوجود الثلاثي وجود استعماري غربي يشترك في الاحتلال وبسط النفوذ، ومصادر الحريات، والسيطرة على المقدرات والثروات، ومحاولة محو الهوية والشخصية لهذه الأمة العريقة، فالبيزنطيون لم يضيفوا شيئا سوى تعميق توسيعهم لرقعة التخريب، تعمقهم للتخلف، وترييف الحواضر المغربية، وكان لحكمهم العسكري إلى جانب تلك المظاهر ردة فعل قوية، فانبعث الإمارات المحلية، والمقاومة الشعبية التي سوف تتواصل حتى مجيء العرب المسلمين، وينهي الأستاذ يحي بوعزيز هذا العهد بالقول: "ولم يقم البيزنطيون بعمل ذي بال في ميادين الإصلاح، ولم يخلفوا وراءهم سوى بعض الحصون والقلاع العسكرية، فلم تزدهر الثقافة، ولم يكثر العمران ماعدا مد الطرق وتشجيع الفلاحة لخدمة المجهود العسكري[1].....إلخ.

- **الجزائر العربية المسلمة :** يمهد لهذا العهد بالتعرض إلى أصل العرب وتقسيمهم إلى قطحانية، وعدنانية، ثم إلى أقسام القبائل العربية إلى عاربة ومتعربة ومستعربة [2] ، ليعمق تأصيله لهذه الأمة وانتمائها الحضاري، والبشري، ويبين جذور هذا الانتماء وهذا العمق بقيام الدول والممالك العربية في العصر الجاهلي كالدولة .....ودولتي لمناذرة، والغسانة وممكنة كنده في الشمال، إلى جانب اتصال وسط شبه الجزيرة بالعالم الخارجي لاسيما عن طريق التجارة، وهذه التطورات الحضارية الغربية من عهد البعثة المحمدية مهدت الأرضية لانتشار الدعوة وقيام الحضارة العربية الإسلامية.

1- نفسه، 65
2- نفسه، 69

- **الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا :** تناول المؤلف خطوات الفتح العربي الإسلامي منذ سنة 20 هـ/641م وحتى رأس المائة الأولى للهجرة وهو عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي عزف عن استعمال القوة وإسالة الدماء، ومال نحو الإقناع بالحجة والمنطق فكانت بعثة العلمية المعروفة التي تقل بها المغرب إلى عهد السلم وعهد المعرفة والعلم.

ثم يعرض إلى ظهور الفرق العقدية منها الخوارج التي جاءت كردة فعل على سياسة القوة التي استعملها ولاة بني أمية في بلاد المغرب حيث اجتمعت جموعهم تحت زعامة ميسرة المطغري الذي بويع بالخلافة عام 122 هـ/740م [1]، وكذلك ما يعب عن درجة الحرية التي بلغها السكان في ظل الإسلام بعد ان اعتنقوه، وانخرطوا في ركب مسيرته مما سينتج عنه ثورات تمتد على طول القرن الثاني تقريبا، وتسفر عن قيام دول قبلية ومذهبية قادها فقط مشارقة كالإمارة الرستمية سنة 776/160 [2]، والإدريسية سنة 788/172، والأغلبية سنة 800/184، وهذه الإمارات حكمت الجزائر كليا كالإمارة الرستمية وجزئيا كالإمارتين الإدريسية والاغلبية.

ثم يعرض للدولة العبيدية الفاطمية التي قامت سنة 909/296 ويشيد بازدهار الحضارة في عهدها لا سيما الحياة الاقتصادية بسبب مد الطرق الكبيرة عبر الصحراء الكبرى نحو المراكز الكبرى، فيما وراء الصحراء كبحيرة تشاد، وتمبو كتو، وتفور البحر المتوسط كعنابة ووهران، وبذلك عم الرخاء والازدهار الجزائر، وبلاد المغرب[3].

1- نفسه 91

2- الإمارات هي: الرستمية في قبيلة زناتة ومنها إباطي ومؤسسها عبد الرحمان بن رستم الفارس، والاورستمية مؤسسها ادريس الاول العلوي، والأغلبية مؤسسها إبراهيم بن الأغلب، والأخيرة كانت تابعة إسميا للخلافة العباسية.

3- الموجز في تاريخ الجزائر: 102

وتحدث بعد ذلك عن خلفاء الاعيدين الفاطميين بني زيري، وبني حماد (361-547/972-1152)، وعلى المرابطين (434-541/1042-1145) إذ أن الفاطميين والمرابطين، ومن بعدهم الموحدين (515-668/1121-1269) حاولوا كلهم توحيد بلاد المغرب وإن كانت تجربة الموحدين هي الأظهر، والتي لم تدم طويلا حيث عاد المغرب إلى الاتصال والانقسام من جديد فقامت في الجزائر إمارة بني عبد الوار الزباطية (633-966/1235-1554) وإمارة الحفصيين (627-981/1229/1573)، وإمارة بني مرين (668-796/1269-1393)، وهي أيضا دول حكمت الجزائر إما انطلاقا منها كالدولة الزيانية، وإما بالامتداد كالدولتين الحفصية والرنية. مقدما في عرضه الشامل والعام هذا جداول عن أمرائها بعد الحديث عن مراحل تطورها، ونظامها السياسي،وسقوطها، بمنهج مدرسي وصفي كرونولوجي مبسط، وعام يسهل على القارئ المبتدئ، والقارئ العام تتبع الأحداث وفهمها وحتى حفظها وفي هذا السياق وضمن ها المنهج يختم كتابه.

- **الجزائر في عهد الأتراك العثمانيين (918-1264/1514-1830)**: وفي هذا السياق التاريخي والمنهج الوطني تحدث الأستاذ يحي بوعزيز عن الجزار في عهد الأتراك العثمانيين وفي توطئته لهذا العهد بين ثلاثة أمور أساسية هي:

- **الأمر الأول**: أن المغرب شهد محاولات لتوحيده سياسيا ويركز على محاولة المرابطين والموحدين التي كانتا حصنا لبلاد المغرب.
- **الأمر الثاني**: التفكك الداخلي ، وظهور الدويلات المتنافسة، وكثرة الفتن.
- **الأمر الثالث**: الاستعانة بالأجنبي.

وهو بذلك مهد إلى الوجود التركي العثماني الذي كان وجود طبيعيا أدى إلى حماية بلاد المغرب، وخاصة الجزائر، واسترجاع الدولة الجزائرية التي قامت على يد

ماسينيسا في التاريخ القديم، وهو ما بذلك يخالف نظره المشارقة إلى الأتراك العثمانيين التي غداها الاستعمار عندما أراد الإجهاض على الخلافة الإسلامية وسماها بالرجل المريض. لذلك أشاد بدور عروج وخير الدين في الذود عن حياض الإسلام في هذه الديار: الجزائر والمغرب أيضا.

وقد أفرز لمكانة الجزائر الدولة وعلاقاتها الخارجية خاصة مكانة الجزائر الدولة وعلاقاتها الخارجية خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية مبرزا بذلك مكانة الدولة الجزائر في العام آنذاك [1]. وهذا قبل أن يعرض أطوار الحكم ونظامه بالجزائر.

ويختم هذا الفصل بالحديث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية في الحكم التركي العثماني فذكر بحملة المعاهدات التي عقدت بين الجزائر وفرنسا منذ ما قبل العهد العثماني حيث كانت فرنسا عقدت مع الجزائر أول معاهدة دفاعية عام 1270 م على عهد الملك فيليب الثالث (1270-1285) ثم بعرض الأحداث عرضا ترتيبيا تناولت العلاقات بين الدولتين في حالتيها الحسنة والسيئة مدعما بذكر السنوات مذيلا ذلك بقائمة لهذه الأداة في 57 نقطة ويأتي بعد ذلك إلى الأزمة الجزائرية الفرنسية وحادثة المروحة (1825-1830) وأنهى الفصل بجدول عن عهد الأتراك العثمانيين والحكام الذين تعاقبوا على حكم الجزائر.

إن هذا العمل التاريخي العام الذي كان موجها للقراءة العامة وللمتدينين في الدراسة مصادره ومراجعه قليلة وجلها عام ومع ذلك فقد أدى غرضه في وقته بل ومازال يؤدي نفس الغرض لأن استعادة عمق هويتنا ما زال يتعرض إلى التسوية بفعل الاستلاب الفكري، والانبهار التغريبي، رغم المجهودات المبذولة في مجال البحث التاريخي على المستويين الخاص والعام.

---

1 نفسه، 145

وسيبقى عمل الأستاذ الدكتور يحيي بوعزيز أحد العلامات المضيئة في مسار جهاد أمتنا الفكري، ومقاومة كل أنواع الغزو الثقافي، والمحاولات التغريبية يكمل تلك الجهود التي ذكرناها في مستهل هذه القراءة، وقاعدة متينة تفيض بالوطنية، وروح الانتماء الحضاري، ولا ينبغي لنا أن نقرأ هذا السطر الذي دبجت أسطره في ظروف صعبة تمتاز بالجفاف الفكري، والشح العلمي، وتركة التشويه المثقلة بمآسي الإستدمار إلا في هذا السياق، وبهذه المنهجية.

ورحم الله أستاذنا الفاضل الدكتور يحي بوعزيز وطيب ثراه ونفعنا بجهده ومبتغاه قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [1]

صدق الله العظيم

د. إسماعيل سامعي

1- الرعد : 17

حقائق تاريخية من خلال بعض كتابات الدكتور يحيى بوعزيز - عرض وتعليق -

أ.د. بلقاسم شتوان
جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية

مقدمة :

الحمد لله وحده وكفى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ﷺ وبعد:

فمن رحمة الله بعباده أن كتب لهم الذكر بعد رحيلهم من عالم الدنيا بما قدموه من عمل صالح في حياتهم الدنيا فلا يزالون يذكرون بأعمالهم الصالحة جيلا بعد جيل إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : **﴿ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ﴾**[1] فأستاذنا المرحوم الدكتور يحيى بوعزيز ترك بعد موته علما غزيرا ينتفع به إن شاء الله آمين .

فلقد عرفنا أخانا يحيى بوعزيز في ملتقيات العلم وندواته التي تقيمها الجامعات الوطنية ، والمجلس الإسلامي الأعلى.

---

1 – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد الموت ، طبعة دار الكتاب العربي ص 684 رقم الحديث 4223

ولقد التقينا به مرارا وتحدثنا معه في جوانب شتى من فروع العلوم إذ لمسنا فيه روح الأخوة الإسلامية ودماثة الأخلاق التي دعا إليها الإسلام في علاقاته بين الإخوة المسلمين وأحسسنا من خلال مناقشاته العلمية التي كان يطرحها في كثير من الملتقيات والندوات أنه وعاء علم وإشعاع نور يمزق سحائب ظلام الجهل وينير غيابات الكهوف والمغاور بلسان معرب وقلب صادق وقدم ثابت وقلم سيال .

فأستاذنا رحمه الله تعالى كان سهل العشرة لين الجانب حازما لمّا يجد الجد بشوشا سريع الابتسامة ، وهذا ديدن العظماء الذين قال فيهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: " يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله ، وتبقى معانيهم الحية في الأرض ، قوة تحرك ، ورابطة تجمع ، ونورا يهدي ، وعطرا ينعش ، هذا معنى العظمة ، وهذا معنى كون العظمة خلودا ، فإن كل ما يخلّف العظماء من ميراث ، هو أعمال يحتذيها من بعدهم ، وأفكار يهتدون بها في الحياة ، وآثار مشهودة ينتفعون بها وأمجاد يعتزون بها ويفخرون ، والاعتزاز والفخر من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الذكر و النفع"[1] .. للأفراد والجماعات والأمم .

فرحم الله أستاذنا وشيخنا الدكتور يحيى بوعزيز الذي تعلمنا منه التواضع والعلم والابتسامة الحلوة الصادقة نسأل الله له واسع الرحمة وشآبيب المغفرة ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يحشره مع النبيئين و الصديقين والشهداء الصالحين في الفردوس الأعلى آمين .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[2]

وقال : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1]

---

1 – محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر طبعة المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج2 ص 683

2 – القمر : 55

هذا وإن شيخنا يحي بوعزيز كان مؤرخا غزير الإنتاج إذ ترك إرثا علميا كبيرا تشهد له به آثاره المنشورة من كتب مطبوعة وغير مطبوعة، ومقالات في العديد من المجلات العلمية الأكاديمية المحكمة، ومنشورات في ملتقيات الفكر الإسلامي والمجلس الإسلامي الأعلى والتي نستكشف من خلال أبحاثه فيها أن مؤرخنا الأستاذ يحي بوعزيز كان محبا للعلم والعلماء ، ومخلصا لوطنه ودينه وعروبته ، فمن خلال قراءتنا لمداخلته التي نشرت في**كتاب الأصالة، محاضرات الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي بتمنغست** والموسومة ب:" **البعثات الاستكشافية والغزو الاستعماري لجنوب الجزائروالصحراء** "، ومقاله المنشور في مجلة الثقافة السنة العاشرة العدد 59 الموسوم ب "**طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر** " تنجلي لنا من خلالهما حقائق تاريخية نفض عنها غبار الرفوف ليعيدها إلى ذاكرة الجزائريين وليمزق بها ستائر النسيان نسيان الجزائريين لماضيهم وتاريخهم وهي :

أولا : الاستكشافات الأوربية للصحراء الكبرى ومنها الجنوب الجزائري

فقد استطاع مؤرخنا يحي بوعزير رحمه الله تعالى أن يوضح من خلال كتاباته نوايا الاسدمار الفرنسي لاستكمال احتلال الجنوب الجزائري مستعينا بالنشاط الانجليزي التوسعي في القارة الإفريقية فيقول : "كان نشاط الانجليز التوسعي الاستعماري في إفريقيا، حافزا للفرنسيين ودافعا لهم لينشطوا أكثر من أجل التوسع و الاحتلال للصحراء الكبرى، و قرر دوفريسيني DE FREYCINET ، في أكتوبر 1879 م أن يسند إلى الضـــابط فلاتر FLATERS ، مهمة القيام بعملية استكشاف للتوغل الفرنسي في الجنوب الصحراوي الكبير ،حيث انطلقت حملة الاستكشاف من ورقلة يوم 25 مارس 1880م إلى بحيرة منقنح ، و تعرفت على إقليم العرق ، و واد ايغرغر و وضعت خريطة لقسم

1 - الفجر : 30

كبير من بلاد التوارق أزجير ، و بسبب مقاومة التوارق لها عاجلت بالعودة يوم 11 ماي من العام نفسه . وفي يوم 4 ديسمبر 1880 م ، قامت هذه البعثة بقيادة فلاتر نفسه برحلة أخرى ثانية لنفس المهمة ، إلى أمقيد و الهقار . فتتبعت واد ميه إلى حاسي سيدي عبد الكريم ، وحاسي نسوكي وهضبة تادمايت و حاسي مسقم ، و وصلت إلى أمقيد يوم 18 جانفي 1881 م ، و عبرت هضبة تينقارت ، و عين أنزيمان – تيكسين ، إلى سبخة أمدغور، ومن هناك اتجهت إلى تيماسينين ، ووصلت طلائع القافلة بقيادة فلاتر إلى بير الغرمة يوم 16 فيفري ، و هناك قام الأدلاء التوارقيون بقتل فلاتر ، و رفاقه مثل : روش، و قيار ، و ماسون ودونري و ديانو ولم يفصح الفرنسيون عن الأسباب الحقيقية لذلك ، و لكن الفكرة الوطنية لها دخل كبير في ذلك ، وكان من نتائج بعثة فلاتر هذه التعرف على طريق القوافل بين القليعة ، وورقلة و عين صالح وأدليس ، و عسيو ، وغات، وغدامس. و قد مهد مقتل فلاتر ورفاقه ، لسلسة من الاغتيالات للأوروبيين في الصحراء من طرف التوارق، ومنهم الرهبان الثلاثة : رتشارد RICHARDI ، وبوبلار POUPLARD وموراMORAT ، قرب غدامس عام 1881 م . و الضابط بالا PALAT، عام 1886 م، و الضابط كاميل دول CAMILE DOULS، عام 1889 م، بين أولف و اكابلي ، بتهمة تواطئه في مقتل زعيم عين صالح عبد القادر بن باجوجة[1]. وقرامبل Grampet ، في بلاد الكوي من طرف أنصار رابح السوداني و الماركيز موري Le Marquis Morès ، قرب غدامس عام 1896 م .

ولهذا السبب اهتم الفرنسيون بإنشاء مراكز عسكرية أمامية في أعماق الصحراء فيما بين عامي 1893م و 1894 ، لمواجهة هذه الأخطار، وتنظيم عمليات الغزو

1 - Paul SOLEILET . Exploration du Sahara central voyage du Paul Soleilet d'Alger à l'Oasis d'In – Salah . Rapport présenté a la chambre de commerce d'Alger (Alger – 1874) 141 p .

والتوسع الاستعماري و عملوا على تنظيم حملات و بعثات أخرى إلى الصحراء الغربية والوسطى ، والسودان الأوسط ، و تشاد ، والنيجر، شمال شرق نيجيريا الانجليزية، وبأقيرمي التي تربط تشاد بالكونغو الفرنسي وفي هذا الإطار قام فيرديناند فورو بتسع رحلات بين 1882م و1898 م اخترق خلالها الصحراء ، و مهد لحملة فورو لامي الأخيرة عام 1898 م وما بعدها .

لقد شهد عقد التسعينات ، سلسلة من البعثات ، والحملات العسكرية إلى مختلف أرجاء الصحراء مثل : حملة باجول ، و شاتولييه ، و بارث ، إلى قورارة ، و توات ، وتيد يكلت [1] . و بعثة كولو إلى جانب القليعة أين قتل هو و رجاله يوم 13 أكتوبر 1891 [2] وبعثة موني، و قرامبل وديبوسكي DYBOWSKI ،وميزون MIZON ومستر MASTSTRE إلى شمال السودان ، و معظم مناطق إفريقيا الوسطى و الغربية [3] وبعثة هورس ، وبرو تونى إلى بلد التوارق و النيجر [4] .

ولكن هناك ثلاث حملات نالت شهرة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، لأنها اكتسحت معظم الصحراء الكبرى و ضمتها إلى الإمبراطورية الفرنسية ، و هي :

1 – حملة إيميل جنتيل EMILE GENTIL ، في أعوام : 1895 – 1897 و 1899م– 1900 م ، للتعرف على مصبات الكونغو ، و أودية مياه تشاد ، فتنقل بين الكونغو ، وأوبانقي ، و شاري ، ووادة ، و نانة ، و قريبنقي ، و تصدى له سلطان بورنيو ، رابح وأتباعه ، فانسحب إلى بينوي بعد أن أخضع باقيرمي إلى السيطرة الفرنسية .

---

1 - ERWING DE BARY : Le dernier rapport d'un européen sur Ghat et les Touareg d'Aïr (journal de voyage d'Erwing de Ary 1876 – 1877) Traduit et annoté par HENRI SCHIRMER (Paris – 1898) 221 p .

2 - e.M . La mort de M . Douls et la façon de voyage (Bul . Soc . G.COM Paris – 1889) T.XII.PP. 171 .175 .

3 - Le capitaine Bajolle : le Sahara d'Ouargla , de Oeud Mia , à l'oued Igharghar (alger – 1887) 55 p .

4 - Le massacre de mission Collot (Bul.com.A.F .1898) pp .381.382 .

وقد تصدى رابح و أبنه فضل الله لمقاومة قوات الضابط بروتوني BRETONNET ، وهزموه في طوقباو ، و أسروا له الضابط بيهاقل BEHAGLE ، وأعدموه خلال عام 1899 م في غياب جنتل .

وتواصلت العمليات العسكرية في المنطقة ، و استبسل رابح و أبنه و أتباعهما في مواجهة الغزو الفرنسي للمنطقة خلال عام 1900 م .

2 – حملة فولي شانوان VOULET – CHANOINT ، و جولان مينيي JOULAIND MEYNIER ، إلى إفريقيا الوسطى في أعوام 1899 و 1900 م ، وذلك لدراسة الحدود التي وضعت بين مناطق النفوذ الفرنسي، و الانجليزي، كما حددتها اتفاقية 14 جوان 1898 م . و الاتصال بحملتي : جنتل ، و فورو لا مي، و قد اكتسحت هذه الحملة كل قرى حوض النيجر ، و لكنها حصلت فيها فوضى، و تقاتل ضباطها فيما بينهم و قتل فولي ، و كلوب ، ثم دخلت إلى زندر أواخر شهر جويلية 1899 م ، و تمكنت من قتل السلطان أحمادو خلال معركة روبحي أواخر شهر سبتمبر من العام نفسه .

3 – حملة فورولامي ، في أعوام 1898 – 1900 م . انتهى كلامه

ويتضح مما عرضناه أن نوايا الاستعمار الغربي الفرنسي والانجليزي وغرهما باتت مكشوفة منذ زمن بعيد حين استحوذوا على خيرات العالم تحت شعارات مزيفة لا يؤمنون بها إلا فيما بينهم فهذه فرنسا التي كانت تحمل شعار الحرية وحقوق الإنسان تلتهم شمال أفريقيا و لم تقف عند هذا الحد بل استولت على دول افريقية أخرى كالسينغال والكنغو وغيرهما، كما فعلت أختها وشقيقتها حلقة الشر انجلترا . وما تفعله اليوم الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر واحة الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق وفلسطين وأفغانستان .

ثانيا : التوسع الفرنسي للأهقار ومقاومة التوارق [1]

" لقد سبق ذكر حملة فورلامي في عام 1889 – 1900م والتي يراها مؤرخنا أنها أهم الحملات السابقة جميعا لأن " فيرديناند فور " و قد شرع في غزو الصحراء منذ عام 1876 م ، وقام بحوالي ثماني رحلات فيما بين 1882 و 1897 م بتكليف من وزارة الأشغال العامة . و حاول عام 1897 م أن يصل إلى منظمة الآير بالهقار ، و لكن التوارق واجهوه و قاوموه فقطع رحلته ، و عاد حتى لا يكون مصيره مثل فلاتر .

و في 5 مارس 1898 م عين للقيام بحملة مهمة و كبيرة تنطلق من جنوب الجزائر ، على أن تنطلق في نفس الوقت حملة ثانية من السينيغال ، و حملة ثالة من الكونغو لتلقي جميعا في بحيرة تشاد .

وقد وضعت هذه الحملة تحت إمرة فورو ، وعين الضابط لامي قائدا للحرس فيها، وجند لها 296 عسكري جمل ، و مجموعة من الأدلاء و كميات كبيرة من المؤن والأغذية و الذخائر وغادرت سدراته قرب ورقلة يوم 16 أكتوبر 1898 م في اتجاه زندر التي وصلت إليها يوم 2 نوفمبر 1899 م ، وفقدت في الطريق معظم الجمال بسبب الإرهاق و طول الطريق ، و في أواخر ديسمبر شرعت في العودة و خاض التوارق ضدها معركة كبيرة في أزجير خلال شهر جانفي 1900 م ووصلت إلى التشاد في شهر فيفري ، و التقت بحملتي : جنتل ، و جولاند [2] .

وخلال الصدام مع قوات رابح يوم 22 أبريل 1900م ، قتل لامي قائد الحرس، و ثمانية عشر شخصا من أفراد الحملة بينهم بعض الأطباء، كما قتل رابح نفسه شمال غرب كوسري وبعد عامين من هذا التاريخ قتل ابنه فضل الله في معركة قوجيبه يوم 22 أوت

---

1 – كتاب الأصالة ، محاضرات الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامي ، بتمنغست ، 07-شوال 1399هـ - 30اغسطس -8سبتمبر 1979م ج1 ص53

2 – Servin – Desplaces : La mission Monteil et la politique de la France an Afrique Orientale (N.R . 1898) pp 138 141 .

1902 م وكان من نتائج حملة فورولامي هذه ، إبرام اتفاقية عام 1899 م مع الانجليز لتقسيم القارة فيما بينهم ، و تجنب الصراع" [1] .

ثالثا: تمكّن الفرنسيين من احتلال الجنوب الجزائري في مطلع القرن العشرين

"وهكذا تمكن الفرنسيون في مطلع القرن العشرين من احتلال عين صالح، وواحات تيديكلت و قورارة و توات ، و إيجلي ، و تيميمون ، و فقيق ، و شاروين، وتاليمين ، وبني سمير في الجنوب الوهراني فيما بين عام 1900 – 1903 ، وعين لابيرين على رأس القيادة العسكرية التي استحدثت لجنوب الجزائر الصحراوي عام 1902 م، فاتخذ عين صالح مركزا لقيادته وأقنع الراهب دوفوكو بالانتقال من بني عباس إلى بلاد الهقار ليساعد في إخضاع التوارق للسيطرة الفرنسية الاستعمارية .

وخاض التوارق معركة تيت المشهورة يوم 7 ماي 1902م ضدقوات الضابط كوتنيس COTTENEST ، و اشتدت الحملات العسكرية ضد هم بتدعيم و تخطيط من لابيرين و دوفوكو ، الذي قيل إنه لو كان موجودا بالصحراء عام 1881 م لما قتل فلاتر و رجاله [2] .

وقد نشط كل من فيلات : N . VILLATTE، و إدوارد أرنو، و موريس كورتي ودينو DINAUX ، و كليجي CLERGET، و دو D'EU، و فلاماند FLAMAND ، و بان PEIN ، و بيلي BILLET ، وريسبورق RISBOURG، وقريزو GRISOT ، و سيرفيير SERVIERE ، وهكذا انتهت مقاومة سكان الصحراء وتم غزو واحتلال واحاتها المختلفة من سواحل المحيط الأطلسي إلى صحراء فزان بليبيا .

---

1 - A . PERIEI : Les Touaregs et les missions Toutée et Hourst (Bul.S.G. Alger 1896 – 1897) pp 143 – 146

2 - F . Foureau : la mission Foureau – Lamy a la suite de la mission Fourcau – Lamy . Les reconnaissances a du capitaine Pein (Bul.com A .F 1899) et Henri Schirmer les résultats géographiques de la mission Saharienne . Mission Foureau –Lamy (Bul.SOC.G. Paris 1906) . T XIII pp . 30-39 .

وأقام الجنرال ليوتي حاميات عسكرية على طول الحدود الجزائرية المغربية ابتداء من عام 1903م وتمكنت القوات الفرنسية من وضع حد لنشاط سكان فيقيق، وأنشئ خط سكة حديد المحمدية إلى سعيدة لتأمين مواصلات القوات الفرنسية و تموينها " انتهى كلامه.

إن مؤرخنا رحمه الله ذكر حقيقة تاريخية وهي أن فرنسا تمكنت من احتلال الجنوب الجزائري في عام 1903م نهائيا وألحقته بالجزائر الأم أي بعد 73 وسبعين سنة وهي تقام الجزائريين و لم تتمكن من إخضاع بلادهم كلها إلا في عام 1903 م . فمنذ ذلك التاريخ نستطيع أن نقول: إن فرنسا احتلت الجزائر حقيقة ، وليس في عام 1830م وهذه حقيقة تاريخية استنتجناها مما كتبه يحيى بوعزيز بقولنا لوكانت عاصمة القطر الجزائري في الوسط أو الجنوب لما سقطت الحكومة الجزائرية التي كانت تسيّر شؤون الدولة الجزائرية وتدافع عنها في ذلك الوقت ، ولتمكّن الجزائريون من استرجاع ما سقط من الثغور الجزائرية بيد الغزاة مهما طال الزمن أو قصر ولكن مشيئة الله لا ترد .

رابعا : اكتشاف الطرق والموارد الاقتصادية في الصحراء الكبرى والجنوب الجزائري الكبير "

فبعد استكمال الفرنسيين لاحتلال الجنوب الجزائري الكبير يقول مؤرخنا :

"اهتم الفرنسيون بدراسة الإمكانيات الاقتصادية التي تتوفر عليها هذه المناطق ، و التعرف على المظاهر الجغرافية الطبيعية التضاريسية و المناخية ، و على مصادر المياه ، و ثروة التمور و غيرها ، و ذلك من أجل استغلالها و استثمارها ، و الاستفادة منها خلال التوسع و بعده . فدرس أحد الضباط الفرنسيين ، جغرافية منطقة توات، ومناخها ، وأساليب السقي والإنتاج الفلاحي ، والأوضاع الثقافية ، و العمرانية . و درس الضابط أوجيرا augierasi ، الجوانب العلمية ، و الفلكية و المظاهر الطوبوغرافية لواحات : الساورة ، و توات ، و موريطانيا .

وتحدث باجول عن التكوين الجغرافي و الطبوغرافي ، و الآبار المائية ، لصحراء ورقلة ، من واد مية إلى واد إيغرغر ، وتوسع موريس بن حازيرة في دراسة كل مظاهر الحياة : " الاجتماعية، و الثقافية، و الاقتصادية، والدينية لسكان التوارق بالهقار، و استعراض عاداتهم ، و تقاليدهم و بعض جوانب تاريخهم السياسي و الحضاري ".

كما أهتم بيربروجي BERBRUGGER ، بدارسة الآبار المائية ، و الإنتاج الفلاحي لمنطقة واد ريغ وتوسع الضابط برنار في دراسة حوض الساورة ، و زوزفانه ، وقصورهما. واهتم داتانو بدراسة الأرض والإنتاج ، و السكان ، للمنطقة الصحراوية ، و كيفية الاستغلال الاقتصادي بها ، كما اهتم بدراسة بعض مظاهر حياة التوارق في أقصى الجنوب . ودرس بيسي BESSET منطقة تيدكلت من الناحية الجغرافية و السكان والسلالات والعادات ومصادر الثروة ، كما تحدث عن مناطق المويدير ، و أهنيت ، والهقار و أدرار وتانزروفت . و فعل مثله الضابط هنري بيسويل HENRI BISSUEL ، فدرس تاريخ وعادات التوارق، و أسلحتهم ، و أساليب حروبهم. و درس منطقة تادمايت وتيديكلت وتوات ، و قورارة ، ودعا إلى ضرورة تركيز الاحتلال فيها لأهميتها في ربط الجزائر بتشاد وتحدث جاك بوركار JACQUES BOURCART عن النتائج العلمية والجيولوجية و العسكرية ، التي توصلت إليها بعثة أولفسي جنوب تونس ، وسوف، وتقرت ، وورقلة، وواد مية ، و تادمايت ، و تامنراست ، و اهنيت ، وأولف، وقورارة، وواد الناموس وفيقيق ، و درس كانسيل CANCEL جغرافية عرق إيقيدي، وواد الساورة ، و تعرض كابوري CAPOT – REY لأهمية آبار واد ريغ من الناحية الاقتصادية ، والسياسية ، و ركز كاركاسون على دراسة عادات و تقاليد التوارق ، على غرار بن حازيرة كما أضاف إلى ذلك اهتمامه بدراسة تجمعات السكان ، و الأقاليم الصحراوية.

واهتم الضابط أوجان دوما EUGENE DAUMAS منذ فجر الاحتلال الفرنسي للجزائر، بدراسة المظاهر الجغرافية ، و التاريخية ، و الطرق للمناطق الصحراوية بين بسكرة ، و ورقلة ، و غرداية ، و الأغواط ، و درس دولوك DELLUC مصادر المياه ، ومظاهرها في الجنوب الوهراني : بإيجلي ، و جنان الدار وتاغيت ، و بني عباس [1] " انتهى....

كما اهتموا بدراسة الموارد الاقتصادية والعادات والتقاليد ، اهتموا أيضا بأهم الطرق التي تعبر جنوبنا الكبير إلى الأسواق سواء في جنوبنا الكبير أم في الصحراء الكبرى. حيث كتب مؤرخنا يحي بوعزيز مقالا نشره في مجلة الثقافة السنة العاشرة العدد 59 يذكر فيه أهم الطرق التي تنطلق من الشمال الجزائري إلى جنوبنا الكبير ثم تعبر إلى القارة السمراء وهي كالآتي :

أولا : الطرق وهي كالآتي

1 – طريق وهران وأرزيو إلى تمبوكتو: ويمر على خيثر ، ومشرية ، وعين الصفراء، وفيقيق ، ويتبع مجرى وادي زوزفانة إلى إيجلي أين يلتقي بطريق فاس إلى تونبكتو.

ويقول : " ولهذا الطريق فرع آخر إلى شرق الأول ، مستقيم ، يبدأ من خيثر إلى البيض، والأبيض سيدي الشيخ ، والمنقب ، وتوات ، أين يلتقي بطرق وهران ، وقد سلكه كولونيو عام 1860م

2 – طريق مدينة الجزائر إلى تمبوكتو، ويمر على البليدة ، وبوغار ، والأغواط ، وغرداية ، والقليعة ، وعين صالح ، وأكابلي، وبئر تيريشومين، أين يلتقي بطريق توات إلى تمبوكتو.وقد سلكه الضابط بالا .

وهذا الطريق فرع آخر من عين صالح إلى بئر عسيو ، وتنتيلوست أين يتفرع إلى فرعين :

---

1 - Des Cilleuls : scientifique et pacificatrice des grandes missions Sahariennes , revue historique de l'armée n° 4 . (Paris – novembre 1959) pp 67 – 88 .

أ – فرع إلى أقادم ، وماو ، شرق بحيرة تشاد .

ب – فرع إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس أين يتفرع هو الآخر إلى فرعين : فرع إلى سوكوتو وفرع إلى كاتسمنا

3 – طريق سكيكدة وقسنطينة إلى أمقيد، والهقار، وتمبوكتو. بحيث يمر على باتنة وبسكرة وتقرت وورقلة والبيوض وأمقيد وتيميساو ، وايفروان ، إلى مبروك ، وتمبوكتو ، وقد سلكه الضابط فلاتر. ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه إلى وادي سوف ثم إلى غدامس ، وغات وحيادو وبلما وأقادم وماو ، وفرع آخر من البيوض إلى عين صالح، وفرع ثالث إلى غات.

ثانيا : أهم الأسواق التجارية :

1 – سوق تمبوكتو الموجود في السودان الغربي ، والتي كانت لها أهمية خاصة خلال العصر الوسيط تجاريا وثقافيا، وإلى جانب هذه السوق أسواق قورارة وتوات وعين صالح، وأسواق توات وتيكديكلة

2 – أسواق تشاد والسودان الأوسط ومن ضمنها : سوكوتو، وقاندو ، وكاستينا، وتاقليل وأقاديس ، وكوكه في بونو وغيره .

3 – أسواق السودان الشرقي ومن ضمنها : أسواق دارفور، وكوردوفان، والفوجة والخرطوم وغيره [1]

ثالثا : بضائع التجارة وهي كالآتي

1 – الأقمشة المختلفة

2 – الأسلحة المختلفة

3 – الأدوات الحديدية

---

1 – مجلة الثقافة السنة العاشرة العدد 59 شوال –ذو القعدة 1400 هـ – سبتمبر – أكتوبر 1980م ص 18

4 – الذهب والفضة والزجاج

5 – الرائح والعطور ، والأدوية

6 – المواد الاستهلاكية شاي سكر قمح ، الحبوب الجافة والزيوت والشحوم والزبد والحيوانات والأصواف

7 – الكتب المخطوطة والمنسوخة والورق والأقلام

وقد تنقل معظم هذه البضائع من موانئ الجزائر (مناء الجزائر العاصمة – مناء وهران وغيرهما من الموانئ الجزائرية)

لقد أثار مؤرختنا الأستاذ يحيى بوعزيز أهمية الطرق التي تربط شمالنا بجنوبنا الكبير والعائد الاقتصادي الذي اهتم به الفرنسيون والانجليز الغزاة للصحراء الكبرى ومنها الصحراء الجزائرية وبينّ مدى أهمية الطرق التي تربط الشمال الجزائري بالجنوب الكبير ، وربط الجزائر بالقارة الإفريقية التي كانت مطمع الغزاة الفرنسيين والانجليز ووضح هذا كله في الدراسة التي نشرها بكتاب الأصالة المذكور آنفا ، ومجلة الثقافة السنة العاشرة العدد 59 في الثمانينات من القرن الماضي ، والغريب أن الجزائريين لم يستفيدوا من هذه الدراسة التي نشرها المؤرخ الأستاذ يحيى بوعزيز رحمه إلا بعد أن جاء السيد الرئيس بوتفليقة إلى رئاسة الدولة الجزائرية فوضع ضمن برنامجه السياسي التنموي هذه الأهداف والنظرة الإستراتيجية للنهوض بجنوبنا الكبير ، وذلك بإعطاء الأهمية الحقيقية للطرق الصحراوية لفك العزلة عن الجنوب الجزائري الكبير وعن القارة الإفريقية بما أعده من برامج ضخمة لإعادة النشاط التجاري الصحراوي للجنون الجزائري وأسواق أفريقيا .

ولكن الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز رحمة الله كشف عن هذه الرؤية في مقال نشره في مجلة الثقافة [1] بعنوان " **طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى ، كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر** " وقد أشار في مقاله إلى الطرق التي تعبر

1 – مجلة الثقافة السنة العاشرة العدد 59 شوال –ذو القعدة 1400 هـ – سبتمبر – أكتوبر 1980م ص 13

جنوبنا الكبير إلى أهم الأسواق بالجنوب الجزائري الكبير والصحراء الكبرى وإلى الموارد الاقتصادية ونقلها.

فليعتبر المؤهلون للنهوض بالجزائر سياسيا واقتصاديا وثقافيا ويستفيدوا من الدراسات المنشورة، والبحوث العلمية المكدسة في الجامعات ومراكز البحث على المستوى الوطني، وتوصيات الملتقيات التي تصرف فيها الملايين من أموال الشعب.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أ.د. بلقاسم شتوان

يحي بوعزيز مؤرخ ثورة التحرير الجزائرية بدون جدال

د. عبد المجيد قدور
جامعة الأمير الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية

كثير هم العظماء الذين يبدؤون حياتهم صغارا ثم يكبرون وتظهر مواهبهم ، وتكبر مع الأيام رويدا رويدا، ثم يذاع صيتهم في مختلف الأوساط ،هكذا بدأ يحي بوعزيز كغيره من أبناء الجزائر المكافحة خلال القرن العشرين[1] . تحت مظلة النظام الاستعماري الفرنسي المتسلط، لكنه حاول التملص بقدر المستطاع حتى وصل – بجده وكده وتنقلاته وترحاله شرقا وغربا – إلى ما وصل إليه. عرفناه تلميذا بمدينة عنابة ثم طالبا بمعهد الزيتونة بتونس، ثم بجامعة القاهرة ،وبعد الاستقلال وجدناه أستاذا بجامعة وهران، وباحثا وطنيا نشيطا ومتميزا في ميدان التاريخ حتى وافته المنية الخريف الماضي[2] .

---

1 – ولديحي بوعزيز يوم 27 مايو 1929 بقرية الجعافرة ولاية برج بوعريريج ،حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية على والده الحاج عبد الرحمن،والتحق بعنابة سنة1947 وتابع دراسته الابتدائية بمدرسة خاصة.ثم التحق بالزيتونة سنة 1949 وحصل على شهادة الأهلية بامتياز عام 1953؛ وفي سنة 1957التحق بجامعة القاهرة وحصل على شهادة الليسانس سنة 1962. وبعد الاستقلال تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر سنة1976؛ أنظر: يحي بوعزيز . أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة. بيروت ، دار الغرب الإسلامي1995. ص114.

2 – وفاته يوم الأربعاء 07 / نوفمبر / 2007

وعزاؤنا الوحيد أن يحي بوعزيز ترك رصيدا تاريخيا متنوعا،سنكتفي بالتعرض لما يتعلق بالثورة التحريرية منه . وذلك نظرا لكونه المؤرخ الوحيد الذي كتب كتابا كاملا عن الثورة التحريرية الجزائرية ومسيرتها من البداية إلى النهاية،بل وتناول تاريخ جميع الثورات الجزائرية ضد الوجود الفرنسي من الاحتلال سنة 1830 إلى غاية عام 1962.

وقد أفرد المؤرخ الجزء الثاني من كتابه "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" إلى أحداث الثورة التحريرية وحدها،و بين فيه أسباب الثورة،ومن هم مؤسسوها ،وتنظيمهم السري المحكم ، وكذلك اجتماعاتهم ومخططاتهم لليوم الموعود، ثم تناول زحف الثورة وتطورها داخليا وخارجيا خلال سنواتها السبع.

كما اهتم بوعزيز بمؤتمرات المجلس الوطني للثورة الجزائرية ونتائجها كل سنة ، كما تناول بالدراسة أيضا مختلف وسائل القمع الجهنمية وفنون التعذيب والعمليات العسكرية لمحاصرة الثورة قبل تولي الجنرال ديغول سدة الحكم وبعده ،كما تناول دورات الأمم المتحدة التي ناقشت القضية الجزائرية ،ثم المفاوضات ومراحلها،وأخيرا النصوص الكاملة لاتفاقيات إيفيان النهائية . و لم ينس الأستاذ الباحث دور الثورة الجزائرية الجبار بالنسبة لتحرير شعوب العالم الثالث المكبلة في كل من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية[1] .

ومن كتاباته الثورية وأشهرها : "من أحداث ثورة نوفمبر الكبرى حيبات الوزير المقيم لاكوست " وهي عبارة عن مجموعة مقالات صحفية تعليقات لاذعة موجهة لساسة فرنسا آنذاك ،حيث يوجه كلامه مباشرة إلى الوزير العام المقيم بالجزائر لاكوست قائلا: " لقد ضيعت يا لاكوست أياما وليالي في سبيل إعداد هذه الخطط الوحشية والبرامج الوهمية معتقدا سلفا أنك قد مسكت بيد من حديد على مقاليد الأمور في سبيل تسخير

1- يحي بوعزيز .مكانة ثورة نوفمبر1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا , الأصالة،عدد22_(نوفمبر ،ديسمبر 1974).صص138-150.

هذا الشعب الأبي لإرادتك الحرة، وحتى يتسنى لك أن تكذب في المجالات الأممية ، مرددا تلك الأسطورة النخرة المتمثلة في أن ليس هناك ثورة في الجزائر، وما هؤلاء إلا قطاع طريق مشوشون ....تلك نواياك يا لاكوست يعلمها المواطنون الجزائريون الأحرار جميعا، وهي إن دلت على شيء،فإنما تدل على انك صبي بهذا التفكير لم تبلغ سن الرشد بعد ...

ثم يضيف قائلا: " إن الحركة الوطنية الجزائرية يالاكوست في طريقها إلى النصر وهي من رواد الشعوب المغلوبة على أمرها تعلمهم كيف يفتكون استقلالهم ...ونحن عندما نذكر لك يا لاكوست بأن استقلال بلادنا الجزائر أمر مفروغ منه ،وليس لكم فيه إلا الهزيمة والخذلان ،إنما ننصح لكم أن تتوبوا إلى رشدكم .

ونحن حينما نذكر حملة شهادات التعسف والطغيان ،وفي مقدمتهم لاكوست العبقري نجدهم،وقد واجهتهم الحقيقة ،وصدمهم الواقع،يتقلبون في بحر خضم من الحمة الهستيرية حتى فقدوا وعيهم وذهب عنهم شعورهم وصاروا من العمى بمكان عندما جرفتهم سيول الثورات الوطنية ،وقبلتهم قاصفات الزعماء الأحرار في كل مكان، مما جعل صروحهم الاستعمارية تطيح بها عواصف الكفاح الشعبي الجماعي[1] .

وعن فكرة تقسيم الجزائر إلي دويلات صغيرة بين المستوطنين والجزائريين يعلق قائلا: " يتحدث لاكوست اليوم عن تقسيم الجزائر إلى إمارات ودويلات أربعة لا ترتبط إحداها، بالأخرى .فمن منطقة أوربية ، إلى أخرى بربرية، إلى ثالثة عربية، إلى رابعة إسلامية وخامسة لا يعلم كنهها إلا لاكوست".

ثم يستطرد قائلا:" يتحدث لاكوست اليوم عن تقسيم الجزائر إلى مناطق نفوذ على غرار ما حاول زميله في سوريا عندما حاول تقسيمها إلى تكوين دولة حمص ثم حلب ثم لبنان ثم غيرها أملا أن يتمكن الاستعمار الفرنسي الاستعماري من تلك البلاد.

---

1 جريدة الصباح التونسية4أوت 1956+ ص7....

يتحدث اليوم –أي لاكوست– عن توزيع البلاد الجزائرية إلى ممالك صغيرة متفرقة، لأنه يعلم أن الشعب الجزائري متحد وموحد ،لا يمكن لأي كان أن يقهره أو يسلب منه حقوقه.

ثم يتساءل قائلا: "ولكن هل تعلم يالاكوست ماذا حدث في البلاد السورية كنتيجة لتلك المظالم الجائرة والنظم الرجعية ؟حدث أن طردت فرنسا في ظرف وجيز، ولم يمهلها الوطنيون حتى تتمكن من جمع حشدها ولم عسكرها .طردها الأحرار الأباة بفضل جهودهم ووحدتهم، رغم ما حاولته من تقسيم تلك البلاد وغرس فوارق استعمارية . والوالي الفرنسي لم يحمله على ذلك التصرف سوى الجنون والبلبلة وقلة الخبرة برغبات الشعوب. خاصة وأن حملة مشعل الحرية في تلك البلاد كانوا على حظ وافر من الزعامة الوطنية والمقدرة العجيبة في إبلاغ المعاني التحريرية إلى أدمغة أفراد الشعب . وفاتك يالاكوست وأنت تتقدم بمراسمك هذه إلى برلمانك ،أن تعلم أن هذا آخر ما استطعت أن تخترعه محاولا إخفاء ضعفك وستر عجزك الفاضح أمام فرنسا حكومة وشعبا [1].

ثم يتابع كلامه مخاطبا لاكوست: " إن الجزائر يا لاكوست أمة وشعب واحد لا ينفصم عراه كما لا يتجزأ هيكله مهما كانت مغريات الاستعمار وأيا كانت وسائله الخبيثة ..إن الجزائر يالاكوست ومن ورائك غيموللي[2] وغيره من الاستعماريين في طريقها إلى أن تكون وقد كانت قلب المغرب العربي الكبير في ظل امبراطورية واحدة ؛ ثم يتحول إلى أحداث مايو 1945 قائلا: "وان تنسى الجزائر يا لاكوست ،فلا تنسى أبدا مجازر 8 ماي 1945 تلك المجازر الأليمة التي لم تكتفي فرنسا فيها بالقتل والتعذيب والتشريد، بل

1- من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى "خيبات الوزير المقيم لاكوست ص8.

2- غي موللي هو رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك

عمدت إلى الكذب والزور عندما ذكرت أن ضحايا هذا اليوم بلغ 45 الفا من أرواح إن شعب الجزائر يا فرنسا لن ينسى ضحاياه ذلك اليوم التي بلغ عددها حسب التقارير الرسمية الوطنية[1] تسعين ألفا من الأرواح بينهم رجال ونساء وشيوخ وأطفال. كيف ينسى يا فرنسا الشعب الجزائري 90 الفا من الضحايا ؟ كيف يمكن أن يتوانى عن الكفاح أو يتأخر .

إن شعب الجزائر يا فرنسا لا ينسى ما سلطته عليه من الظلم والطغيان من حرب الإبادة مع التعذيب المتواصل .إن شعب الجزائر لا ينس أولاده وأبنائه الذين أغلقت دونهم أبواب السجون وواجهات الملاجئ وهم قرابة 900 الف نسمة يعلم الله ما هم بصدده من العذاب الأليم والرجز المبيد وثورتنا التحريرية المباركة تقف اليوم، وقد وضعت النقاط على الحروف وهي على أبواب النصر وأمامها ذلك السجل الأسود الذي يحتفظ في طياته بالمخازي والمعرات التي ارتكبت وترتكب اليوم من المجازر البشرية في مدغشقر وسورية ولبنان ومراكش والجزائر والسنغال وغيرها .تستعد لكي تحققه قصد الاقتصاص منها أملا في إنصاف الشعوب التي ما تزال تئن تحت كلكل الاستعمار[2].

إن كنت نسيت يا لاكوست فان يقظة الشعوب وقفزة الشعب الجزائري بالخصوص تكفي وحدها لأن تذكرك ،وإلا فنصيحتنا إليك وأمثالك من حفدة الاستعمار أن تجمعوا أوراقكم في محافظكم ،وتقصوا تذاكركم في قطار الرحيل ...الرحيل من الجزائر إلى الأبد.

ويستطرد طالب معهد الزيتونة قائلا:" أما الشعب الجزائري يا لاكوست ، أما الثورة الجزائرية، أما جيش التحرير الجزائري فهو منتصر لا محالة ، ولا بد من أن يحطم تلك القيود والأغلال الاستعمارية ، وهو عازم على مواصلة الكفاح .أما أنت يا لاكوست فان

1- المصادر الوطنية الموثوق من صحتها لأنها لا تزيف الحقائق.

2- عندما كانت الجزائر تخوض غمار ثورتها كانت الشعوب المناضلة تتحرر الواحدة بعد الأخرى نتيجة الوعي الوطني وتخلي فرنسا عن بعض مستعمراتها حتى تتفرغ لضرب ثورة الجزائر.

الشعب الجزائري حريص على أن تحضر في المأدبة التي سوف يقيمها على شرفك .طبعا جيش التحرير الجزائري في إحدى خندقاته الحربية كي يتيح له توديعك الوداع الأخير[1].

ثم يبدأ تعليقه نحو غي موللي : " عندما أقدم الم ادغارفور على حل البرلمان الفرنسي قبيل شهر جانفي الماضي وجدت الأحزاب ميدانا فسيحا ومتسعا من الوقت للتطاح والتنافس تسابقا منها على كراسي الحكم قصد التمسك بزمام الأمور ومقاليد التنفيذ، وكان من أهم العوامل الدعائية التي اتخذها الأحزاب في دعايتها هي مشكلة الجزائر ولا يخفى عن المطلع ما نشره الخطباء في حملات انتخابية من كلام محشو بالعبارات الرشيقة المزيفة كالحرية والمساواة والإخاء والإنسانية، وبالطبع فان الحزب الاشتراكي ، هو الذي لديه القوة الشعبية والجمهور الغفير من الأمة الفرنسية ، وتفاءلت الأمم الحرة عندما تربع الحز ب الاشتراكي على كرسي الحكم ماسكا بكلتا يديه دفة الأمور، واهتزت الأمم المستقلة طربا لذلك، نظرا لما أبداه قادة هذا الحزب إبان حملتهم بخصوص مشكلة الجزائر من أنها قضية سياسية منددين بالاستعمار ،مؤكدين حق الشعوب في استقلالها وتقرير مصير ها،وانتظر العالم الحر وانتظر الجزائريون وترقبوا غي موللي زعيم الحزب ومر ت الأيام ؟ وكل ما تم هو تحويل النفوذ والتصرف المطلق في الجزائر إلى غي موللى[2].

وبينما الأمم الحرة تنتظر إذ بغوموللي يعلن عن تجنيد مائتي ألف لمحاربة الجزائريين وذلك تلبية لرغبة للاكوست والمعمرين الطغاة الإقطاعيين، فخاب أمل الشعوب الحرة، أما الجزائريون فان إيمانهم بالنصر نعم ؟وأما الجزائريون الذين أعلنوها حربا شعواء على الإقطاع والمحسوبية والظلم والطغيان على الأوضاع الفاسدة ،أما الجزائريون إيمانهم بالنصر، كان وسيكون رهن سواعدهم المفتولة، ورشاشاتهم المبيدة، وجبالهم الحصينة

1- جريدة الزيتونة التونسية 6 أوت1956. ص8.

1- من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى "خيبات الوزير المقيم لاكوست ص9 .

وكفاحهم المستميت ، معتمدين على إيمان شعبهم الجزائري الأبي بالنصر و لم يكنوا في يوم ينتظروا من رجل فرنسي أكل عليه الدهر وشرب سلاما عادلا[1] .

ويتوجه إلى الرئيس غي موللي رئيس وزراء فرنسا : "إن الاشتراكية عندما نتصورها معزولة عن الاشتراكيين الفرنسيين تعز علينا مبادئها.وهي فوق ذلك دستور له حظه في تمصير البلدان وتحضير الشعوب ،إذ شاركت-هي- كثيرا في دفع كثير من الشعوب نحو الرقي كي تلتحق بركب الرقي والحضارة وبالوقوف عند هذا الحد يتأكد لنا الحديث عن الدافع الأساسي الذي جعل ساسة فرنسا الاشتراكيين في زعمهم يغيرون ويبدلون مشوهين الحقائق الاشتراكية العادلة.

وفي الحقيقة أن فرنسا لا توجد فيها الاشتراكية وكم هي بعيدة عما يقال ويذكر عن حقوق الإنسان وحريته واستقلاله في كنف إنصاف وأحضان القيم والمثل العليا . وإلا فكيف يعقل أن نقر لفرنسا بالاشتراكية في الوقت الذي تعلن فيه الحرب على شعب كامل يربو عدده عن العشرة ملايين، كلهم يطالبون بالحقوق المشروعة والمعقولة وفقا للمبادئ والقوانين الاشتراكية الديمقراطية التي تسير بمقتضاها الشعوب الحرة ؟ وأنا لا جمع على فرنسا ورجل دولتها بالخصوص لقب الاشتراكية في الوقت الذي يتكالب فيه على تجنيد بني وطنه وتجهيزهم قصد إحضارهم إلى الجزائر ليحاربوا الوطنيين الجزائريين[2] وفي الوقت الذي يصيح فيه من أعلى صوته بالبرلمان منددا بالعصبية الإسلامية ذاكرا إنها خطيرة على العالم ويتعدي بعد ذلك إلى القول أن الجزائر ليست قومية ولا عربية ولا إسلامية ولا هي بربرية كما لم تكن غيرها ،ويعلم غوموللي وحده نوع هذه الدولة وجنسيتها وقوميتها .أمن الاشتراكية ياغوموللي أن تنقض ما غزلته يداك، أو تبطل ما فاه به فوك يوم خطابك ، وعندما صفق لك البرلمان ؟ أمن الاشتراكية ياغوموللي أن تطلب

2- يحي بوعزيز .نفس المرجع. ص9 .

1- أن الاشتراكية في فرنسا مجرد إدعاء .....

السلطة الاستثنائية كي تتمكن من إبادة شعب كامل ذنبه أنه ثار ضد الإقطاع والمحسوبية ومن أجل مقاومة الغاصب وطرد وحوش الإنسانية،ثار ليحارب الاستبداد محاولا نشرالمساواة بين المواطنين المتساكنين ؟ أمن الاشتراكية يا عوملي أن تسعى لدى الدول الاستعمارية من أجل أن تساعدك على القضاء على رواد الحرية وناشري شعلة الوطنية في صفوف الشعوب وحاملي لواء العهد الجديد عهد العيش في أحضان الإنسانية المثالية[1].

ثم يجيب مؤكدا:" أجل كان في إمكانك ياغوملي أن تشرف فرنسا في الميدان الدولي لو أقدمت على إنصاف الوطنيين الجزائريين وقوفا عند الحقيقة والواقع كما تنادي بذلك الاشتراكية الحقة،إنك ياغوملي بعملك هذا قد مسخت الاشتراكية ،وحولت الأشياء معكوسة وقلبت الأمور رأسا على عقب، فجنيت بذلك على فرنسا وعلى العالم اجمع .إذ بينما تسعي الأمم – ماعدا فرنسا –إلى تحويل مجرى التاريخ مبتدئة عصرا جديدا متسما بالازدهار والرفاهية ،نراك أنت توقف عجلة الكون معترضا قافلة الحضارة وموكب التعمير،كأنك تمنع شعب فرنسا من السير إلى الأمام عن قصد..

ولا نعدو الحقيقة إن قلنا أن الاشتراكية التي أنت زعيمها في فرنسا، إنما هي برنامج استعماري بحت ونظام استغلالي نفعي تأتيك أوامره من الأقزام الفرنسيين بالجزائر الذين حشوا بطونهم بالدينار والدرهم ،فكنتم عند حسن ظنهم ومرآة تعكس براجمهم الإجرامية وخططهم التخريبية التي عادت وتعود بالوبال عليكم وسوء الحال[2].

وفي مكان آخر يقول : "وكفاك ياالاكوست من التنطع فقد اتخمت لقب الاشتراكية في الوقت الذي تتكالب فيه على تجنيد بني وطنك وتجهيزهم قصد إحضارهم إلى الجزائر ليحاربوا الوطنيين الجزائريين وفي الوقت الذي تصيح فيه من وكالات الأنباء وكبريات الصحف بأكاذيبك المفضوحة ومواعيدك العرقوبية ..وتهديداتك الجلوية أن

1- يقصد المؤلف أن عهد الاستعمار قد انقضى وأقبل عهد الحرية والاستقلال للشعوب المحبة للسلام.

2- من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى "تجليات الوزير المقيم لاكوست – ص44"

الشعب الجزائري لابد أن يتحرر ..وأن جيش التحرير لا يفتر في عزيمته ما تقوم به من الاعتقالات وللاضطهاد أن الشعب الجزائري قد قال كلمته الأخيرة وليس غيرها أبدا وما عليك إلا تسليم المفاتيح لأربابها وجميع أدباشك وملفاتك وطريقك إلى زاوية أيدن مجرم الحرب البريطاني[1] .

ثم يقول متفائلا وموجها كلامه لساسة فرنسا هذه المرة :"لتعلم يا لاكوست .. ماسو .. وغومولي لتعلموا جميعا أن عهد الاستعمار قد انقضى وأن الذي أقبل هو عصر التحرير والاستقلال والرقي والازدهار في كنف تقرير المصير لكل الشعوب من غير فرق في ذلك بين أبيض وأسود وإفريقي وآسيوي لتعلم يالاكوست ومعك جلادوك المتنطعون أن ما صعب على الشعب الجزائري نيله بطرق المفاهمة الدبلوماسية –قبل الثورة – قد سهل عليه الآن أن يصله بعد أن حمل البندقية وأقام الهاون ..وأنتج البازوكا ونصب الرشاشة وما عليك إلا أن تعطي حساباتك الأخيرة لرواد التحرير كي تمضي في طريقك إلى القبر الذي حفرته بيدك ..ونحته لك ماسو بطل المزائم في الهند الصينية ،تاركا المجال واسعا لرافعي مشاعل الحرية ورايات الاستقلال حتى يخوضوا غمار الحياة أعزاء مكرمين تقيم لهم الإنسانية حفلات الابتهاج."[2]

ومع كثرة مؤلفاته سنختارما كتبه خلال الثورة التحريرية وما نشره في الصحف والمجلات خلال الخمسينات من القرن العشرين وهو الكاتب الثوري الكاتب المتحمس كلامه كالرصاص القاتل وحروفه نار محرقة . يهاجم العدو ويسدد ضرباته الكلامية إلى رموز الاستعمار وأذنابه وزبانيته مهما كانت مستوياتهم .

وإليك بعض اللقطات:

---

1 - يحي بوعزيز . نفس المرجع.ص44.

2– من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى "حيبات الوزير المقيم لاكوست ص44"

كما كتب يحي بوعزيز حول ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف ديغول تجاهها لغاية مظاهرات 11ديسمبر 1960 "[1].

مؤلفاته:

ترك لنا المرحوم يحي بوعزيز العديد من المؤلفات بين كتب تاريخية ومقالات في الصحف والمجلات وبحوث الملتقيات الفكرية .والمتأمل في قائمة كتبه المطبوعة يدرك اهتمام هذا الرجل النشيط والمؤرخ المغمور والذي كرس حياته للتدوين والبحث في المقاومة الوطنية من الاحتلال حتى الاستقلال بدءا من الأمير عبد القادر وأحمد باي، ثم تناول ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين كما انتقد الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية ، تناول تاريخ وهران وتاريخ مدينة قسنطينة، و لم يترك حتى التاريخ المحلي كتاريخ دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة ؛كما كتب عن الثورة في الولاية الثالثة، و لم ينسى تاريخ الجزائر مع اسبانيا والمراسلات بين حكام هذه الأخيرة والدولة الجزائرية .كما تناول الأعلام المفكرين الجزائريين والعائلات الارستقراطية ،بالإضافة إلى نشاطه في الملتقيات المختلفة داخليا ودوليا .أما الثورة التحررية فقد تناول كل مراحل الثورة التحريرية و لم نجد من جمع محطات الثورة التحريرية في كتاب واحدب-استثناء مصطفى طلاس- وقد جمع كل ذلك في كتابه ثورات الجزائر القرنين التاسع عشر والعشرين أيضا ،حيث تناول الاهتمامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني[2]

1- يحي بوعزيز .ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف ديجول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960. الأصالة ع73-74الجزائر،سبتمبر/أكتوبر 1979" ص ص23- 40.

2- يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين.الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996. جزأين.

أما مقالاته في الدوريات فهي كثيرة ولاسيما التي نشرها في تونس خلال السنوات الأولى من عمر الثورة وبعضها يعتبر معجزة موجة للحكومة الاستعمارية ولرجال السلطة آنذاك وهي كلها حماس وهجوم ومقاومة تحس منها أنها كلمات من نار ونور يشتم منها رائحة البارود وتسمع من خلالها دوي المدافع، كانت بعض تلك المقالات تذاع على أمواج الإذاعات العربية بتونس وصوت العرب من للقاهرة[1] .

لا يستغرب المرء ذلك الحب لتاريخ الثورة الجزائرية فقد تزامن اندلاع الثورة مع بداية شبابه في تونس ووجد هناك أبطال جبهة التحرير وصوت المدوي كالرعد من أمواج إذاعة تونس الشقية واشتغل هو في ميدان الصحافة بتونس في إطار جبهة التحرير الوطني الجزائرية وتوجيهاتها، ونشر عشرات المقالات بالفرنسية فضلا عن أضعافها بالعربية . وكان عظوا في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ورئيس للجنة الثقافية بتونس وحتى في القاهرة بعد ذلك .أما في القاهرة قلب العروبة النابض آنذاك فقد شارك يحي بوعزيز في إذاعة حصص عبر أموج إذاعة صوت العرب من القاهرة [1]،وهي الإذاعة التي كان يسمعها وينتظرها كل جزائري في المدن والقرى في الجبال والأرياف، يسمعها الجزائري رغم متابعة العدو والتصنت على الديار وحتى في الفيافي والوديان .

رحم الله مؤرخنا العزيز يحي بوعزيز مؤرخ ثورة التحرير وأسكنه فسيح جنانه وإذا كان يحي قد فارقنا جسديا فقد ترك لنا تراثه الخالد والذي لا يستغن عنه أستاذ ولا طالب ولا باحث في تاريخ الجزائر عامة ،وتاريخ الثورة التحريرية المجيدة بصفة خاصة .

د. عبد المجيد قدور

---

1 – كانت إذاعة صوت العرب من القاهرة تذيع كل يوم كلمة الجزائر باللغة العربية على الساعة العشرة والنصف بتوقيت القاهرة ضمن العرض الرابع والأخير لكفاح العرب يتضمن أهم الأنبا ثم كلمة الجزائر اليوم ،ثم تعاد منتصف الليل باللغة الفرنسية .

يحي بوعزيز ونضاله في الحركة الطلابية الجزائرية

أ. محمد السعيد قاصري
قسم التاريخ- جامعة المسيلة

سأحاول في هذا المقال المتواضع التعريف بأحد الأعلام الجزائريين الذين أنجبتهم الجزائر في القرن العشرين، ألاّ وهو الدكتور المرحوم يحي بوعزيز: الطالب، والإمام، والمصلح، والحافظ، والمؤرخ، والأستاذ والباحث ... الخ، وإنه لجدير بنا نحن طلبته أن نكتب عنه وأن نعرّف الأجيال بتراثه الضخم الذي خلّفه وراءه، وبفقدانه تكون الجزائر قد فقدت أحد المؤرخين الجزائريين الذي كان يطمح دائما إلى بناء مدرسة تاريخية وطنية؛ تهتم بالتاريخ الجزائري بعيدا عن المدرسة التاريخية الاستعمارية، وستكون مساهمتي في هذا المقال مركزة على جانب مهم من حياته كطالب في جامع الزيونة وفي جامعة القاهرة، وعن الدور الذي لعبه في الحركة الطلابية الجزائرية آنذاك، وسأتناول هذا المقال من زوايا متعددة على النحو الموالي:

- مولده ونشأته.
- نضاله في الحركة الطلابية بتونس.
- موقفه من إضراب 19 ماي 1956.
- نضاله في الحركة الطلابية بالقاهرة.
- مساهمته في بناء جزائر ما بعد الاستقلال.

1- مولده ونشأته :

هو يحي بن عبد الرحمان بوعزيز من مواليد 27 ماي 1929 في قرية الجعافرة في دائرة الجعافرة بولاية برج بوعريريج، ينحدر من أسرة جزائرية أصيلة وعريقة في العلم والتقوى والجهاد، حيث قدمت أسرته العديد من الشهداء فداءا للحرية واستقلال هذا الوطن الغالي. تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والحساب على يد والده عبد الرحمان[1]، وفي سنة 1947 التحق بمدينة عنابة وزاول تعليمه الابتدائي هناك في مدرسة خاصة[2]؛ وكان مما اشتهر عليه حفظه للقرآن الكريم ويقول عن نفسه ختمت فيه أربع سلكات الأخيرة منها بالروايات السبع؛ مما سهل علي تجويده في جامع الزيتونة بتونس، حتى حصلت على السنة السادسة؛ وبقيت لي سنة واحدة لأتحصل

---

1 - هو الشيخ عبد الرحمان بن الحسن بن بلقاسم بن الحسين بن الحاج أو عبد العزيز، ولد سنة 1301هـ/ 1884م، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه عن والده بقرية أمزرارق، وأتقن تجويده على الروايات السبع والعشر، وشغف بتعلم علوم القواعد العربية كالنحو والصرف ومادة الفقه والحديث، ومال إلى حياة التصوف، وشغف بمطالعة كتب الفقه والحديث، وعندما كبر تفرغ لتعليم القرآن في عدة قرى منها: أمزرارق مسقط رأسه، وبومسعدة، وتاومرميت، وغيرها، وتفرغ طيلة حياته لتعليم القرآن الكريم، في وقت كانت فيه السلطات الفرنسية متشددة مع مثل هذه الأنشطة المحضورة، كما تمكن من تأسيس زاوية بالجعافرة لتعليم القرآن الكريم والعلوم العربية الدينية والأدبية، ومن بين الشيوخ الذين رتبهم للتعليم بزاويته: الشيخ علي البوديلمي المسيلي لتعليم العلوم العربية، والشيخ رمضان المعضادي لتعليم القرآن الكريم...الخ، ولقد بلغ عدد المريدين بزاويته حوالي 50 طالبا، وإلى جانب التعليم تولى والده وظيفة الإفتاء كونه كان متضلعا في الفقه الإسلامي؛ ولقد ظل في وظيفة تعليم القرآن هذه من سنة 1939 إلى سنة 1955، تمكن من أداء مناسك الحج في سنة 1953م؛ ولقد دامت رحلته هذه لأكثر من شهرين وفي فصل الصيف، فأثرت فيه الحرارة والمياه المثلجة، فعاد مريضا ولم يتحمل عنه المرض حتى أجله إلى ربه يوم: 9 فيفري 1955م/ 16 جمادى الثانية 1374هـ. يراجع: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، ص-ص، 57-73.

2 يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، [illegible]/ 1980م. معلومات مقتطفة من الغلاف الخارجي للكتاب.

على شهادة التخصص في القراءات[1]. كما حفظ عدة متون عن والده : ابن عاشر، والأجرومية، وألفية ابن مالك، والشاطبية، وأتقن عليه دراسة شرح ابن عاشر في الفقه، وشرح الأجرومية في النحو، ومبادئ من قطر الندى قبل أن يلتحق بعنابة وتونس للدراسة، كما أتقن عنه أيضا الروايات السبع في تجويد القرآن الكريم، والمتون المتعلقة بضبط رسم القرآن الكريم[2].

ومن النشاطات التي كان يقوم بها قبل رحلته إلى تونس لطلب العلم، هي مساعدة والده في تعليم القرآن الكريم للأطفال، بمساعدة شقيقه النذير، كما كان يصلي بالناس صلاة التروايح في رمضان، ويحدثنا عن نفسه بهذا الخصوص قائلا: وعندما ختمت القرآن أصبحت أنا الذي أصلي بالناس التراويح، ويصلي إلى جانبي والدي ليساعدني فيما إذا عثرت، وهو أمر نادر ما يحدث لأني كنت أحفظه عن ظهر قلب وأعرف بالتفصيل رسمه وسوره وآياته[3]. وفي أواخر سنة 1849 التحق بمعهد الزيتونة بتونس، ولقد كان من التلاميذ العصاميين والأول في سائر المملكة التونسية؛ فحصل على:[4]

1. شهادة الأهلية بامتياز.
2. جائزة عام 1953.
3. شهادة التحصيل أواخر سنة 1956.

---

1 -يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص، 114.

2 -المصدر نفسه، ص، 65.

3 -المصدر نفسه، ص، 64.

4- يحي، بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، والمعلومات مقتطفة من الغلاف الخارجي للكتاب.

2- نضاله في الحركة الطلابية بتونس.

لم يكن يحي بوعزيز بمعزل عن نشاط التيارات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، فلقد كان عضوا بارزا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و لم يخف انتمائه السياسي عن والده الذي شجّعه على المضي قدما في هذا المسلك، ولكن بنوع من الحيطة والحذر؛ كما أن ظروف الهجرة والغربة لم تمنعه عن نضاله الوطني بتونس؛ ويبدو ذلك من خلال:

- مساهمته في تحرير الكثير من المقالات في الصحف والجرائد التونسية، من أبرزها المقال الذي كتبه في جريدة المنار التونسية سنة 1951 في إطار الاستفتاء الذي طرحته الحركة الوطنية الجزائرية حول إمكانية توحيد التيارات السياسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي[1].

- عضوا مشاركا وفعالا في جمعية الطلبة الجزائريين التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بتونس قبل الثورة.

- في إطار نشاطات جبهة التحرير الوطني بالخارج يكون يحي بوعزيز قد اشتغل في ميدان الصحافة، وذلك من خلال نشره لعشرات المقالات في الصحف والمجلات، وهي كلها تصب في خدمة القضية الجزائرية والدفاع عنها.

- عضوا فعالا في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس.

- رئيس اللجنة الثقافية الجزائرية في تونس.[2]

- المساهمة في تنوير وتثقيف الرأي العام الجزائري بمسقط رأسه وذلك أثناء تنقله من تونس إلى مسقط رأسه؛ حيث كان يجلب معه الكتب والنشريات والمطبوعات من عنابة وتونس، وخاصة إلى والده؛ الذي يذكر أنه أحضر له كل الجرائد التونسية التي صدرت سنة

1- يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، المصدر السابق، ص، 71.

2- اعميراوي، احميده: من تاريخ الجزائر الحديث، الطبعة الثانية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1425هـ/ 2004م، ص، 184.

1947، والتي عالجت القضية الفلسطينية عن كثب، ومن بين هذه الجرائد: الأسبوع، الزهرة، النهضة ... الخ، وهو ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى مراقبة تنقلاته وسفراته بين البلدين في نقط الحدود، وخاصة نقطة البيوش بعين دراهم عبر الحافلة؛ فكان يستنطق وتفتش حقائبه وكتبه وأوراقه، وكثيرا ما كان يهدد العقاب إذا لم يجب عن الأسئلة بصفة مباشرة[1].

وعندما بدأت بوادر الثورة تصل منقطة مسقط رأسه، رجاه السكان أن يصلي بهم التراويح، فعاد من تونس وقضى هناك شهرا كاملا، ولقد أحكمت خلاله تنظيم خلايا الثورة بالمنطقة وتدعيم الاتصالات مع المسئولين لأن الأمور بدأت تتضح أكثر، كما كان متابعا لإذاعة طنجة بالمغرب التي كانت تذيع الأخبار عن أحداث الثورة وتفاصيلها في الساعة 10.30 دقيقة ليلا، وكان يشرح للمصلين ما غمض عليهم و لم يفهموه، وكان يشاركه في هذا النشاط عدد من سكان القرى المجاورة للتمتع بالجو الديني والسياسي الحيوي الجديد[2].

وبتونس تكون قد جرت هناك بينه وبين والده عبد الرحمان عدة مراسلات، أدرجها ضمن كتابه أعلام الفكر والثقافة، ونظرا لأهميتها رأيت من الضرورة بمكان الوقوف عندها؛ وهي مرتبة حسب تأريخها على النحو الموالي[3] :

1- الرسالة الأولى مؤرخة في 04 ربيع الثاني 1374هـ/ 29 نوفمبر 1954، وهي رسالة موجهة من والده عبد الرحمان إلى ابنه يحي، و ما لفت انتباهنا حولها هو مكانة يحي في ذهن والده الذي يخاطبه بالقول: جناب العلامة الأرفع ابننا السيد يحي، وبعد التحية والسلام يقدم له فيها جانبا عن أحوال العائلة، كما يوصيه في الأخير ويؤكد له أن يسلك

1 – يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، المصدر السابق، ص، 72.

2 – يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، المصدر السابق، ص، 73.

3- يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، المصدر السابق، ص-ص: 101-111.

سبيل الحياد عن كل ما يعود عليه وعلى عائلته بالضرر، ويقصد هنا النشاط السياسي الذي كثيرا ما كان يستقطب الطلبة الجزائريين في المهجر.

2- الرسالة الثانية مؤرخة في 11 ربيع الثاني 1374هـ/ 6 ديسمبر 1954م، وهي رسالة موجهة أيضا من والده إلى ابنه يحي بوعزيز، والتي نلاحظ من خلالها دائما مكانته عنده حيث يخاطبه فيها بما يلي: جناب العلامة الشيخ السيد يحي، وهي عبارة عن جواب عن رسالة ابنه، والتي ضمّنها أحوال العائلة، كما أخبره فيها بمعاناته الشديدة من المرض الذي ألمّ به بعد عودته من الحج، ويطلب منه في الأخير أن يوافيه ببرنامج العلوم التي يدرسونها بتونس.

3- الرسالة الثالثة مؤرخة في 27 ربيع الثاني 1374هـ/ 23 ديسمبر 1954م، وهي رسالة موجهة من يحي بوعزيز إلى والده عبد الرحمان، والملفت للانتباه ما تضمنته من عبارات التعظيم والإجلال لوالده، وقلّ ما نجد هذا النوع من الرسائل التي كانت تتم بين الابن ووالده، حيث يقول فيها: جناب الورع الأفخم، التقي الأكرم ، الوفي الأحزم، درة الزمان، ودعامة المكان، ومن هو رحمة لمن أحاط به الأهل والولدان، والأصحاب والخلان، والدي الأستاذ الشيخ عبد الرحمان، كما تضمّنت جوابا عن رسالة والده السالفة الذكر، ويوصيه فيها بالصبر على المرض ويذكره فيه بصبر أيوب عليه السلام، ويسأل الله له بالعافية ومن المرض، كما ضمّنها أيضا قصيدة راقية ليتسلى بها والده عن مرضه، تحت عنوان إليك يا دهر أنصت. ويخبره في الأخير بمختلف العلوم التي يدرسونها في تونس وهي: الأصول، والتاودي، والنحو، والبلاغة، وآداب البحث، والحديث النبوي، وتفسير القرآن الكريم، والفرائض، في قسم العمل، والتوحيد، والتوثيق، والجبر، والكيمياء، والطبيعة، والصرف، وتاريخ الإسلام –الدولة الأموية في محاضرات الخضري–، وتاريخ أوربا الحديث، والأدب، والإنشاء، والنصوص، والمنطق، فالجملة عشرون، وهي مجموعة ينوء بها كاهل الطالب لولا لطف الله.

4- الرسالة الرابعة مؤرخة في 5 جمادى الأولى 1374هـ/ 2 جانفي 1955م، وهي موجهة من والده إلى ابنه يحي، والتي أثنى فيه عليه بعبارات الثناء والتقدير والتي جاء فيها: جناب العلامة الشهير والعارف الكبير بوعزيز السيد الشيخ يحي، ثم يقدم له أحوال العائلة والتي يخبره فيها على الخصوص بمرض أخته جميلة، كما يشكره على المنظومة التي أفاده بها في رسالته السالفة الذكر.

لم يكن يحي بوعزيز بمعزل عن النشاط السياسي الذي تقوم به جبهة التحرير الوطني بالجزائر، فإلى جانب انخراطه في المنظمات الطلابية الجزائية بتونس، نجده هذه المرة وعلى لسانه يسجّل لنا موقفا بطوليا من الإضراب الذي دعا له الإتحاد العام للطلبة المسلمين بالجزائر في 19 ماي 1956، وهذا ما سنعرفه عنه في العنصر الموالي:

3- موقفه من إضراب 19 ماي 1956.

حينما تمت الدعوة إلى الإضراب العام عن الدروس والامتحانات ليوم 19 ماي 1956، يكون قد وجد استجابة واسعة من طرف الطلبة الجزائريين في الداخل والخارج، وحينها كان يحي بوعزيز آنذاك طالبا بجامع الزيتونة، ومسئولا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس، فشارك مع عدد كبير من زملائه الطلبة في مراقبة تنفيذ الإضراب وإنجاحه في مؤسسات التعليم التونسية، ولقد وجد صعوبة كبيرة في إخراج العديد من الطلبة الذين لم يقتنعوا بجدوى الإضراب، وكان على رأسهم مبارك طيطونة من المدرسة الخلدونية، حيث كان يؤدي في الامتحان، فلم يتمكن من إقناعه بالخروج إلا بعد تدخل الأستاذ التونسي المشرف على الامتحان بأهمية عدم خرق إجماع الطلبة فامتثل لهم وخرج.[1]

1- يحي، بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص، 356.

وفي مطلع هذه السنة كانت الادراة الاستعمارية قد أغلقت الحدود التونسية الجزائرية نهائيا، ومنعت انتقال الطلبة إلى تونس أو عودتهم منها لزيارة ذويهم بأرض الوطن؛ وزاد التضييق أكثر عليهم بعد إضراب 19 ماي، فتعرض يحي بوعزيز وزملائه الطلبة التابعين لجمعية الطلبة الجزائريين إلى أزمة ومشكلة كبيرة تجاههم، خاصة وأن جبهة التحرير الوطني قد جنّدت في صفوفها عدد قليل من الطلبة رغم إلحاحهم الكبير عليها.[1]

وحسب رأيه دائما أن جماعة الطلبة الذين تم تجنيدهم وتسفيرهم إلى الجزائر قد أعيد عددا منهم إلى تونس بحجة عدم صلاحيتهم للعمل العسكري، بل أن مسئولي جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة قد وجهوا إلى تونس كل التلاميذ الذين كانوا موجودين بها، ووضع لهم نظام تربوي اجتماعي في فيلا تطوع بها أحد المواطنين الجزائريين من الجالية الجزائرية بتونس، في حي داندان على طريق باردو، ثم تم تعميم هذا النظام على كامل الطلبة في باقي الولايات.[2]

4- نضاله في الحركة الطلابية بالقاهرة:

في خريف عام 1957 يكون يحي بوعزيز قد التحق بجامعة القاهرة في مصر؛ واختص في دراسة التاريخ فحصل منها مع مطلع عام 1962 على شهادة الليسانس في التاريخ، ولكن هذا لم يثن عزمه عن مواصلة نضاله في الحركة الطلابية حيث قام بعدة أدوار منها:

أ. المساهمة في تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بمصر، إلى جانب ثلة من زملائه الطلبة الجزائريين ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: علي مفتاحي، أبو القاسم سعد الله،

1- نفس المرجع نفسه، ص 356.

2- نفس المرجع نفسه، ص 359.

وغيرهم، حيث كان لهم دور كبير في تنشيطها في الفترة من سنة 1956 إلى سنة 1959[1]

2. القيام بنشاط ثقافي حثيث بين أوساط الطلبة بالقاهرة قصد التعريف بالقضية الجزائية ونشر صداها في أوساطهم، وكذلك بين الأوساط الشعبية في الأحياء والساحات العمومية، عن طريق المهرجانات والخطب الحماسية.

3. ترأس اللجنة الثقافية الجزائرية بالقاهرة، وتحرير مجلة الطالب الجزائري التي كان يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فرع القاهرة؛ والتي كانت تضم المقالات والأبحاث والقصص والقصائد الشعرية، إلا أن هذه النشرة لم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط.

4. المساهمة في الإذاعة والصحافة، حيث شارك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب، إلى جانب ثلة من الطلبة الجزائريين، والذين من بينهم: تركي رابح، عبد القادر بن قاسي؛ وغيرهم من الطلبة ذوي الأصوات المعبرة والرنانة.

5- إقامة المهرجانات والحفلات للطلبة الجزائريين سواء المتخرجين منهم أو الوافدين على مصر، عسكريين كانوا أو سياسيين، ومثال ذلك مساهمته في إحياء الحفل الذي أقامه الإتحاد للطلبة العسكريين الذين حضروا إلى القاهرة، يوم 10/ 1959/12؛ وتمكن يحي بوعزيز من أخذ صورة تذكارية مع البعض منهم، وهم على التوالي: محمد بلعيد، وعبود عليوش، وعلي مفتاحي، وأحمد فرقاق، ومحمد خبشي، ومحمد طالب، وسعد الله أبو القاسم، ونوار المشرف العسكري على الطلبة العسكريين، ثم عيسى بوضياف، وكريم بلقاسم وزير الدفاع، ويحي بوعزيز. وتم إجراء مراسيم هذا الحفل بنادي الطلبة العرب بالقاهرة[2].

1- عمار، هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، لا فوميك، الجزائر، 1986، ص، 84.

2- يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول، المصدر السابق، ص، 113.

5- مساهماته في بناء جزائر ما بعد الاستقلال.

على إثر عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال يكون يحي بوعزيز قد انتقل من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، جهاد البناء والتشييد وجهاد القلم والعلم والمعرفة التي حرم منها الجزائريون طيلة 132سنة، و لم تثنه الظروف عن مواصلة بناء صرح الجزائر، ومن المهام التي شغلها :

1. أستاذا في التعليم.

2. تم تعيينه عضوا في اللجنة الوطنية للتأليف المدرسي في صيف سنة 1963.

3. تم تكليفه سنة 1969 بوضع كتاب مدرسي في التاريخ الحديث للسنة الأولى من التعليم الثانوي، مع زميلين آخرين وأنجزه، وهذا الارتباط لم يثنه عن مواصلة مشواره العلمي فحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1976 من جامعة الجزائر.

4. المشاركة في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد بالجزائر كل سنة، إلى جانب ملتقيات دولية أخرى أبرزها مؤتمر المستشرقين الألمان الواحد والعشرون في شهر مارس 1980[1]

5. المساهمة في تنشيط الساحة الثقافية والعلمية بالمزيد من الكتابات العلمية الأكاديمية؛ وبهذا الخصوص فهو يكون قد ألف أكثر من 23 كتابا مطبوعا، و09 كتب مخطوطة، وحوالي 84 مقالا منشورا في مجلات وطنية ودولية. ولقد ظل الدكتور يحي بوعزيز شامخا شموخ الجبال الراسيات في مواصلة البحث والدراسة؛ حتى ألم به مرض عضال؛ وانتقل إلى جوار ربه في شهر نوفمبر 2007م فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

أ. محمد السعيد قاصري

1- يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق.

يحيى بوعزيز: مؤرخ الجزائر

أ. محمد الصغير بن لعلام
المجلس الإسلامي الأعلى

من المقولات الشائعة والذائعة، مقولة : " إن الإنسان ابن بيئته، فالبيئة، والمحيط هي التي تقولب الإنسان منذ أن يرى النور، وهي التي توجهه، وهي التي ترسم له معالم حياته وأسلوب عيشه، فالبيئة والمحيط تترك آثارها في فكر الإنسان وعقله وقلبه وتحفر أخاديد عميقة في نفسيته، لا يستطيع الانفكاك عنها، والانفلات منها فالإنسان ابن بيئته ونتاج محيطه.

والدكتور يحي بوعزيز، الذي سأحاول أن أخربش-كما يقول مولود قاسم نايت بلقاسم، رحمه الله- بعض الصفحات حول حياته الفكرية خاصة، وحول كفاحه العلمي، لم يكن شاذا عن هذه القاعدة، فهو ابن بيئته الصغرى، أي العائلة التي ولد فيها، ونشأ في أحضانها، هذه البيئة كانت بيئة علم ودين وخلق، بل وتصوف، فجده كان شيخ المنطقة، أبوه كان علامة زمانه، فهو عالم عامل أفنى حياته في التعلم والتعليم، وقد كان هذا الوالد الشيخ عبد الرحمان أوبعزيز، عالم زمانه، كما يقول عنه العلامة شيخنا الشيخ الطاهر آيت علجت، أطال الله في عمر، وقد كان حجة في القراءات، إذ يتقن القراءات السبع، كما كان متصوفا، إذ كان من شيوخ الطريقة الرحمانية في بدايته، ثم احتضن الطريقة العلوية، بعد ظهورها في مستغانم، ولكن لم يكن متصوفا منعزلا، بل كان رجل ميدان، يعلم الناس

وينشر العلم في أوساط الجماهير، وينشئ عقولهم، وينمي مداركهم، ويدعو إلى التمسك بالهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام واللغة العربية، لغة القرآن.

فعن هذا الأب أخذ الابن مبادئ العلم والمعرفة، وأخذ عنه التفاني في العمل والجد والاجتهاد، وقول الحق، والدفاع عنه مهما كانت النتائج، وإذا أغلقنا نافذة البيئة الصغيرة التي انشأ فيها الدكتور يحي بوعزيز، وفتحنا باب البيئة الكبيرة، أعني المحيط الواسع، والفضاء اللامتناهي لهذا المحيط، فإننا نجد هذا المحيط، وهو ما يسمى اصطلاحا بمنطقة القبائل الصغرى، هذه المنطقة التي يحدها غربا وادي بجاية، أو ما يسمى حاليا بوادي "الصومام" غربا، وهضاب المسيلة وبرج بوعريريج وسطيف شرقا، هذه المنطقة ذات الجبال الشاهقة المنيعة، والوديان السحيقة، والغابات الكثيفة وحدائق التين والزيتون، وجنان التفاح والرمان والعنب، هذه المنطقة التي كانت دائما معقلا للجهاد، الجهاد بالسيف والجهاد بالقلم، هذه المنطقة هي التي أنجبت للجزائر شخصيات صبغت أزمنتها بصبغتها، وتركت آثارها بينة واضحة في تاريخ الوطن، هذه الجبال هي التي أنجبت للجزائر العلامة سيدي يحي العيدلي، الذي كان معاصرا وصديقا للعلامة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وكان ندا له في العلم والمعرفة، وكانت بينهما مراسلات، يمكن للباحث أن يعود إليها في مضامينها، وخاصة رحلة الورتلاني، ومازال المعهد الذي أنشأه هذا العالم الجليل منذ بداية القرن التاسع الهجري، يؤدي رسالته إلى يوم الناس هذا.

وهذه المنطقة هي التي أنجبت الشيخ الحسين الورتلاني،صاحب الرحلة المشهورة، والمعروفة برحلة "الورتلاني"، والتي هي عبارة عن سفر ضخم مستفيض، يضم بين دفتيه تاريخ الجزائر، وخاصة وسط الوطن وشرقه، وكذلك تاريخ تونس والشرق الإسلامي في القرنين 12 و13 الهجريين، كما أشار إلى ذلك الدكتور سعد الله، وهذه المنطقة هي التي أنجبت الشيخ محمد أمزيان الحداد وابنيه الشيخ أعزيز، والشيخ محمد، والحاج المقراني وأخاه بومزراق، أصحاب ثورة 1871. هذه الثورة كما نعلم هزت كيان المستدمر

الفرنسي، وكادت أن تقضي عليه، وكادت أن تقضي عليه، لولا ما حدث، وما يعرفه المؤرخون من انعدام التوازن في القوى، والأهم من ذلك الخيانات التي ارتكبها بعض الأشخاص، بل وبعض العائلات، وقد ابتلى شعبنا بمثل هؤلاء الخونة في معظم مراحل كفاحه، حتى الثورة التحريرية الكبرى لم تسلم منها.

وهذه المنطقة هي التي أنجبت الفضيل الورتلاني، الثائر، المتمرد، الثائر على الاستدمار، والمتمرد على الأنظمة العربية الإسلامية التي تستوحي سياستها ومواقفها من أسيادها المستدمرين، وقد بلغ هذا التمرد ذروته في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي درجة جعلت الفضيل الورتلاني غير مرغوب فيه في جميع الدول العربية المشرقية ومكث في البحر في باخرة تسمى "الزمالك" أربعة أشهر كاملة. وهذه المنطقة هي التي أنجبت مولود قاسم نايت بلقاسم، مولود الجزائر– كما سماه الدكتور احمد بن نعمان–، وحيد عصره وفلتة زمانه الذي ملا الدنيا وشغلها بأفكاره، ومقالاته، ودراساته، الموسوعي الذي أتقن أغلب لغات أوروبا، حتى الميتة منها، والذي كافح وناضح من أجل هذا الوطن، ودينه، ولغته، إلى أن ناداه ربه، وهو في عز شبابه، فغادرنا وترك فراغا مرعبا لا يمكن لأحد أن يملأه.

إذا تلك هي البيئة التي نشا فيها الدكتور يحي بوعزيز، بكل خصائصها ومميزاتها وأطيافها، وذلك هو المحيط الذي ترعرع فيه يحي بوعزيز بكل مقوماته ومميزاته وسماته، فلا غرو إذا، أن يكون مثل ماكان ، بل الأعجب أن لا يكون مثل ما كان.

يحي بوعزيز، كما يعرفه قراؤه وتلامذته، أو يحي أو بعزيز، كما يعرف في بلدته، هذا الفتى ولد ذات صائفة من سنة 1929، في قرية "أمزراراق"، بلدية جعافرة، ولاية برج بوعريريج، والذي غادرنا ذات صائفة من سنة 2007، اكتسب معلوماته الأولية في بيت أهله عن يد أبيه، فحفظ القرآن وهو صغير، واخذ معلومات أولية في الفقه والنحو، ثم التحق بزاوية سيدي يحي في "ثاموقرة"، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ حسن الطرابلسي

بعنابة، ثم سافر إلى تونس، حيث الجامع الأعظم، جامع الزيتونة، فتحصل على شهادة الأهلية في سنة 1953، ثم شهادة التحصيل "البكالوريا"، في سنة 1956، ثم سافر إلى القاهرة، فالتحق بكلية الآداب قسم التاريخ، بجامعة القاهرة، حيث تحصل على شهادة الليسانس سنة 1962، ثم شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر سنة 1976.

لقد كان يحي بوعزيز، عندما كان طالبا، مثالا للجد، والاجتهاد، والكد والمواظبة، وأنا أعرفه شخصيا، ليس فقط لأننا من منطقة واحدة، بل كنا زميلين في الدراسة في جامع الزيتونة، وإن كان أسبق مني بعام واحد، بل كنا زميلين في الدراسة في جامع الزيتونة، وإن كان أسبق مني بعام واحد، فيحي بوعزيز، عندما كنا في تونس، كطلبة، يختلف عن كثير منا، فهو ليس بالذي يحي الاحتكاك كثيرا بالزملاء، وليس بالذي تستهويه بعض الأشياء الصغيرة التي يلتجئ إليها الشباب للترويح عن النفس، وكان كل وقته للدراسة والتحصيل، فهو يذكرني بزميلنا الشهيد عمر بن لعلام، فقد كانا متماثلين لا تراهما إلا وهما مكبان على كتبهما وكراريسهما.

وبعد أن تخرج من القاهرة والتحق بجامعة وهران للتدريس، كرس حياته كلها للبحث والتدريس، وإلقاء المحاضرات، والمشاركة في الندوات والملتقيات، فكل حياته للتدريس والبحث، والتنقيب عن المخطوطات والوثائق، ونفض الغبار عن تاريخ الجزائر، وتصحيح كثير من الوقائع والأحداث، وإبراز عبقرية هذا الشعب في مختلف المجالات والميادين.

لقد نشر أكثر من أربعين (40) كتابا، ومئات البحوث والمقالات، وكان أبرز الوجوه الجزائرية في ملتقيات الفكر الإسلامي، إلى جانب المرحوم الشيخ أحمد حماني، والشيخ المهدي بوعبدلي، والأستاذ عبد المجيد مزيان، رحمهما الله، والأستاذ الشيخ بوعمران ..... إلخ، وأنا أتكلم دراية، لأني لعدة ملتقيات أحد مسيريها، وكان في مناقشاته وتدخلاته ندا لكثير من كبار الأساتذة الذين كانوا يشاركون في هذه الملتقيات،

العرب والمسلمين منهم، والأجانب، كما كان من أعمدة مجلة الأصالة، التي كانت تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية آنذاك، وكان يزودها بدراساته في مختلف الميادين المعرفية، وخاصة التاريخية منها، وكل ما أنقله عنه فيما يأتي، في هذا المقال مأخوذ من مختلف أعداد مجلة الأصالة، وكان أشد ما آلم الدكتور يحي بوعزيز، في بداية حياته العلمية، أنه لم يكن يعرف اللغة الفرنسية، وكان كثير من مثقفينا خريجي المدرسة الفرنسية ينظرون إلى من لا يتقن الفرنسية نظرة احتقار واستخفاف، وقد سجل هو ذلك في مقال نشره في مجلة الأصالة تحت عنوان:" مشاكل البحث العلمي في الجزائر". عندما حاول أحد أعضاء اللجنة المشرفة على مناقشة رسالته لنيل الدكتوراه، أن يلزمه وأن يشعره بعجزه في هذه اللغة التي هي عندهم هي أم اللغات، فقال الدكتور يحي: بودي أن أوضح أني لم أدرس قط في مدرسة فرنسية، ولكن عندما اقتحمت ميدان البحث العلمي ألزمت نفسي بدراسة اللغة الفرنسية، واعتكفت على ذلك حتى كونت لنفسي القدرة على القراءة والكتابة، والاستفادة من كل نص أو وثيقة فرنسية.

ولقد كان اهتمام الدكتوراه يحي بوعزيز، بالتاريخ الجزائري فريدا في نوعه، صحيح أنه مثل كثير من زملائه الأساتذة والباحثين في التاريخ، ولدينا منهم مجموعة لابأس بها، لكن الفرق بين الدكتور يحي، وبقية الزملاء، أنه مؤرخ كامل، إن صح هذا التعبير، أي أنه لم يكن يقتصر في بحوثه على فترة زمنية معينة، أو جهة معينة، أو طائفة بذاتها، أو فترة زمنية محدودة، وإنما هو مؤرخ كامل، كتب عن ثورة المقراني، والحداد، ودور الإخوان الرحمانيين، كما لم يكتب أحد، كما كتب عن الأمير عبد القادر، وفي تقديري شخصيا، وأنا لست مؤرخا، وإنما استهواني التاريخ، كما لم يكتب أحدا أيضا. وكتب يحي بوعزيز عن تاريخ عنابة، كما كتب عن الهقار والتوارق، وعن الثورات التي وقعت في الواحات الشرقية، وكتب عن ثورة أولا سيدي الشيخ، وكتب عن الأيالة الوهرانية-كما يسميها- عدة مقالات، وكتب عن الثورة التحريرية الكبرى، وكتب عن

حق الصحراء الغربية، وكتب مقالا من أروع ما كتب عن المجاعة التي حلت بالجزائر في الستينات من القرن التسع عشر، وعن الأمراض المعدية التي صاحبت هذه المجاعة، وعن مئات الآلاف من الجزائريين الذين ماتوا سبب ذلك، فهو مؤرخ الجزائر بحق، ولا يفوقه في ذلك في تقديري الشخصي سوى الشيخ المهدي بوعبدلي، رحمه الله.

والملفت للانتباه، أن الدكتور بوعزيز، لا يهتم فقط بالأحداث الرئيسية العامة، والتي تسمى عند بعض المؤرخين بالمراحل التاريخية الكبرى، وإنما كتب عن أشياء قد يراها البعث هينة، ولكن عند التمعن فيها تدرك أنها من الأهمية بمكان، تفوق كثيرا تلك الأحداث التي يلوكها كل من له شيء من الاهتمام بالتاريخ، وأنا سأذكر بعض هذه الوقائع التاريخية التي دونها الدكتور يحي بوعزيز، بعد جهد جهيد من البحث عن الوثائق والمراجع، والمصادر الأساسية، منها:

1. موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر
2. الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر وثورة 1871
3. بعض زعماء المقاومة المغمورين في الشرق الجزائري
4. ثورة الصبايحية والكبلوتي وموقف السلطات التونسية منها
5. المنطقة الغربية وثورة 1871

1– موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر

قبل أن أتعرض إلى ذلك، أود أن أذكر بأن موقف الدولتين الشقيقتين المغرب وتونس، من احتلال فرنسا للجزائر، ما يزال يكتنفه كثير من الغموض وما تزال بعض أحداثه مبهمة، تحتاج إلى بذل جهود من المختصين لتبيان الحقائق وإجلاء الوقائع وإظهارها، كما كانت وحدتت خدمة للتاريخ، وخدمة للعلاقة الأخوية بين شعوب المغرب العربي الكبير، وإن كنا نعرف للمغرب الموقف الذي اتخذه السلطان عبد الرحمان بن هشام من الأمير عبد القادر تحت ضغط فرنسا، إذ جند جيشا جرارا أسند قيادته إلى ابنيه، ولي عهده وأخيه

للوقوف في وجه الأمير ومنعه من الالتجاء إلى المغرب عند الضرورة، ومن أراد الاستزادة في هذه النقطة، فليرجع إلى كتاب" الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى"، للناصري، الجزء الحادي عشر، الذي كان مؤرخ المملكة في تلك الحقبة، وقد عاش الأحداث ودونها كما عاشها، كما كان هناك قصة الرسالة التي بعثها التلمسانيون للسلطان بعد احتلال فرنسا لوهران، وقرب ولوجه إلى تلمسان.

وربما كان موقف تونس أكثر غموضا، منذ البداية، وأنا لا أتكلم عن محاولتهم تنصيب باي تابع لهم في وهران، وعندما أشير إلى الاتفاق الذي وقع بين فرنسا وباي تونس، يقضي بإرسال فرقة من الجيش التونسي لحفظ الأمن في وهران، وبالفعل فقد جاءت هذه الفرقة ومكثت ستة أشهر في وهران، ثم أمرت بالرحيل من طرف فرنسا وعادت أدراجها من حيث أتت، بعد أن تحقق لفرنسا ما تصبو إليه. أما موقف الرسميين التونسيين من ثورة الأمير عبد القادر، وعلاقة الأمير بهم، فقد استطاع الدكتور يحي بوعزيز بعد جهد جهيد –كما يقول هو– أن يعثر على وقائق ورسائل للأمير، وللرسميين التونسيين، توضح نوعية هذه العلاقة، وفي أول وهلة يجب أن نشير إلى ما كان شائعا عند كثير من الناس، وعند الكتاب خصوصا، من أن الأمير عبد القادر لم يكن يهتم بالمنطقة الشرقية من الوطن، وان حدود دولته تنتهي عند تخوم منطقة باي قسنطينة، ثم إن احتلال الجيش الفرنسي لوسط البلاد جعل حدا لطموحات الأمير في توسيع حدود دولته، ولكن الدكتور يحي بوعزيز، قد عثر على رسائل للأمير ولخلفائه في المسيلة، وبسكرة، توضح بجلاء اهتمام الأمير بهذه المنطقة، منها رسالة أوردها الكاتب من الأمير إلى علي بن سالم، يطلب منه أن يزوده بحقائق الأمور في الشرق حتى طرابلس، كما كتب إلى الثائر الأوراسي الشيخ الحسناوي الحناشي يحثه على الجهاد، ومما ورد في هذه الرسالة قوله:" أيها الفارس المجاهد، الصابر المكابد، اسمع أسمعك الله خيرا، ووافاك بلطفه خيرا، إن الجهاد

شعار الأنبياء وحرفة المؤمنين الأتقياء، فاحمد الله الذي أرشدك، وسله أن يثبتك ويعينك عليه".

وحماية لظهره من الجهة الشرقية، راسل الأمير باي تونس، أحمد باشا-كما يورد ذلك الدكتور يحي بوعزيز-، ووجه إليه هدية تشمل عشرة خيول، وبعض التحف والهدايا، لربط الصلة بينهم وتأمين جانبهم، وقد أرفق هداياه تلك برسالة قال فيها: " إنا بعثنا إليكم من يقوم مقامنا في التهنئة، وعقد المحبة، وحسن الجوار معكم.

وكذلك فعل خلفاؤه في محاولة لربط الصلة مع الأيانة التونسية، ولكن بكل أسف - كما يقول الدكتور يحي بوعزيز - فإن بايات تونس كان لهم موقف مغاير تماما، فقد وقفوا ضد ثورته وأمروا نوابهم وولاتهم بعدم تقديم أية مساعدة له.

وقد أورد الدكتور يحي بوعزيز، ثلاث رسائل تتعلق بهذه النقطة، منها رسالة كتبها وكيل الباي في جبل طارق، اتصل به رسل الأمير وربطوا معه العلاقات، واحكموا بينهم حبال المودة، لكي يعينهم على الحصول على الأسلحة، وقد أحس هذا الوكيل بأن سيده سوف يغضب عليه إذا بلغه الخبر، نظرا لسوء العلاقة بينه وبين الأمير، فاستبق الوشاة وكتب إلى سيده رسالة أورد نصها الدكتور يحي بوعزيز، وما جاء فيها: " المنهي إلى سيادتكم أنه كتب إلينا المجاهد سيدي الحاج عبد القادر بن سيدي محي الدين، أقف مع وكيله في قضاء مآربه بجبل طارق وشراء آلة الحرب...فأقمنا مع وكيله خفية حتى قضى المآرب، فإذا بلغ سيدنا خبر عن ذلك فقد أهيناه إليه قبل أن يصل إلى حضرتكم الشريفة"، وكان ذلك حوالي 1841، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى مجلة الأصالة عدد 23.

2- محي الدين بن الأمير عبد القادر، وموقف أبيه منه والسلطات التونسية.

في هذا الموضوع، أورد الدكتور يحي، حوالي 15 وثيقة جديدة تتعلق بموقف محي الدين من ثورة 1871، وموقف أبيه منه، منها 5 رسائل للأمير عبد القادر نفسه.

وتفاصيل هذه القضية الشائكة بالنسبة للأمير عبد القادر، تتمثل في محاولة ابنه الثاني محي الدين الالتحاق بالجزائر لاستئناف الجهاد ضد الفرنسيين، أو الالتحاق بثورة 1871 كما هو معروف عند المؤرخين، وللتاريخ نقول إن محي الدين سبق ثورة 1871، إذ إنه التحق بتونس في 1870.

وعد إلى الوثائق الجديدة التي ساقها الدكتور يحي بوعزيز، نجد أن القضية ليست بهذه البساطة، وإنما هي أن محي الدين لم يتقبل هدية ابنه، ولنلطف العبارة فنقول: إنه لم يتقبل الصلح الذي أبرمه أبوه مع الفرنسيين، فأراد أن ينتقم له، وأن يستأنف معركة الحرية ضد الفرنسيين.

وربما أن الأمير لم تعترضه مشكلة بهذا الحجم منذ أن غادر الجزائر، ذلك أن ابنه كان يعيش معه في دمشق، وكان هذا الابن معروفا بثقافته الواسعة، كما كان ذا مكانة وحضوة لدى السلطات العثمانية في اسطمبول، حتى أنه أنعم عليه بنيشان واسندت له وظيفة قضائية في إزمير، لكن هذا الأمير – كما يذكر الدكتور يحي بوعزيز – لم يكن مرتاحا لكل ذلك، بل لم يكن يفكر إلا في شيء واحد وهو العودة إلى الوطن: الجزائر، ولم يجد من وسيلة إلى ذلك ادعاء المرض، حتى يسمح له أبوه بمغادرة الشام إلى الإسكندرية، وعندما وصل إلى الإسكندرية اتخذ سبيله إلى تونس ، وفي شهر أكتوبر 1870، فاستقبلته السلطات التونسية بحفاوة وإكرام لا مثيل لهما، وحتى لا ينكشف مرغوبه اكتفى في البداية بإرسال الرسائل إلأى زعماء الجزائر يحثهم فيها على الاستعداد لمحاربة فرنسا عندما يتمكن من الدخول إلى الجزائر، وقد حاول الفرنسيون أن يحصروا الخلاف بين الأمير عبد القادر وابنه محي الدين في الماديات، قد يكون لذلك شيء من الصحة، ولكت ليس هو لب المشكل، وإنما قدم إلى تونس للبحث عن أنصار جدد، لاستئناف الجهاد الذي تخلى عنه أبوه مرغما. ويقول الدكتور يحي بوعزيز إن أكبر دليل على ذلك هو اتصاله بالجاسوس البروسي، أي الألماني، واتخاذه صديقا ومرافقا له، إن صح

هذا الاتصال. وما يدل على ذلك أيضا هو اختفاؤه عن الناس في المرة الأولى، حتى لا يثير انتباه عملاء فرنسا، وكذلك سبر غور التونسيين في مدى ما يمكن أن يقدموه له من العون والتأييد، وقد غادر تونس بعد أن لاحظ أن موقف السلطات التونسية بدأ يتغير اتجاهه، وسافر بحرا في الظاهر إلى الشام، ولكنه ذهب على مالطة، ومن مالطة إلى طرابلس، ومن طرابلس إلى الجنوب التونسي، وقد أمرت السلطات التونسية ولاتها وعملاءها باعتقاله حيثما وجد، خوفا من أن يتسبب لها في مشاكل مع فرنسا، فقد ورد إلي إحدى رسائلها إلى وليها ما يلي: " إن ما قصده ابن السيد الحاج عبد القادر هو تحيير بعض أعمال الجزائر يقضي إلى وقوع تحيير بالمملكة، والغفلة عن ملاحظة ذلك تعود بالضرر على سكان المملكة".

ومما يؤكد أن محي الدين لم يكن له إلا هدف واحد، هو استئناف الجهاد ضد فرنسا، التفتف كل زعماء المقاومة الذين التجأوا إلى تونس حوله، وذلك قبل أن تندلع ثورة المقراني سنة 1871، ومن هؤلاء الذين التفوا حوله، ناصر بن شهرة، المجاهد العنيد والمتمرد الشديد، ضد الوجود الفرنسي منذ 1851، وكذلك الشيخ سليمان بن حلاب، سلطان توقرت الذي أبعد إلى تونس سنة 1854!، والشيخ محمد رزوق بن سيدي الصالم البسكري، الذي لعب دورا هاما في أحداث الزعاطشة، وقد استعمل محي الدين خاتم أبيه في رسائله، للتأثير على الناس، ولم تكن فرنسا لتسكت عن خطر يهدد وجودها في الجزائر، فأمرت قنصلها بدمشق أن يطلب من الأمير عبد القادر أن يستنكر عمل ابنه علانية، وقد وقع رد فعل شديد من الأمير عبد القادر يثير الدهشة — كما يقول الدكتور يحي بوعزيز– إلى درجة أنه وصف ابنه بالمجنون، واعتبره عاصيا، وقد كتب الأمير في هذا الشأن خمس (5) رسائل، الأولى إلى حكومة فرنسا بتاريخ 3 جانفي 1871، استنكر فيها استغلال اسمه لإثارة الناس، الثانية إلى قنصل فرنسا في طرابلس طلب منه العمل على إعادة ابنه إلى الشام، والثالثة إلى القائم بأعمال القنصلية الفرنسية في دمشق، وهي أشدها قساوة،

وأكثرها عنفا. وما ورد في هذه الرسالة قوله: " إن عدو الله وعدوي وعدو نفسه المجنون محي الدين وصل إلى الحدود بين الحكومة بين حكومة تونس وحكومة الجزائر".

وتبرأ منه ومن فعله. ورابعة الرسائل وجهها الأمير إلى ابن عمه قاضي معسكر، يدعوه فيها أن يحث الناس على متابعة ابنه. وخامسة هذه الرسائل التي دبجها الأمير ضد ابنه، جاءت على شكل نداء وجهه لسكان الجزائر حذرهم من ابنه الذي وصفه بالشقي هو من انضم إليه، وأعلن أنه يتبرأ منه لم يعد إلى رشده، و لم يطع أوامر.

وقد كانت هذه الرسائل التي كتبها الأمير ضد ابنه، هي الضوء الأخضر الذي أطلق العنان للسلطات التونسية للبحث عن محي الدين، وإلقاء القبض علي، ولكن كل ذلك لم يثن محي الدين عما عزم عليه، بل واصل مشواره واجتمعت حوله كوكبة من الأنصار، وفي يوم 26 مارس سنة 1871 التحم في معركة طاحنة مع قوات الجنرال بيجو، في وادي الحميمة، قرب تبسة، و لم تكن القوات متكافئة، فكانت النتيجة الحتمية هي انهزام محي الدين، وانسحابه إلى داخل الحدود التونسية.

وبعد هذه الهزيمة قفل محي الدين راجعا إلى الشام، ورفض أبوه أن يستقبله، بل طرد عائلته من بيته، كما تدل على ذلك الوثائق التي استند عليها الدكتور يحي بوعزيز، و لم يشفع له عند أبيه إلا القائم بأعمال القنصلية الفرنسية في دمشق، بناء على طلب من حكومته.

وأنا أقرأ ما اكتشفه الدكتور يحي، من وقائق وقفت متعجبا من موقف الأمير من ابن، ومحاولة هذا الابن لستئناف الجهاد ضد المحتلين، وسألت نفسي ما الذي جعل الأمير يقف هذا الموقف؟ هل هو الخوف من المصير المحتوم الذي حل به من قبل؟ هل هي عاطفة الأبوة التي تحاول أن تحمي الولد؟ هل هو نتيجة لموقف منطقة الشرق الجزائري منه أثناء كفاحه ضد الفرنسيين، وخاصة من عائلة المقراني، التي كانت ذات يوم متعاونة مع فرنسا؟ هل هي الخيانة التي وقعت في عهده وسببت له الهزيمة؟ هل الأمير قلب ظهـــر المجن للوطنـــية

والجهاد؟ وهل هو كما يبدي بعضهم من أنه أصبح متصوفا، لا يهمه شيء من الدنيا مهما كانت قيمة هذا الشيء بمستوى الوطن؟ هل كان فعلا ضد ثورة 1871 كما كان شائعا؟ ونحن نجد أن الأمير بعث إلى حكام تونس آنذاك، يوصيهم خيرا بآل المقراني، بعدما فشلت ثورتهم، والتجأوا إلى تونس، وما قاله في ذلك "بلغنا دخول الفئة المقرانية وأولاد يلس في دائرة دولتكم السامية، لائذين بحماها المنيع، مستعطفين جنابها الرفيع، مشهرين الفرصة في دفع ما حل بهم من عظيم الغصة، فالمأمول تصديق ظنهم، والاعتناء بشأنهم " هل هو الضغط الفرنسي؟ كما يعتقد ذلك كثير من المؤرخين ومنهم الدكتور يحي بوعزيز، أم أن كل ما قيل عن موقف الأمير من ابنه، ومن الرسائل الخمسة التي كتبها في حق ولده، كل ذلك كان مزورا ومفبركا بطريقة ذكية للنيل من الأمير، وتشويه سمعته، والانتقاص من قيمته، كل ذلك يحتاج إلى بحث عميق ودقيق، وإلى إجلاء الغامض من كل هذا، لعل المؤرخين يعثرون على وثائق لم تكتشف بعد، تضيء معالم الطريق الصحيح في كل ذلك.

3- موقف الدولة التونسية من ثورة الكبلوتي والصبايحية :

لقد قلت في بداية المقال إن أغلب الذين كتبوا في التاريخ الوطني، انصب اهتمامهم على الخطوط الرئيسية لهذا التاريخ، وتجاوزا بعض القضايا وبعض الأحداث التي رأوها ثانوية، قد لا تستحق الاهتمام، وقلت إن الدكتور يحي بوعزيز، يختلف عن كثير من زملائه باهتمامه ودراسته لهذه الأحداث التي كثيرا ما تكمل بعض الثغرات في التسلسل المنطقي للوقائع.

فكثيرا من كتابنا ومؤرخينا عندما يكتبون، أو يتحدثون، عن تاريخنا الوطني، وعن كفاح شعبنا، وخاصة في الفترة الإستدمارية الفرنسية، تراهم يتوجهون رأسا إلى الأمير عبد القادر، والمقراني، والحداد، أو لالا فاطمة نسومر، والشيخ بوعمامة، أو أحمد باي أو الشريف بوبغلة ..الخ، ما هنالك من الأسماء اللامعة والمعروفة، لكن تاريخ شعبنا وصفحاته مملوءة بأسماء رجال أفذاذ، دوخوا فرنسا وجيوشها لعقود من الزمن، وهـــذا ما حـــاول

الدكتور يحي بوعزيز، في كثير من مقالاته عن الثورات الشعبية التي كانت كالبركان النشط، ما كان ليهدأ قليلا إلا وعاود ثورته من جديد، أن يظهره ويعرف الأجيال الجديدة بهذه الأسماء المجاهدة التي لا يعرفها إلا بعض المختصين، من هذه الأسماء مثلا: الشيخ الحسناوي الحناشي، الذي أشرنا إليه آنفا، وأوردنا جزء من الرسالة التي بعثها إليه الأمير عبد القادر. ومن هؤلاء ابن عبد السلام المقراني، خليفة الأمير عبد القادر علي مجانة، والحضنة، والبيبان، لعدة مرات، الذي صارع الجنرالات الفرنسية، من العلمة حتى مجانة، حتى الحضنة، لعدة سنوات ، ومنهم الشريف مولاي محمد، الذي اتخذ من منطقة بني ورتلان مركزا له (قرية اغبولة)، وهو أحد رفاق بومعزة، زعيم المقاومة في الشلف والونشريس في الأربعينيات، وقد تركزت مقاومة الشريف مولاي محمد في جبال بابور، حيث صارع الجيش الفرنسي فيها وفي ضواحي سطيف، كما هاجم مركزا تابعا لبوعكاز بن عاشور، شيخ فرجيوة آنذاك، وقد استمر في الكفاح حتى سنة 1956، وأمثال هؤلاء كثيرون، من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى مجلة الأصالة، عدد: 55/54.

وسنقف وقفة قصيرة على ما أورده الدكتور يحي بوعزيز عن ثورة الصبايحية والكبلوتي سنة 1871، في الحدود الشرقية.

أولا: من هم الصبايحية؟ الصبايحية هم هيئة أمنية استحدثتها فرنسا بعدما احتلت البلاد، لتساعدها على فرض الأمن، وتنحصر مهمة الصبايحية في المحافظة على الأمن في المقاطعة التي يسكنون فيها،ومراقبة السكان مراقبة سياسية، ويشرف على هذه الهيئة ضباط فرنسيون، والصبايحية متطوعون يقيمون مع عائلاتهم في مراكز هيئت لهم تسمى:"زمالة"، وغير معنيين بالحروب التي تخوضها فرنسا خارج الجزائر، لكن فرنسا رأت أن تزج ببعضها في حربها ضد بروسيا، أي ألمانيا حاليا، بقرار من وزير الدفاع الفرنسي، صدر في 18 جانفي 1871، وكان هذا القرار الشرارة الأولى التي ألهبت ثورة عارمة ضد فرنسا بداية من مجبر قرب قصر البخاري إلى الطارف والقالة وبوحجار وعين قطار في أقصى شـــرق

الوطن، حتى وصل عدد هؤلاء الثائرين حوالي ألفي شخص، وانضم إليهم مجموعة من الحنانشة، بزعامة أحمد العالم بن رزق، ثم سارع محمد الكبلوتي بن الطاهر بن رزق الذي كان مجاهدا قديما فر إلى تونس، فاغتنم ثورة الصبايحية فانضم إليهم، وأضحت هذه الحركة ثورة حقيقية عارمة على فرنسا، تمثلت في إشعال الحرائق في مزارع الكولون، وقتل ضابط فرنسي و19 شخصا من الكولون، ثم زحفوا على مدينة سوق اهراس، فحاصروها لمدة ثلاثة أيام، وقطعوا خطوط المواصلات والهاتف التي تربطها بالمناطق الأخرى، واصطدموا بالجيش الفرنسي يوم 30 جانفي في عين سنور في معركة طاحنة كبدوا الجيش الفرنسي حوالي 30 قتيلا، كما أورد ذلك الدكتور يحي بوعزيز، ثم انسحبوا إلى داخل الحدود التونسية، وقد لجأت فرنسا كعادتها إلى الانتقام من عائلات الثوار ومن السكان جميعا، فأعدمت مجموعة من المواطنين أمام الجمهور وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته أثناء الثورة التحريرية الكبرى، كما حكمت محاكمها العسكرية بالإعدام والسجن المؤبد والنفي ومصادرة أموال وفرض الغرامات.

ومحمد الكبلوتي هذا هو من أحفاد الشيخ الحسناوي الحناشي الذي ذكرناه من قبل، وذكرنا الرسالة التي بعثها له الأمير عبد القادر، أما عمه رزق الحناشي، فقد عينه أحمد باي شيخا على الحنانشة، وقد أثار الكبلوتي على فرنسا أواخر الستينيات من القرن التاسع عشر، وبعد أن ضاقت عليه السبل التجأ إلى تونس، وأخذ يشن غارات تلو الأخرى في مناطق الحدود، وبعد أن أصبح قائدا بثورة الصبايحية، كتب إلى رئيس وزراء تونس، يطلب الحماية له وللصبايحية، فسمح لهم بالإقامة في تونس ومدهم بالعون الغذائي بعد توزيعهم على أماكن معينة للإقامة بها على أن لا يغادروها، ولكن الكبلوتي لم يلتزم بما فرضته عليه السلطات التونسية، واستأنف الجهاد وخاصة بعد اندلاع ثورة المقراني، فطرد من تونس نهائيا، وكلفت السلطات التونسية عددا من أعوانها بمتابعة أخباره وإلقاء القبض عليه إن عاد إلى تونس، فهو الجاني على نفسه كما يقول أحد مسؤوليهم.

ولكن الكبلوتي عاد إلى تونس مرتين ثم أجبر أخيرا على مغادرة تونس إلى دمشق، وعندما وصل إلى مالطة، كتب رسالة إلى الوزير مصطفى خزندار، يعلمه فيها بمغادرة تونس، وطلب منه أن يرعى أولاده وإخوانه كوديعة لديه، وحينما وصل إلى دمشق، طلب من الأمير عبد القادر أن يتوسط له لدى الدولة التونسية أسوة بما فعله مع آل المقراني، ففعل الأمير ما طلبه منه الكبلوتي، لكن التونسيون اعتذروا عن قبول رجاء الأمير عبد القادر.

إن موقف التونسيين من الكبلوتي هو نفس موقفهم من محي الدين ابن الأمير عبد القادر، كما يقول الدكتور يحي بوعزيز.

وقد بقي جزء مبهم من حياة الكبلوتي إلى يومنا هذا، مثلا كيف بدأ الكبلوتي ثورته ؟ ومع من ؟ وما هي الأسباب التي دفعته لذلك ؟ ثم هل عاد إلى تونس بعد ذلك أم لا ؟ وأين مات ومتى ؟ وما مصير ذويه وأهله ؟ فرحم الله المجاهد الكبلوتي الذي لم يسمع به وبجهاده إلا قلة من الجزائريين.

وقبل أن أنهي هذه الدراسة، أو هذا المقال، أشير بشيء من الإيجاز إلى موقف المنطقة العربية من ثورة 1871.

لقد كتب الدكتور يحي بوعزيز، في أحد أعداد مجلة الأصالة، بعنوان: " موقف وجهاد الإنالة الوهرانية في ثورة المقراني والحداد، ونحن نعرف أن وسط الوطن وشرقه من مليانة إلى تونس، كانت كفوهة من بركان ابتداء من أواخر الستينات، من القرن التاسع عشر على غاية 1872، انتفاضة هنا، وثورة هناك، وعصيان هنا، وتمرد هناك، وكلما خبى أوار هذه الانتفاضة إلا واشتعلت أخرى، وقد تعدد زعماء هذه الثورات، وكثر عددهم، وقدذكرنا أسماء كثيرين منهم، غير أن الإيالة الوهرانية – كما يسميها الدكتور يحي بوعزيز –كانت بمنأى عن كل ذلك، ويرجع الدكتور يحي بوعزيز ذلك إلى ثلاثة أشياء :

1- بعد الشقة

2- صعوبة الإتصال

3- حرص السلطات الفرنسية على إخفاء أنباء الثورة على المنطقة الغربية، وأنا شخصيا أضيف سببا آخر، وهو الأهم في نظري ، هو أن هذه المنطقة هي التي حملت على كاهلها عبء سبعة عشر عاما من الجهاد والكفاح تحت قيادة الأمير عبد القادر، وأن هذه المنطقة أعطت كل ما عندها في تلك المرحلة الصعبة التي شهدت أكبر معارك تأمير ضد الإستدمار الفرنسي، لقد أصيبت هذه المنطقة بالإعياء، و لم يعد لديها ما تعطيه، على الأقل إلى حين استرداد أنفاسها — كما يقال -.

ولهذا فلا يمكن أن نجد تلك الاستجابة التلقائية هنا كما وجدناها هناك و (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**).

ولا تهمنا تلك الرسالة التي وجهها بعض الخونة الذين ادعوا أنهم يمثلون المنطقة الغربية إلى أسيادهم يستنكرون ثورة المقراني والحداد، فهؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم ومن نصبهم وأسند إليهم مسؤوليات.

وهذا هو الدكتور يحي بوعزيز، مؤرخ الجزائر بحق، لم يترك شاردة ولا واردة في تاريخ الجزائر الكفاحي إلا كتب فيها، وبحث عن مصادرها، وتكبد مشاق الحل والترحال، للبحث عن المراجع الأصلية، وكشف المخفي من عمد من المستدمر، أو عن غير عمد والذي حاول هذا المستدمر أن يطمسه، أو يشوه على الأقل.

إن الدكتور يحي بوعزيز، يستحق أكثر من وقفة، وأكثر من تكريم، هو ومن مثله من رجالاتنا في مختلف الميادين، إنه يستحق منا ومن أساتذتنا وطلبتنا الاستمرار في البحث والتنقيب على تاريخ هذا الوطن المفدى، وإجلائه للأجيال الصاعدة، حتى تكون فخورة ببلدها وتاريخها ورجالاتها.

أ. محمد الصغير بن لعلام

Yahia Bouaziz était aussi connu pour l'intangibilité de ses principes.Il aurait pu, facilement, intégrer directement et rapidement l'enseignement supérieur, dès 1962. L'université, avait bien recruté très souvent et durant des années de simples licenciés ... rapidement titularisés, certains n'avaient absolument rien produit et étaient toujours préoccupés à gérer leur carrière ...

Une addition de facteurs avaient obligé Yahia Bouaziz, avec l'intangibilité de ses principes, à partir en retraite en quittant rapidement le Département d'Histoire de l'Université d'Oran, la tête très haute, avec,néanmoins, un traitement de misère de Maître-assistant, Chargé de cours.Lui qui ne pouvait vivre que pour l'enseignement de l'histoire du mouvement nationaliste et de la révolution algérienne, pour la pédagogie et la recherche.Tout son formidable et très riche parcours exceptionnel et toutes ses productions le prouvent.D'ailleurs,il avait continué,jusqu'à la fin de ses derniers jours ,à produire constamment et encore davantage des ouvrages ,des études, des articles et des recherches sur des manuscrits tout en participant très régulièrement à des colloques nationaux et internationaux où il avait ses habitudes et qui,souvent, ne pouvaient pas se dérouler sans sa présence.

J'ai tant aimé et souhaité que le Docteur Yahia Bouaziz parte en retraite, honoré, avec le grade et le traitement de Professeur Emérite ...

Boucif Mekhaled

l'histoire n'était pas enseignée en tant que science et elle n'avait aucune importance dans l'organisation pédagogique.

L'historien Yahia Bouaziz,l'un des premiers licenciés en histoire ,en 1962, ne pouvait certainement pas rester indifférent à cette situation et ses efforts ,au sein de la Commission chargée de la production des manuels scolaires,le prouvent.Il ne quittera l'enseignement secondaire qu'en 1978.qu'après 16 années d'intenses activités pédagogiques et scientifiques et de dure combat, pour rejoindre ,enfin, en qualité de Maître-assistant, le département d'histoire de l'Université d'Oran Es-sénia .

Son dernier poste, jusqu'en 1978, était à l'Institut de Technologie de l'Education (I.T.E.), dernière appellation des Ecoles Normales, où, jaloux comme il était de l'histoire nationale, et soucieux de l'enseigner avec beaucoup d'enthousiasme, il avait formé tant de Professeurs d' Enseignement Moyen (P.E.M.).L'I.T.E. lui prenait tout son temps,m'avait-il affirmé,un jour.Malgré le travail très intense et très fatigant,dans cet établissement , il continuait son éternel combat.Il était chargé d' enseigner,non seulement l'histoire, de l'antiquité à nos jours ,mais aussi la géographie.Mon étude,sur *l'enseignement de l'histoire dans les Instituts de Technologie de l'Education* que j'ai réalisée,le 15 novembre 1992, montre une autre situation difficile,surtout pour les enseignants,en formation,appelés à enseigner l'histoire nationale avec toute son importance dans la formation du citoyen[1].

Malgré donc, le pénible travail à l'I.T.E., ses combats et ses intenses efforts, il avait pu, enfin, terminer ses recherches couronnées par la soutenance, en 1976, de sa Thèse de Doctorat de 3ème cycle, à l'université d'Alger.

---

1 « *tedris ettarikh fi el ma a`hid eteknouloujia li ett erbya »(L' Enseignement de l'histoire dans les Instituts de Technologie de l'Education),* Etude réalisée dans le cadre d'un projet de recherche à l'Unité de Recherche en Histoire de l'Algérie de l'Afrique et de la Méditerranée Occidentale (U.R.H.A.A.M.O.),Université d'Oran Es-sénia

mais aussi à toutes les causes justes.Je cite, à titre d'exemple, son ouvrage, parmi d'autres, consacré au colonialisme[1].

Yahia Bouaziz était membre, entre autres, de l'Union des Ecrivains Algériens et du Haut Conseil Islamique et, par conséquent, il s'était fait distingué par ses pertinentes causeries religieuses télévisées.

J'ai longtemps remarqué et admiré, aussi, chez Yahia Bouaziz l'intangibilité des principes et il est resté durant toute sa vie un homme très simple sans aucune ambition.

Il avait suivit une solide formation académique.Diplômé de la « Zitouna » de Tunis, en 1953, il s'inscrivit à l'université du Caire et obtint, en 1962, une licence d'histoire.

De retour en Algérie, dès l'indépendance, en 1962,il intègre l'enseignement secondaire.En 1963, il est nommé membre de la Commission chargée de la production des manuels scolaires.En 1969,il signe,avec deux de ses collègues l'un des tous premiers manuels scolaires[2].A cette époque, l'enseignement de l'histoire dans le secondaire était dans une situation très difficile [3]et qui allait durer encore très longtemps, au moins jusqu'en 1991,date à laquelle j'avais réalisé une étude intitulée : *L'enseignement de l'Histoire dans le Secondaire en Algérie,Etude des programmes et des manuels*,dans le cadre d'un projet de recherche. L'enseignement de l'histoire ne sera complètement arabisé qu'en 1971.Il n'y avait point de professionnalisme, même en Terminale.Tous les enseignants se permettaient d'enseigner l'histoire. Les littéraires s'en occupaient souvent. Par conséquent,

---

1 « *El istie mar el hadith fi ifrikia wa assia wa djouzour el mouhitat* », OPU ,Alger1988 ,135 pages

2 « *Tarikh el alem elhadith mine fadjr essina' a ila el harb el alamya ethania* »(Histoire du monde moderne…),En collaboration avec Ahmed Ben Tahar et Beladiss Belhadj,IPN ,Alger ,1969,345 pages

3 Voir Boucif Mekhaled ,L'enseignement de l'histoire dans le secondaire en Algérie,Etude des programmes et des manuels,in *HISTORIENS et GEOGRAPHES*, *N°344,juin-juillet 1994,Paris, 582 pages*

Je dois impérativement signaler, ici, très brièvement, que l'histoire ne traite que des événements et qu'il n'y a pas d'histoire sans événements. Le mot événement signifie tout ce qui arrive et qui a de l'importance pour l'homme[1] . L'historien ne doit pas y voir un euphémisme.

Le lecteur aura aussi remarqué que j'ai déjà cité d'autres concepts tels que révoltes et insurrections.

J'ai beaucoup admiré l'enthousiasme et respecté toute la compétence et toute la science de mon ami et collègue le chercheur et l'historien Yahia Bouaziz et je ne me crois en aucune façon autorisé à commenter ses écrits et ses productions ; mais nous n'étions pas toujours d'accord sur certains concepts et sur certaines analyses.

Son dernier manuscrit est une œuvre autobiographique, paraît-il.Il l'aurait intitulé « *Fadha'e fi rihlat el oumr* » (Espace dans le voyage de la vie).

Yahia Bouaziz est donc irremplaçable, pour tous ses étudiants,depuis 1962,pour tous ceux qui ne l'ont connu par ses monumentales productions scientifiques (ouvrages et articles) ou à travers ses innombrables participations dans les colloques ou ceux qui étaient toujours à l'écoute de ses émissions radiophoniques , pour tous ses collègues qui ont connu et reconnu ses inlassables efforts d'enseignant chercheur exemplaire ,depuis 1962 et sa passionnante recherche scientifique et ses combats sur tous les fronts…

Ses ouvrages ont admirablement enrichi la bibliothèque nationale.

Yahia Bouaziz était aussi un infatigable combattant de la vérité et de la liberté.Il ne s'intéressait pas seulement à l'Algérie

---

1 Voir Boucif Mekhaled ,*Les événements du 8 mai 194 5… ,op.cit. ,Volume II ,p p.524 -529*[2]

Voir aussi Jean Baptiste Duroselle,*Tout empire périra*, Publications de la Sorbonne,Paris,1981,p.11

Il avait visité plusieurs dépôts d'Archives en Algérie et à l'étranger et il avait exploité et dépouillé très minutieusement les sources archivistiques qui éclairent l'histoire de l'Algérie .Je cite toujours à titre d'exemples ,seulement ses ouvrages sur les correspondances de l'Emir Abdelkader avec l'Espagne et les gouverneurs de Melilla[2] ,sur les relations diplomatiques de l'Algérie [3] et sur les correspondances de l'Algérie avec l'Espagne de 1780 à 1798[4] à travers les Archives nationales de Madrid.

A la radio, il avait animé, pendant longtemps, des émissions d'histoire nationale. Un très large public d'auditeurs était à son écoute, et toujours au rendez-vous, tôt le matin.

Infatigable militant de la cause nationale, il luttait sur tous les fronts en véritable nationaliste.

Il paraissait très souvent à la fois historien et témoin des évènements qui l'avaient profondément marqué, comme d'ailleurs, tous les Algériens de son âge qui avaient vécu,intensément,la période coloniale, de la seconde guerre mondiale à l'indépendance et plus précisément du 8 mai 1945[5] au 3 juillet 1962.

---

1 « *Toulou e saad essaoud fi akhbar wihran wa makhzaniha el aswadi* », Ed.Dar el Gharb el islami, Beyrouth, Tomes 1 et2,

2 « *Mourassalat El Amir Abelkader ma'a Ispania wa houkkamiha el a'skaryine bimillila* »Alger,constantinc1982,120 pages

3« *Alakat Eldzjazair el kharidjia 1500-1830* »OPU,Alger,1985,206 pages

4 « *Elmourassalat el jazairya el ispania fi archive ettarikh el watani Imdrid...* »OPU,Alger,1993,253p.

5 Voir Boucif Mekhaled , *Chroniques d'un massacre, 8mai 1945, Sétif, Guelma, Kherrata*, Coédition Syros, Au Nom de la mémoire, Paris, 1995,250 pages

- Voir « « *Les évènements du 8 mai 1945 à Sétif,Guelma et kherrata* .Thèse de Doctorat ,Institut d'Histoire des Relations Internationales Contemporaines (I. H.R.I.C.),Université de Paris I,Panthéon-Sorbonne Paris,1989 , Volumes I et II ,724 pages

- Voir « « ,Témoignages sur le 8 mai 1945 à Sétif, Guelma et Kherrata, I.H.R.I.C, Université de Paris I,Panthéon-Sorbonne, Paris, 1984,43 pages

travers les documents du Parti du Peuple Algérien (P.P.A.) de 1830 à 1954[1].

Il m'est pratiquement impossible de citer, ici, tous ses quarante ouvrages qui traitent, entre autres, essentiellement et pratiquement de toutes les étapes importantes du mouvement nationaliste et de la révolution algérienne.

Quant à ses innombrables articles,plus de mille, les revues « *El assala* »[2] (L'originalité), « *Elthakafa* »[3] (La culture) et le quotidien « *Echaab* » (Le peuple) en avaient publié une très grande partie.

Il avait, aussi, réuni, dans un ouvrage[4] , toutes les conférences et les communications qui avaient marqué sa participation dans les colloques nationaux et internationaux, où nous avions, souvent, tous les deux, nos habitudes.

Il s'était, aussi, intéressé à l'histoire des villes, comme, à titre d'exemple, seulement, Tlemcen[5] , berceau de la civilisation arabo-islamique en Algérie.

Il avait aussi effectué plusieurs recherches très intéressantes sur des manuscrits rares d'une grande importance historique qui éclairent encore davantage l'histoire d'autres villes comme Constantine[6] ou Oran[7].

---

1 « *E ssyassa el istie maria wa el haraka el watania min khilal matbouat hizb echaab el djazairi...* »(La politique coloniale et le mouvement nationaliste à travers les documents du P.P.A.), OPU, 1995,326 pages

2 Revue culturelle bimensuelle publiée par le Ministère des Affaires religieuses

3 Revue bimensuelle publiée par le Ministère de la Culture et du Tourisme

4 « *Maa tarikh El Djazair fi el moultakayat el watania wa eldoualia* »(L'histoire de l'Algérie dans les colloques nationaux et internationaux), OPU, Alger ,1991 ,422 pages.

Il s'agit, dans cet ouvrage, de sa participation dans ces colloques jusqu'en 1991 seulement.

5 « *Tilimsen acimatou el maghreb elaoussat* »(Tlemcen capitale du Maghreb médiéval)Alger,1985,92 pages

6 « *Farida manssya wa tarikh Kossantina* », OPU, Alger, 1991,422 pages

7 « *Toulou e saad essaoud fi akhbar wihran wa makhzaniha el aswadi* », Ed.Dar el Gharb el islami, Beyrouth, Tomes 1 et2.

Dans sa remarquable synthèse historique, Il avait donné formidablement beaucoup de précisions, qui peuvent souvent échapper à d'autres historiens.

Dois-je rappeler, ici, que ses productions monumentales sur cette période (1830-1962) avait fait de lui un véritable spécialiste incontournable de l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie.

Yahia Bouaziz était, à la fois, un éminent historien et un militant nationaliste qui avait très tôt compris toute l'importance de l'histoire nationale dans la formation du citoyen. Je ne peux guère citer,ici, toutes ses productions qui montrent bien cette importance.A titre d'exemple seulement,je cite son tout premier ouvrage sur l'Emir Abdelkader,publié à Damas en 1964[1], son précis d'histoire de l'Algérie[2] et tous ses ouvrages consacrés à la résistance ,qu'il s'agisse de l'insurrection de 1871,sa thèse de Doctorat de 3ème cycle soutenu,brillamment, en 1976 à l'université d'Alger[3],ou des révoltes et des insurrections du XIXème et du XXème siècles[4] ou du colonialisme et du mouvement nationaliste[5]... ou,enfin, de la politique coloniale à

1« *El Amir Abdelkader ra id el kifah el djazairi* » (L'Emir Abdelkadser précurseur du combat algérien),196 pages, réédité en Tunisie en 1983,336 pages

2« *El moudjez fi tarikh el Djazair* »(Précis d'histoire de l'Algérie)Alger, 1965,220 pages

en histoire. Maître de Conférences à l'Université d'Oran Es-senia

3« *Thaourat 1871...* »(La révolution de 1871et le rôle des familles El Mokrani et El Haddad), Alger, 1978,471 pages

4 « *Thawarat el Djazair fi El karnain ettasi e achar wa el ichrin* » (Les révolutions en Algérie durant le XIX ème et le XX ème siècles),Dar el Baath, Constantine, 1980,550pages.

5 « *Ettassalout el isti emari wa el haraka el watania 1830-1954* » (Le joug colonial et le mouvement nationaliste de 1830 à 1954), Alger, 1985,159 pages

A la mémoire de Yahia Bouaziz (1929 – 2007)

Par Boucif Mekhaled*
Université d'Oran

L'historien Yahia Bouaziz nous a quitté , le mercredi 7 novembre 2007, à l'âge de 78 ans après une lutte très courageuse contre la maladie qui l'a emporté.

Je l'ai revu, pour la dernière fois, le 3 juillet 2007, à peine quatre mois avant sa tragique disparition, au musée du Moudjahid d'Oran qui nous a honorés, tous les deux.

La maladie l'avait un peu diminué, physiquement, seulement, mais en aucun cas intellectuellement et il avait toujours gardé toute sa lucidité.

Il avait admirablement intervenu, avec beaucoup d'émotion, sur son thème préféré et qui lui était très cher, à savoir « La résistance du peuple algérien de 1830 à 1962 ».

J'étais très heureux de le voir intervenir, comme il avait l'habitude de le faire, avec son éternel enthousiasme tout en gardant toujours sa mémoire extraordinaire d'historien du mouvement nationaliste et de la révolution algérienne. J'avais bien remarqué son très courageux combat acharné contre la maladie.

---

*- Docteur en Histoire. Maître de Conférences à l'Université d'Oran Es-senia.

مقتطفات من آثار

يحيى بوعزيز

قصة هذا المخطوط أو هذا التاريخ

وقصة هذا المخطوط طويلة، ففي أواخر عقد الستينات، ظهر لأول مرة عند السيد القس تيسي نائب الكاردينال دوفال، بوهران، وأعاره للمرحوم الشيخ المهدي البوعبدللي الذي قدم عنه عدة محاضرات، ثم دعاني السيد تيسي لزيارته بمركز الأسقفية في وهران: فزرته، وقدمه لي وتصفحته وكان مصورا على ورق صقيل، وبراق، وقوى، وذكر لي أنه في الأصل مع مجموعة كبيرة من الأوراق مودعة في صندوقين اثنين، ملك لعائلة شوفالي التي كانت تقطن بحي الأبيار في الجزائر العاصمة. كما ذكر لي بأنه حاول جاهدا ألا تضيع هذه الأوراق واتصل بعدة جهات فلم يفلح، ولايدري هو ولا نحن بعد ذلك مصير هذه الأوراق. وقد عرض علي على ذلك اللقاء أن يعيره لي لأطلع عليه. فعزفت عن ذلك شاكرا له اقتراحه، لأني كنت آنذاك مشغولا بإعداد دراستي الجامعية عن ثورة المقراني والحداد عام 1871م. ثم أن ما قدمه الشيخ المهدي البوعبدللي عنه، في محاضراته، وما حكاه لي شخصيا في عدة لقاءات، صوره لي على أنه مخطوط أدبي ولا صلة له كبيرة بالتاريخ.

وفي بداية عقد السبعينات عزم السيد تيسي على تحقيقه في إطار أطروحة جامعية، والتقينا مرة في قاعة قرال بجامعة الجزائر لدى الأستاذ أبو القاسم سعد الله في يوم دراسي حول المصادر، ولكنه علم بأن ذلك العمل يتعارض مع وظيفته كقس، ونائب للكاردينال دوفال في أسقفية الجزائر تراجع عن العمل وتوقف عنه.

وبقي الأمر هكذا إلى أن حلت الذكرى المئوية الأولى لوفاة الأمير عبد القادر عام 1983 فقامت وزارة الثقافة التي كان يرأسها آنذاك الأستاذ عبد المجيد مزيان، بتصوير هذا المخطوط، مع كتاب المواقف، وسحبت منهما كمية معتبرة وزعتها على المكتبات العامة، وعلى بعض الباحثين، ولسنا نحن منهم على أي حال، ووضع الأستاذ عبد المجيد

مزيان مقدمة جميلة له، وأعطاه العنوان التالي : ((السيرة الذاتية للأمير عبد القادر)) وقدم عنه عدة ملاحظات مهمة.

ومرت السنوات تباعا حتى عام 1990 حيث زرت السيد عبد الكريم باجاجة مدير المكتبة الوطنية، ومساعده السيد نوار جدايي، فأهديا لي نسخة من هذا المخطوط، ونسخة من كتاب المواقف، فتصفحت المخطوط بنوع من التأني بعد عودتي إلى المنزل، واكتشفت أن القسم التاريخي منه مهم جدا ويقدم قراءة جديدة لنشأة الأمير، وتاريخ أسرته، ورحلته مع والده إلى المشرق، وعودته، ومبايعته أميرا للجهاد، ومقاومته الطويلة للفرنسيين وما جرى له من المعارك معهم، وضد سلطان المغرب الأقصى، إلى استسلامه ونفيه إلى فرنسا أواخر عام 1847، وما تعرض له من المضايقات هناك.

يحيى بوعزيز : تحقيق كتاب : سيرة الأمير عبد القادر وجهاده ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1995، ص: 05 – 09

الدكتور يحي بوعزيز

الموجز
في تاريخ الجزائر

الجزائر القديمة والوسيطة

ديوان المطبوعات الجامعية

تمهيد وتقديم

لكل شعب من الشعوب وضع ومكان خاص في مجرى التاريخ العالمي، ويحتل شعب الجزائر هو الآخر وضعه ومكانه في هذا التاريخ منذ القدم.

ولقد كان، وما يزال تاريخ الجزائر مليئا بالأحداث والخطوب التي ارتبطت بحياة شعبها البطل قرونا وأجيالا، صور من البطولات الرائعة، ومغامرات تاريخية في ميادين الاستشهاد والشرف، لكأن شعب الجزائر لم يخلق إلا للكفاح والجهاد، ولكأن أرض الجزائر العربية لم توجد إلا لتحتدم على أديمها معارك الفداء، والكرامة، والشرف. وعندما انطلقت من عقالها ثورة أول نوفمبر عام 1954م. تفجرت في الشعب الجزائري طاقات ثورية هائلة في كل ميدان أكسبته تجارب واسعة وخبرات أوسع خلال مراحل الكفاح في حقل البناء والتشييد.

ورغم أن تاريخ الجزائر، تاريخ بطولة، وحضارة، ومجد، إلا أنه للأسف الشديد مجهول، وغامض، لايعرف العالم الخارجي عنه شيئا، ولا نعرف نحن أبناء الجزائر عنه، إلا أقل القليل عن طريق السماع، أو قراءة كتب سطحية محرفة كتبت من وجهة نظر مغرضة لخدمة الأهداف الاستعمارية البغيضة أكثر من أي شيء آخر. لقد عمل الاستعمار الفرنسي المستحيل لكي يقطع صلة الجزائر بماضيها الفكري، وتاريخها الحضاري سعيا وراء تحقيق خرافة ((الجزائر الفرنسية))، وسخر كل ما يملك من إمكانيات ووسائل حتى يحول دون شعب الجزائر وأمجاده وحضارة بلاده.

ففرض على التلاميذ والطلبة في المدارس والمعاهد والكليات، أن يدرسوا تاريخ فرنسا وحضارتها بالتفصيل خلال كل مراحل التعليم، وفي مقابل ذلك منعهم من الاطلاع على كل ما يتعلق بالجزائر اللهم إلا كونها أرضا فرنسية، وأن سكانها من أصل جرماني نزحوا إليها من أوربا.

إن برامج التعليم الفرنسية بالجزائر (سابقا) كانت تتيح للطالب أن يدرس أخبار جان دارك، وتاريخ نابليون، ولويس الرابع عشر، وماري أنطوانيت، وغير هؤلاء، ولكنها لم تكن تترك له المجال لكي يدرس تاريخ حنبعل وماسينيسا، وبطولة طارق بن زياد وكسيلة، وشجاعة عقبة بن نافع وموسى بن نصير، كما لم تكن تعطي له الفرصة لدراسة تاريخ عبد القادر والمقراني، ولالا عائشة، ولالا فاطمة، وغيرهم من الأبطال الوطنيين.

لقد حارب الاستعمار الفرنسي لغة الشعب القومية العربية بنفس العنف والقوة اللذين نشر بهما الفكر الفرنسي واللغة الفرنسية، فهدم المدارس العربية، ومنع كل محاولة لبناء غيرها وفتح أخرى جديدة حتى لا يترك أي مجال للفكرة الوطنية تتسرب إلى الأذهان، وتنير عقول الأجيال الصاعدة، وتدفعها إلى معرفة واقعها الوطني الأصيل. وهكذا جعل الاستعمار من دور السينيما والمسارح وسائل لنشر الأفكار الاستعمارية التي تصور كل مظاهر الحياة الوطنية بأشكال رديئة ينبو عنها الطفل وفكر الرجل والمرأة. وليس هذا فقط، بل استهدف الاستعمار كذلك المعالم الدينية فهدم كثيرا من المساجد وأغلق بعضها، وحول أخرى إلى ثكنات، وفي مقابل ذلك عمل على نشر الديانة المسيحية، لا حبا أو إيمانا، وإنما إهانة فقط للدين القومي الإسلامي.

ذلك هو موقف الاستعمار الفرنسي بصفة عامة من فكرنا القومي، ولغتنا وتاريخنا الوطني، وتلك هي أهدافه ووسائله أملا منه في أن يجنب نفسه عنف الصراع مع التيار الوطني الجارف الهادف.

ترى، ما هذا التاريخ؟ وما تلك الحضارة؟

إن الدارس لتاريخ المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر؟، المغرب الأقصى)، تعترضه ثلاث مشاكل خطيرة تتطلب التأمل، والبحث، والعلاج، وهي :

1 – ندرة المصادر خاصة العربية التي تمكن الباحث من استقصاء الأخبار والمعلومات عندما يريد أن يتناول تاريخ هذه البلاد بالدرس والتحليل، ومن هنا يحجم

الباحثون عن دراسة هذا الإقليم، وتحليله، وبالأحرى الكتابة عنه، ولقد عشت بنفسي هذه الظاهرة يوم كنت أدرس التاريخ بكلية آداب جامعة القاهرة (1957-1962)، إذ لاحظت إعراض الدكاترة والأساتذة عن تدريس مادة تاريخ المغرب العربي للطلاب بحجة عدم وجود المصادر، رغم تفاهة المقررات، كما لاحظت عزوف الطلبة وإعراضهم عن كتابة بحوثهم في تلك المادة لنفس السبب رغم رغبتهم في ذلك. وحتى المكتبة العربية بالمشرق العربي لا تجد فيها ما يكشف عن أي جانب من جوانب تاريخنا الزاخر بالأمجاد والبطولات الهم إلا بعض دراسات أو مقالات صحيفة فوق كونها سطحية، مملوءة بالأغلاط والتحريف. ومن أجل هذا لا يعرف العالم الخارجي، والمشرق العربي بصفة خاصة شيئا عن ماضينا وحاضرنا، وهو أمر جد مؤسف ومؤلم.

2 – ومع ندرة هذه المصادر فإن بلدان تونس، والمغرب الأقصى، وحتى ليبيا، كتبت عنها بعض الدراسات قديما، وظهرت حديثا بعض المحاولات لوضع مخططات تعين الباحث والدارس، وتصلح أن تكون أساسا لبحوث أخرى ودراسات حول تاريخ هذه البلدان. وعلى العكس من هذا فإن الجزائر فقيرة إلى درجة اليتم في هذا الميدان، لم يكتب عنها شيء هام عدا سطور وصفحات معدودة موزعة في مختلف الدراسات القديمة التي تحدثت عن إقليم المغرب ككل حديثا عابرا نظرا لما ساده من مظاهر الحياة المشتركة، سياسيا، واجتماعيا، وتاريخيا، وقوميا. أما الدراسات الأجنبية فمع قلتها لا يمكن الاعتماد عليها، لأنها محرفة، محشوة بالأغلاط والتفاهات، وخاصة الفرنسية التي كتبت لتخدم الفكرة الاستعمارية واستهدفت تشويه الحقائق ومسخ تاريخنا القومي وشخصيتنا الوطنية.

3 – أما الظاهرة الثالثة والأخيرة فهي فشو وانتشار الجفاف الفكري في بلاد المغرب العربي تبعا للظروف الصعبة التي مرت بها. ذلك أنه بقدر ما نلحظ في بلاد المشرق من حركة دائبة، ونشاط مستمر في ميدان الإنتاج والتأليف، والطباعة والنشر، بقدر ما

نلحظ عكس ذلك في مغربنا العربي رغم وجود كتاب ومفكرين لا يستهان بمستوى فكرهم وثقافتهم، بل أن البعض منهم أصبح إنتاجه جزءا من الفكر العالمي.

ومع أننا نفتقد الوسائل اللازمة والكافية، وتعوزنا الإمكانيات المادية والأدبية تبعا لظروف الاستعمار التي مرت بها بلادنا، إلا أن كل ذلك لا يكفي لنا عذرا بعد اليوم، ولا يدفع عنا وزر هذه ((المأساة)) الثقيلة بعد أن تخلصنا من تلك الظروف اللعينة. ويجب علينا أن نستعد لكتابة تاريخنا القومي من جديد على أسس سليمة تستمد الحقائق من واقعنا الوطني الأصيل، ولكي يتحقق لنا هذا العمل الوطني يجب أن نجعل في اعتبارنا الأمور التالية:

1 – حشد جميع الجهود وجمع الطاقات للقيام بعمل مشترك كل في حدود اختصاصه، لأن الجهد الشخصي لا يحقق ما البلاد بحاجة ماسة وأكيدة إليه، زيادة عن أنه عرضة للوقوع في الأخطاء وضياع الوقت.

2 – وينبغي أن نوجه عناية هذه الجهود المشتركة إلى جمع كل ما كتب عن الجزائر قديما وحديثا بين السطور، وخلال الإشارات العديدة الموزعة في مختلف الدراسات التي تحدثت عن المغرب الإفريقي ككل باعتباره إقليما واحدا تجمعه وحدة الطبيعة والعقيدة، والقومية واللغة والمصير، وفوق هذا يجب أن نبحث عن تاريخ الجزائر في كل ركن من أركان البلاد لدى الشيوخ المسنين مشافهة، وفي المخطوطات التي تحتفظ بها كثير من الأسر الكبيرة أو التي أودعت في المكتبات العالمية الكبرى بتونس، والمغرب الأقصى، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وصقلية، وغيرها.

3 – وفي نهاية المطاف نتجه جميعا إلى عمل التصفية والتنقيح وفق مشروع كبير يستهدف بعث وإحياء أمجادنا وحضارتنا، وتخليص تاريخنا من الرواسب التي علقت به، والمفتريات الدخيلة التي تشوهه، وهذا من أوكد واجبات وزارة التربية الوطنية ووزارة

التعليم العالي في عهدها الجديد أملا في أن نسد الثغرات والفجوات الواسعة، ونملأ الفراغ الكبيرالذي يتخلل فكرنا، وتاريخنا، وحضارتنا.

يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية 1999، ص: 09 – 05

أ.د يحي بوعزيز

طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

الإتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني

1946 - 1962

دار هومه

جدول الأحداث كما وضعه ميصالي

وضع ميصالي حاج جدولا للأحداث ما بين 1950 ومارس 1954 ورتبها على الشكل التالي وقال: " وفي فترة الاستئناف والمقاومة بكل أشكالها ضد الاستعمار ابتـــداء من جانفي 1950 سنشهد الأحداث التي ستحاصر الأمانة العامة للحول الحسين وهي :

- سفر فانسان أوريول إلى إفريقيا
- تسمية روجي ليونار واليا عاما على الجزائر
- الانتخابات التشريعية لعام 1950
- إعطاء كل السلطات والنهاية المحزنة لأمانة لحول الحسين في جوان 1951م.

الحدث الثاني من جوان 1951 إلى ماي 1952 :

- اللجنة السياسية للخلاص الوطني
- تعيين بن خدة أمينا عاما للحزب
- الحج إلى مكة
- الإقامة في شانتيلي وافتتاح الجمعية العامة للأمم المتحدة
- الحالة الخطيرة بتونس
- وفد الدستور
- بن خدة في شانتيلي
- اللجنة المركزية يوم 24 مارس 1952
- مشكلة خيضر
- مشكلة مجيد (آيت أحمد)
- من أجل المؤتمر الثاني

الحدث الثالث من ماي 1952 إلى ديسمبر 1953 في نيوز :

- جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1952م
- تقرير المؤتمر الثاني (أبريل 1953م)
- التقرير المضاد للجنة المركزية
- الأغلبية المعينة في اللجنة المركزية
- المؤتمر الثاني أيام 4و5و6 أبريل 1953
- تعيين أعضاء اللجنة المركزية
- تسمية الأمين العام (بن يوسف بن خدة)
- انتخاب اللجنة المديرة
- تقرير الأمين العام يوم 10 أوت 1953
- تقرير اللجنة المركزية في سبتمبر 1953
- اجتماع باريس يومي 26 و27 ديسمبر 1953

الحدث الرابع من جانفي 1954 إلى الأزمة تخرج إلى الشارع :

- اللجنة المركزية في أول جانفي 1954
- زيارة الزبير
- بودة يستنجد
- لجنة الإنقاذ العامة
- اللجنة المركزية في 24 فيفري 1954
- اللجنة المركزية في 28 ماري 1954
- حقيقة القرارات الثلاثة
- ..... والعصيان

يحي بوعزيز : الاتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة 2001 ، ص: 17 – 18

ثورة أول نوفمبر 1954 خلطت الأوراق

تلك هي أهم الأحداث " والقضايا والمشاكل" التي تحدث عنها ميصالي حاج في هذا التقرير الذي قدمه إلى مؤتمر هورنو الاستثنائي " وهي ولا شك ذات أهمية في تاريخ الحركة الوطنية الاستقلالية" ولكنها تمثل وجهة نظره هو كرئيس للحزب ولا يمكن الحكم عليها إلا بعد الإطلاع على وجهات نظر الطرف الآخر من قادة اللجنة المركزية المعارضين له " وبكل تأكيد فإن مركزه "ومكانته" ورأيه في الأحداث لغاية 1954" لايمكن لأحد أن ينال منها.

وقد يكون محقا فيما ذكره كله أو بعضه. كما سيبقى هو المؤسس والقائد للحركة الوطنية الاستقلالية إلى غاية 1954 دون منازع ولكن موقفه بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 غير مبرر " وغير مقبول" ولا يمكن تجاوزه" وكشف عن قصر بعد نظره للأحداث والتطورات " واتضح أن قطار الحوادث السريع قد تجاوزه وتخطاه فلم يعد يرى الأشياء على حقيقتها أو أن التعصب أعمى بصيرته فكتبت له تلك النهاية غير السعيدة التي تأسف لها كل رفاق دربه ولكنهم لم يستطيعوا أن ينقذوه.وتلك هي إرادة الله على أي حال ولا راد لقدره وما تشاؤون إلا أن يشاء الله.

يحيى بوعزيز : الاتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة 2001 ، ص: 23

من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى

(خيبات الوزير المقيم لاكوست)

الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز

إن الثورة الجزائرية قد وضعت النقط على الحروف يام لاكوست

حديث شيق ذلك الكلام الذي يتفوه به النشوان وهو يتمايل ذات اليمين وذات الشمال، وكأني بالذي يجهل أنه في حالة سكر وإغماء يعتقد أنه سقراط زمانه من الفلسفة، ولقمان عصره في الحكمة.

وكم هم أولاء فلاسفة القرن العشرين وحكماؤه، وأولئك العباقرة بحق في الفنون الاستعمارية والخطوط العدوانية. أولئك السادة الكرام في العلوم الإجرامية والعلماء في العوامل التخريبية. أولئكم الدعاة المنتظمون والغزاة السفاحون أكلة لحوم البشر و مهدمو معالم الحضارة الإنسانية.

ونحن عندما نذكر هؤلاء: حملة شهائد العسف والطغيان، وفي مقدمتهم م.لاكوست، العبقري نجدهم، وقد واجهتهم الحقيقة وصدمهم الواقع، يتقلبون في بحر خضم من الحمى الهستيرية حتى فقدوا وعيهم وذهب عنهم شعورهم وصاروا من العمى بمكان عندما جرفتهم سيول الثورات الوطنية وقنبلتهم قاصفات الزعماء الأحرار في كل مكان مما جعل صروحهم الاستعمارية تطيح بها عواصف الكفاح الشعبي الجماعي. فهذا م. لاكوست أحد رواد الظلم والاستعمار، بعد أن فقأت عينيه ثورتنا التحريرية للشعب الجزائري وبقرت بطنه بسفافيدها وعقرت رجليه وكلتا يديه وسائر جوارحه بسيوف رجالها، أصبح لا يعرف ماذا يتكلم مجترا ما سبق أن لاكه أسلافه الإقطاعيون المتنطعون يوم حاولوا تطبيق هذا البرنامج الاستعماري البحت في البلاد السورية إحدى الدول العربية الكبرى حاولوا، أو حاول ولي سورية الفرنسي تقسيمها إلى ولايات ودويلات صغيرة لا تمت إحداها بالأخرى إلا بالنظام الفيدرالي.

يتحدث اليوم عن تقسيم الجزائر إلى إمارات ودويلات صغيرة لا تمت إحداها بصلة إلى الأخرى فمن منطقة أوروبية إلى أخرى بربرية إلى ثالثة عربية إلى رابعة إسلامية وخامسة لا يعلم كنهها إلا لاكوست.

يتحدث اليوم عن تقسي الجزائر إلى مناطق نفوذ على غرار ما حاول زميله في سورية عندما حاول تقسيمها إلى تكوين دولة حمص ثم حلب ثم لبنان ثم غيرها أملا منه في أن يتمكن النفوذ الفرنسي الاستعماري في تلك البلاد.

يتحدث اليوم عن توزيع البلاد الجزائرية إلى مسالك صغيرة متفرقة لأنه يعلم حق العلم أن شعب الجزائر متحد موحد لا يمكن لأي كان أن يقهره أو يسلب منه حقوقه.

ولكن هل تعلم يا لاكوست ماذا حدث في البلاد السورية كنتيجة لتلك الطالم الجائرة والنظم الرجعية؟ حدث أن طردت فرنسا في ظرف وجيز و لم يمهلها الوطنيون حتى تتمكن من جمع حشدها و لم عساكرها. طردها الأحرار الأباة بفضل جهودهم ووحدتهم رغم ما حاولته من تقسيم تلك البلاد وغرس فوارق استعمارية كان من سوء حظ فرنسا أن الوطنيين لم يغفلوا عنها. وعندما نذكر هذا يجدر بنا أن ندرك أن الوالي الفرنسي بسوريا لم يحمله على هذا المنهج الإقطاعي سوى الجنون والبلة وقلة الخبرة برغبات الشعوب خصوصا أننا نعلم أن حملة مشعل الحرية ولواء الاستقلال لتلك البلاد كانوا على حظ وافر من الزعامة الوطنية والمقدرة العجيبة في إبلاغ المعاني التحريرية إلى أدمغة أفراد الشعب. وفاتك يام لكوست، وأنت تتقدم بمراسيمك هذه إلى برلمانك، أن تعلم أن هذا آخر ما استطعت أن تختر عنه محاولا إخفاء ضعف وستر عجزك الفاضح أمام فرنسا حكومة وشعبا.

إن الجزائر يام لاكوست أمة واحدة وشعب واحد لا ينفصم عراه كما لا يتجزأ هيكله مهما كانت مغريات الاستعمار و أيا كانت رسائله الخبيثة.

إن الجزائر يا لاكوست و من ورائك غيموللي، وغيره من الاستعماريين، في طريقها إلى أن تكون، وقد كانت، قلب المغرب العربي الكبير في ظل إمبراطورية واحدة.

وأن تنس الجزائر يا لاكوست فلا تنسى ولن تنسى أبدا مجازر 8 ماي 1945 تلك المجازر الأليمة التي لم تكتف فرنسا فيها بالقتل والتعذيب والتشريد، بل عمدت إلى الكذب والزور عندما ذكرت أن ضحايا هذا اليوم بلغ 45 ألفا من الأرواح.

إن الشعب الجزائري يا فرنسا لن ينس ضحايا ذلك اليوم التي بلغ عددها حسب التقارير الرسمية الوطنية تسعين ألفا من الأرواح بين رجال ونساء وشيوخ وأطفال. كيف ينسى يا فرنسا الشعب الجزائري 90 ألف من الضحايا الأبرياء ؟ كيف يمكن أن يتوانى عن الكفاح أو يتأخر.

إن شعب الجزائر يا فرنسا لا ينسى ما سلطتيه عليه من الظلم والطغيان من حرب الإبادة مع التعذيب المتواصل. إن شعب الجزائر لا ينسى أولاده وأبناءه الذين أغلقت دونهم أبواب السجون وواجهات الملاجئ، وهم قرابة (800) ألف نسمة يعلم الله ما هم بصدده من العذاب الأليم والزجر المبيد وثورتنا التحريرية المباركة تقف اليوم، وقد وضعت النقط على الحروف، على أبواب النصر وأمامها ذلك السجل الأسود الذي يحتفظ في طياته بالمخازي والمعرات التي ارتكبت وترتكبه اليوم، من المجازر البشرية في مدغشقر وسورية ولبنان ومراكش والجزائر والسنغال وغيرها، تستعد لكي تحققه قصد الاقتصاص منها أملا في إنصاف الشعوب التي ما تزال تئن تحت كلكل الاستعمار.

إن كنت نسيت يا لاكوست فإن يقظة الشعوب وقفزة الشعب الجزائري بالخصوص تكفي وحدها لأن تذكرك وإلا فنصيحتنا إليك وأمثالك من حفدة الاستعمار أن تجمعوا أوراقكم في محافظكم وتقصوا تذاكركم في قطار الرحيل ... من الجزائر إلى الأبد.

أما الشعب الجزائري يا لاكوست، أما ثورة الجزائر، أما جيش التحرير الجزائري، فهو منتصر لا محالة و لا بد من أن يحطم تلك القيود والأغلال الاستعمارية وهو عازم على مواصلة الكفاح، أما أنت يام لاكوست فإن الشعب الجزائري حريص على لأن تحضر في المأدبة التي سوف يقيمها على شرفك، طبعا جيش التحرير الجزائري في إحدى خندقاته الحربية كي يتيح له أن يودعك الوداع الأخير.

يحي بوعزيز : من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى– خيبات الوزير المقيم لاكوست، ، منشور في جريدة الصباح التونسية 04 – أوت – 1956، ص: 07 – 08

جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية

عندما طلب مني أن أشارك في مقال عن بجاية انصرف ذهني إلى موضوع عام اعتبره شخصيا هاما وجديرا بالعناية هو: (دور الجزائر الفكري في موكب الحضارة العربية). ذلك أن جهود الجزائر في هذا الميدان رغم كونها ضخمة إلا أنها مجهولة ولا يعرف العالم الخارجي عنها، بل ولا نعرف نحن عنها أيضا، إلا الشيء القليل والنزر اليسير حتى أصبح يكاد يكون من الشائع أن الجزائر لا تراث لها فكري وحضاري. ويعود ذلك في نظري إلى أن الجزائر بليت منذ فجر تاريخها بمحن الغزو الأجنبي والاستعمار الدخيل فانصرف شعبها بكل طاقاته إلى مقاومة هذا الغزو الأجنبي المادي والمعنوي، وغطت بطولاته المجيدة في هذا الميدان عما شارك به من جهد في الميدان الفكري زيادة على أن فرنسا في الفترة المعاصرة بذلت المستحيل لتفصل الجزائر عن ماضيها وأمجادها التاريخية والفكرية والحضارية.

وفي اعتقادنا أنه أصبح من أوكد واجباتنا اليوم بعد تحقيق التحرير السياسي أن نزيل هذا الحيف على بلادنا ونكتب على إحياء وبعث أمجادنا الفكرية والحضارية وإبرازها لتكون قاعدة متينة للانطلاقة الفكرية الخلاقة التي تنشد تحقيقها، وهي صميم الثورة الثقافية التي نطمح ونسعى لتحقيقها. وعملية إحياء التراث من أجل التطور تجربة حية قامت بها وطبقتها شعوب أخرى ونجحت في مسعاها. فشعوب أوروبا التي كانت تعيش في العصور الوسطى حياة الظلم والاستبداد السياسي، والجهل والجمود الفكري، والتخلف الأخلاقي، والفقر والمرض الاجتماعي، بسبب استبداد الملوك وتجبر الأباطرة، وتحكم الكنيسة ومنع الذهن الأوروبي من الإنعتاق ، وسيطرة الإقطاع على الأرض وكل مصادر الثورة الأخرى. هذه الشعوب عندما استيقظت أوائل العصر الحديث وأخذت طريق النهضة أولت اهتمامها ببعث وإحياء الفكر والتراث الإغريقي الروماني فيما دعي " بالحركة الإنسانية" واستعانت حتى بجهوذ المسلمين في ذلك، ومنها انطلقت في نهضتها الكبرى التي تعتبر مفخرة العصر الحديث وانتهت إلى تفجير "الثورة التجارية" في القرنين 16 و17 و" الثورة الصناعية" في القرنين 18 و19، والثورة التكنولوجية في القرن العشرين التي ما تزال تزحف وتتطور بشكل يثير الإعجاب بالنسبة إليها والخوف. والرعب بالنسبة إلينا لأنها تهددنا بالدمار والخراب بما توصلت إليه من وسائل واختراعات فتاكة.

وهكذا رأيت من المناسب أن يكون مقالي في هذا الموضوع بالذات لأثير الاهتمام على الأقل وأسلط بعض الأضواء بقدر الإمكان وحسبما يسمح به الوقت على دور الجزائر وإبراز جهود شعبها في العمل الخلاق في إطار الحضارة العربية التي يمتد تأثيرها من الأندلس غربا إلى مشارف الصين شرقا.

يحيى بوعزيز : من أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى– خيبات الوزير المقيم لاكوست، ص: 133 – 134 ، منشور في مجلة الأصالة ، العدد 19، مارس–أفريل 1974 ، ص 287 – 307

الدكتور يحي بوعزيز

المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780 - 1798م)

ديوان المطبوعات الجامعية

اكتشاف الرسائل

تم اكتشاف هذه الرسائل في دار محفوظات التاريخ الوطني لمدريد بقسم الدولة[1]، وذلك في إطار العمل الذي قام به فريق من الباحثين تابع لمركز الدراسات والبحث على التطور الجهوي لوهران[2]، المتفرع من المنظمة الوطنية للبحث العلمي[3] سابقا (وزارة التعليم العالي).

وقام الأخ الزميل عصمت تركي حسابن مدرس اللغة الإسبانية بمعهد اللغات الحية في جامعة وهران بأخذ صور فوتوغرافية عنها، وعددها مائة وتسع رسائل مكتوبة باللغات: العربية، والتركية، والإيطالية، والإسبانية، حسب الكيفية التالية:

54 رسالة باللغة الإسبانية القشتالية

33 رسالة باللغة التركية العثمانية منها 25 لا ترجمة لها.

12 رسالة باللغة العربية

10 رسائل باللغة للإيطالية.

وأهم أصحاب هذه الرسائل من الجزائريين: الداي محمد عثمان باشا (1766-1781م)، ووكيل الحرج حسن، الذي أصبح فيما بعد دايا من عام 1791 إلى 1798م. والخزناجي سيد علي برغل.

ومن الاسبان: الملكيان الاسبانيان: كارلوس الثالث، وكارلوس الرابع، والوزير الاسباني الأول الكوندي دي فلوريدا بلانكا: EL-CONDE DE FLORIDA BLANCA

1- ARCHVO HISTORICO NATIONAL DE MADRID. SECTION DE ESTADO.LEGAJO 3576 ET 3615 CORESPONDANCIA DE LOS DEYES.

2- CENTRE D ETUDES ET DE RECHERCHE SUR LE DEVELOPPEMENT REGIONAL D'ORAN C.R.D.R.07

3- ORGANISME NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE O.N.R.S

وخلفه من بعده أمير السلم قودوى: PRINCIPE DE LA GODOY وبعض القناصل الاسبان بالجزائر.

وتمتد تواريخها على امتداد سنوات 1780-1798، مع فقدان رسائل أعوام 1781 ،1782 ،1783 و1790، وذلك بسبب انقطاع العلاقات، ونشوب الحرب بين البلدين في السنوات الثلاث الأولى، وتوترها في السنة الأخيرة خاصة بعد حصون زلزال يومي 9 و10 أكتوبر 1790.

وهذا لا يعني طبعا عدم وجود رسائل أصلا. إذ قد تكون في صناديق أخرى لم تكتشف بعد.

وتوجد هذه الرسائل في رزمتين اثنتين احداهما تحمل رقم 3576، والثانية رقم 3615، وهي التي عثر فيها على أغلب هذه الرسائل. ومعظمها لها تواريخ، والأقلية لا . وبعض الرسائل الجزائرية بالتركية لها ترجمات بالإيطالية أو الإسبانية، أو ضاعت أصولها التركية، أو وضعت في أماكن أخرى من يدري؟ وليس لها أرقام خاصة. ولذلك رتبناها نحن حسب التاريخ والسنوات ووضعها لها أرقاما تصاعدية. وفيما يلي قائمتان له: احداهما حسب السنوات، والثانية حسب الأشخاص الذين كتبوها وحرروها، واللغة التي كتبت بها.

مجموع الرسائل حسب أصحابها ولغاتها

14 رسالة للداي محمد عثمان باشا: واحدة بالعربية وأربعة بالإيطالية، وتسعة بالتركية.

21 رسالة للداي حسن باشا: اثنتان بالإيطالية، وسبعة عشر بالتركية، واثنتان بالإسبانية.

16 رسالة لوكيل الحرج حسن: ثلاثة بالإيطالية، وثلاثة بالتركية، وسبعة بالإسبانية، وأربعة بالعربية.

11 رسالة للوزير الاسباني الأول الكوندي دي فلوريدا بلانكا، بالإسبانية.

10 رسائل للملك الاسباني كارلوس الرابع بالاسبانية.
03 رسائل لأسيرين مغربيين بمالطة بالعربية.
01 رسالة للوزير الاسباني الأول قودوي. بالإسبانية.
01 للسلطان محمد بن عبد الله بالعربية.
01 لباي معسكر بالاسبانية.
01 لمواطن مغربي منتصر بأليكانت بالعربية.
01 للوزير التونسي الأول الحاج مصطفى خوجة. بالإسبانية.
01 للبحار الجزائري الرايس أحمد بن فكاس. بالاسبانية.
01 للقنصل الاسباني ميقيل دولاريا بالاسبانية.
01 للمترجم الاسباني باسكال ستيفاني بالإسبانية.
01 تقرير للأسرى الاسبان بالجزائر إلى الملك الاسباني بالاسبانية
01 للمدعو التركي. بالتركية.
109 مجموع الرسائل مائة وتسعة.

يحيى بوعزيز : المراسلات الجزائرية الإسبانية ، ديوان المطبوعات الجامعية 1993، ص: 7 – 10

فشل حملة الدانمارك عام 1770

لقد عمد الداي محمد عثمان باشا إلى الزيادة في الأتاوات السنوية التي تدفعها له كل من البندقية، والدانمارك، وهولندا، والسويد، فقبلت تلك الدول ما عدا الدانمارك التي رفضت، وعمدت إلى استعمال القوة لحل مشاكلها مع الجزائر، ووجهت حملة بحرية ضدها عام 1770 قادها الضابط كاعس: CAAS وعندما وصل إلى مياه المدينة حمل

علم السلم مخادعة وسمح لمراكبه بالدخول إلى الميناء، فغدر وشرع في قذف المدينة بالقنابل والقذائف لمدة 11 يوما من يوم 11 إلى 21 جوان. ولكنه فشل في النيل من حصونها وقلاعها، ووجه بعنف وقوة، وفقد كثيرا من رجاله ومراكبه واضطر أن يبتعد عن الميناء، وطلب الدخول في مفاوضات للصلح فرفض الداي ذلك، واستمرت المراكب الجزائرية تلاحق المراكب الدانماركية في البحر لمدة عام كامل إلى أن قبلت الدانمارك شروط الجزائر وتعهدت بأن تدفع 2.5 مليون دورو لتعويض الأضرار والخسائر التي ألحقت بالمدينة من طرف الحملة السابقة، وتسلم للداي 44 مدفعا، و500 قنطارا بارود و50 شراعا، وعددا آخر من الحبال، والصواري، والأخشاب. وافتدت أسرارها بالمال، وقبلت كذلك أن تدفع أتاوة كل سنتين، وهدايا مختلفة لكبار رجال الدولة[1] وبذلك أخذت درسا قاسيا، و لم تعد لمثل طيشها السابق.

يحيى بوعزيز : المراسلات الجزائرية الإسبانية ، ديوان المطبوعات الجامعية 1993، ص: 21

1- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج3 ط 3 (الجزائر-1982) ص 139-240)
ين بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية 1500-1830 (الجزائر – 1985) ص 101-104

د. يحيى بو عزيز

مع تاريخ الجزائر

في الملتقيات الوطنية والدولية

ديوان المطبوعات الجامعية

ما قدمه الإسلام لهذا الإقليم

وهكذا استطاع المسلمون العرب، بسهولة ويسر، وفي وقت قصير، أن يفرضوا سيطرته السياسية على هذه البلاد، ويندمجوا مع سكانها، ويؤثروا فيهم، بفضل المبادئ السمحة للدين الإسلامي الجديد الذي جاؤوا به، ومن أجله، إلى هذه البلاد، وأعاد هذا الاندماج السريع بين المسلمين والوافدين الجدد، والسكان الوطنيين، الوحدة الوطنية، والقومية للإقليم، وأزال ذلك التشتت والتمزق الذي خلفه العهد البيزنطي وما قبله. وبذلك انسجمت الوحدة الجغرافية والتاريخية للإقليم، مع وحدته السياسية، والدينية، واللغوية.

وبعد تحقيق هذه الوحدة السياسية، في إطار الدين الإسلامي الجديد الوافد،ربط الإقليم بالخلافة الإسلامية في دمشق أولا، وبغداد ثانيا، تبقي الوضع هكذا حتى عهد هارون الرشيد، ثم حدثت تطورات جديدة، فرضتها الأحداث الجارية، تتمثل في بروز الزعامات المحلية الإقليمية من جديد، وسعيها لتحقيق استقلالها وانفصالها عن الخلافة بالمشرق، ولكن في إطار الإسلام دائما على أي حال، وهكذا موضوع آخر ليس هذا مكان تفصيله.

وكان أهم شيء قدمه الإسلام الجديد الوافد لهذا الإقليم، وشعبه، هو وحده العقيدة، واللغة، إلى جانب الوحدة السياسية، والعرقية، والتاريخية، التي كانت له قبل ذلك، وهو أمر هام جدا لم يستطع الرومان، ولا مسيحية بيزنطة، أن وتوفره لهما.

وبفضل وحدة العقيدة واللغة هذه، انكب شعب الإقليم على الخلق، والإبداع، والبناء الحضاري، في جو من الحرية السياسية، والبحبحة الاقتصادية، وقامت بالإقليم مراكز حضارية هائلة لا تقل مكانة عن مراكز الشرق الإسلامي مثل: القيروان وفاس، وتيهرت، وقلعة بني حماد، وبجاية ومراكش وتلمسان، إلى جانب حواضر الأندلس

الكبرى، وصقلية، التي تعتبر جزءا من هذا الإقليم، ومن خلقه هو، وقد أخصب فيها الفكر، ونفقت التجارة، وتطور العمران، وازدهرت الفلاحة والحياة الاقتصادية في معظم مجالاتها، وتطورت الحياة الاجتماعية، وأنجب الإقليم أبطالا من عظماء الرجال، وذوي مكانة عالمية، أمثال: طارق بن زياد، وأسد بن الفرات وجوهر الصقلي، وجعفر بن فلاح، وبلكين بن زيري، وحماد بن بكين، وعبد المؤمن بن علي، باغمراسن. امتد أثرهم إلى خارج الإقليم، وكان من نتيجة أعمالهم، خلق الأندلس، وصقلية الإسلاميتين بأوروبا، وتأسيس القاهرة والأزهر، في أرض الكنانة، اللذين تحولا إلى قلعة منذ ذلك اليوم للإشعاع الحضاري الإسلامي.

كما أنجب الإقليم فطاحل الشعراء، والأدباء، والكتاب، والمفكرين، والفقهاء، أمثال: ابن رشيق المسيلي، وسحنون القيرواني، وابن عرفة التونسي، والقاضي عياض السبتي، والشريف السبتي الإدريسي، وابن مرزوق الخطيب، والحفيد، والمقري التلمساني، و الغبريني الجرجري، والثعالبي، وابن معطي، والشيخ لبن مروان العنابي، وغيرهم. شاركوا كلهم في بناء صرح تلك الحضارة الرائدة التي ستكون أهم رافد لنهضة أوروبا، ويقظتها[1]

لأن حضارة هذا الإقليم الإسلامية هي التي حملها شعب هذا الإقليم نفسه إلى أوروبا عبر جناحيه: شبه جزيرة أيبيريا في شماله الغربي، وجزيرة صقلية، وجنوب إيطاليا في شماله الشرقي، ومن هناك انتقلت وتسربت إلى معظم أنحاء أوروبا الغربية والوسطى كما سيأتي، وهو صلب هذا الموضوع.

يحيى بوعزيز : مع تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1999، ص: 6 – 7

1- يحي بوعزيز : جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية "الأصالة" عدد 19. (الجزائر-مارس –أبريل 1974) ص 287-301.

مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا

تقاس الأحداث التاريخية بمدى ما تحدثه من تأثير في الأوضاع الداخلية والعالمية. وفي التاريخ الحديث والمعاصر عدد من الثورات تعتبر عالمية لما لها من دور في تغيير أوضاع البلدان التي انطلقت منها، وفي أوضاع البلدان الأخرى خارج حدودها. ومن ضمن هذه الثورات: الثورة الأمريكية، والفرنسية، والروسية، والمصرية، وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية من هذا النوع رغم تأخرها زمنيا، مع ميزات أخرى لها تميزها عن غيرها كما سنوضح.[1]

فالثورة الأمريكية عام 1776 تأتي أهميتها في كونها استطاعت أن تحرر الثلاث عشرة ولاية على شاطئ الأطلسي من الاستعمار الإنجليزي وأن تعلن حقوق الإنسان. ولكن هذه الثورة سرعان ما انزلقت بعد ذلك إلى الحرب الأهلية بين ولايات الشمال والجنوب بسبب مشكلة العبيد الأفارقة والاسترقاق التي ما تزال حتى اليوم تمثل وصمة عار في جبين المجتمع الأمريكي الذي يطبق السياسة العنصرية البغيضة ضد السود الأفارقة والهنود الحمر. ثم إن الثورة الأمريكية قهرت الإنسان الأمريكي الأصيل، ووسخت دمه النقي بدماء الأوروبيين اللقطاء وفرضت سيطرة الأوروبي الذي ذهب إلى هناك غازيا ومستعمرا. ومن هنا فهذه الثورة بقدر ما كانت رحمة وبركة على الأوروبي الغازي فهي لعنة ونقمة على الأمريكي الأصيل.

---

1 - نشر هذا البحث في مجلة الأصالة: عدد 22 (الجزائر نوفمبر ديسمبر 1974) ص 138-150. وذلك بمناسبة الذكرى العشرين لثورة أول نوفمبر 1954. ألقي في ملتقى دولي بالجزائر العاصمة أيام 24-28 نوفمبر 1984 بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية.

والثورة الفرنسية عام 1789 عظيمة الأثر لكونها حطمت أعظم ملكية مستبدة جائرة في أوروبا وأعادت للشعب الفرنسي كرامته وحريته بعد أن ألغت نظام الإقطاع وامتيازاته التي كانت تقسم الشعب الفرنسي الموحد إلى طبقات اجتماعية لا أساس لها إطلاقا في سن التشريع والعدالة. وكان كابوسها ثقيلا على المجتمع الفرنسي لعدة قرون حلت. ثم إن هذه الثورة استطاعت أن تقوض عروش أوروبا الأخرى، وتبعث في شعوبها روح الأمل في التحرر الانعتاق من رجس الإقطاع وجبروته وذلك في اندلاع الثورات الدستورية التي حصلت بأوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأدت إلى سقوط الملكيات المستبدة وقيام حكومات دستورية عادلة.

ولكن الثورة الفرنسية رغم هذا كانت ثورة حمراء سالت فيها أنهار من الدماء وقطفت المقصلة رؤوس حوالي خمسة عشر ألف شخص في ظرف شهر ونصف معظمهم من الأبرياء. ثم إن الثورة سرعان ما تحولت عن أهدافها التحررية. وانساقت وراء سياسة التوسع والاستعمار داخل أوروبا وخارجها بزعامة نابليون بونابرت الذي غزا إيطاليا والنمسا، وألمانيا، ومصر في الشرق، وسوريا، وهدد الجزائر بنفس الوضع لو لم تعالجه المشاكل الداخلية وتحالف أوروبا ضده.

والثورة الروسية عام 1917 كانت رحمة وبركت على الشعب الروسي حررته من ظلم وجبروت القياصرة المستبدين، وتحكم الإقطاع الفلاحي، وساعدت الشعب الروسي على تحقيق معجزاته الكبرى في ميدان الاقتصاد و التكنولوجيا مما سمح له أن يقتحم الفضاء الخارجي ويكشف أسرار الذرة. وهذا النمو والتطور في الميدان الحضاري هو الذي ساعدها على التأثير في الأقطار المجاورة لها بشرق أوروبا، وفي الصين بآسيا.

ولكن هذه الثورة الروسية لا تستطيع أن تبرئ نفسها من التحكم والسيطرة التي يفرضها الشعب الروسي حاليا على شعوب غير روسية خاصة الشعوب الإسلامية في القوقاز والتركستان وكازخستان بآسيا الوسطى.

والثورة المصرية عام 1952 لا ينكر فضلها في تغيير أوضاع مصر الداخلية حيث حررت الشعب المصري من الملكية الفاسدة، والأقلية الإقطاعية المتجبرة التي كانت تتعاون مع الاستعمار الإنجليزي. وساعدته على اقتحام المتجبرة التي كانت تتعاون مع الاستعمار الإنجليزي. وساعدته على اقتحام معارك البناء الاقتصادي والحضاري، وكان من أبرز مكاسبها: استعادة القناة على الشعب المصري، وطرد الاستعمار الإنجليزي، وتحرير الشعب من الإذلال الذي كان يعيش فيه منذ قرون وقرون، وتمكينه من إدارة دفة البلاد بنفسه فأصبح يشعر لأول مرة بنعمة الحرية والاستقلال.

ولكن الثورة المصرية يعيقها عن السير والتقدم، الإقطاع الداخلي الذي ما زال لم يصف بعد بصورة نهائية. والرجعية العربية بالمنطقة التي ترى فيها خطرا محدقا بها، وتسعى جهدها لتصفيتها مستعينة بالقوى الخارجية التي تشاطرها الرأي، لأن الثورة المصرية كانت السبب في كل الانتفاضات التي حصلت بالشرق العربي خاصة بالعراق واليمن، وإمارات الخليج، وسوريا ولبنان وغيرها.

أما ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية فزيادة عن كونها -عالمية- فهي أعظم تأثيرا، وأبلغ أهمية، سواء في الميدان الداخلي أو الخارجي، وذلك لكونها كانت ثورة ضد سلطة استعمارية شرسة حكمت البلاد بصورة مباشرة طوال قرن وربع القرن، وضد روح التشكك التي زرعتها هذه السلطة الاستعمارية خلال هذه الفترة. وجعلت الشعب الجزائري يرى تاريخه الطويل الزاخر بالأمجاد والبطولات، شبحا وخيالا أو بمثابة سراب. ولكي نبعد عن الخيال والأساطير، لابد من إيراد الدلائل والبراهين المادية من واقع البلاد وتاريخ الشعب. ولنبدأ بالميدان الداخلي.

يحيى بوعزيز : مع تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1999، ص: 385 – 387

الدكتـــور يحي بوعزيـــز

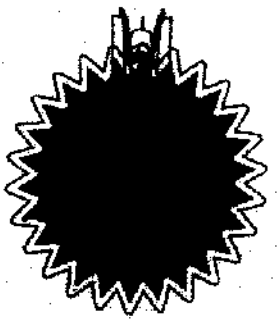

ثـــورات الجزائر
في القرنين
التاسع عشر والعشرين

الجـــزء الثانـــي

ثـــورات القـــرن العشريـــن

الطبعة الثانية
منقحة ومزيدة

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

ملامح الحركة الوطنية في القرن العشرين وتوجهاتها

لقد كانت مسيرة الكفاح المسلح للشعب الجزائري في القرن التاسع عشر، طويلة جدا، وقاسية، دامت سبعين عاما، قدم خلالها الشعب ثمنا غاليا.

فاستشهد الملايين من أبنائه، وتشرد ملايين آخرون. وجرد هو من كل أملاكه وثرواته العقارية والحيوانية وطعن في كرامته الوطنية والقومية، وفي مقدساته الدينية.

ومع بداية مطلع القرن العشرين، فكر الشعب الجزائري، في تغيير أسلوب كفاحه، وعزم على إيقاف أشكال العنف، وتجريب الأساليب السلمية، ليأخذ قسطا من الراحة، ويدرس التجارب الماضية وليستنفذ كل الوسائل الممكنة مع الإدارة الاستعمارية.

فاخذ إجازة نصف قرن، بكامله، جرب خلاله الأساليب السلمية السياسية الممكنة في إطار ثلاث تيارات رئيسية بارزة.

التيار الأول: بدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية، وبين الأقلية الأوروبية المستعمرة. وهي تجربة الأمير خالد ورفاقه خلال الحرب العالمية الأولى إلى منتصف العشرينات، ثم تطور إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر وشعبها في فرنسا، وهي تجربة الدكتور بن جلول، والصيدلي فرحات عباس، التي انتهت إلى الفشل الذريع بسبب رفض كل من الجزائريين،والأوروبيين لها مع اختلاف في الهدف والدافع بينهما. فالأوروبيون، باعتبارهم أقلية صغيرة رفضوا التجنيس حتى لا يذوبوا في الجماهير الجزائرية الغالبة، ويفقدوا السيطرة والنفوذ اللذين يتمتعون بهما حتى ذلك الوقت.

والجزائريون فسروا التجنيس والإدماج على أنهما تخلي عن قوميتهم العربية الإسلامية، وهي أغلى ما يتمسكون به، ولذلك رفضوا بإصرار، وبصورة قطعية هذا الاتجاه، وعبر ابن باديس باسمهم جميعا، وعلى لسانهم، في صيحته الخالدة:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجـــا لـــه رام المحال من الطلـــب

وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي أخذ يطالب باقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في إتحاد فيدرالي، ولو بدون علم، وكان لا يؤمن بأسلوب العنف، ويعتقد بجدوى "الثورة بالقانون".[1]

التيار الثاني والأهم: استقلالي محض، برز بعد الحرب العالمية الأولى في شكل"نجم شمال إفريقيا" بين أوساط العمال الكادحين، المهاجرين في ديار الغربة، وفي كنف اليسار الأوروبي المزيف. وكان ينادي صراحة، ودون لف أو دوران، باستقلال الجزائر. ولذلك قلب له اليسار الأوروبي ظهر المجن بأوروبا، فانتقل إلى الجزائر في العشرينات، وبرز في الثلاثينات باسم :"حزب الشعب الجزائري"، وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم:" حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية". وكان ضمن تشكيلاته هيئة عسكرية كلفت بالإعداد للثورة المسلحة التب اندلعت في مطلع أول نوفمبر 1954.

أما التيار الثالث والأخير: فهو إصلاحي اجتماعي بدأ في شكل " نادي الترقي"، خلال العشريات، وتطور إلى"جمعية العلماء"في مطلع الثلاثينات، وركز جهوده على الدفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها، في إطار الشعار الخالد:" الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني.

ومع سير هذه التيارات الثلاثة، وتواكبها طوال نصف قرن، مارس لشعب الجزائري بعض أعمال العنف كذلك، ولو بصورة محدودة، فنشبت ثورة عريوة، ومليانة عام 1901، وانتفاضة عين بسام عام 1906، وثورة بني شقـــران عام 1914، وثـــورة

---

1 – راجع كتابنا: الاتجاه اليساري في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912-1948) (الجزائر،د.م.ج.1991) ص 142.

الاوراس عام 1916، وثورة التوارق عام 1916، وكان أهم تمرد، قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954. هي أحداث أول وثامن ماي 1945 بمدن الشرق، خاصة: سطيف، وقالمة، وعموشة، وخراطة.

يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 الجزء الثاني ، منشورات المتحف الوطني 1996، ص: 6 – 7

الدين والوطنية في ثورة التحرير الكبرى

وعندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954، كان الذين أهم عامل ومحفز للجماهير الشعبية لكي تتحند وراءها، وكان من أهم مطالب الشعب هو إعادة الاعتبار للدين الإسلامي، واللغة والحضارة العربية الإسلامية، والقضاء على الوجه الأوروبي النصراني المسيحي الذي حاولت الإدارة الاستعمارية أن تلصقه بهذه البلاد، وتفرضه على شعبها المسلم، وهكذا كانت تسمية المحارب " بالمجاهد"، وكان افتتاح المعارك بكلمة "الله أكبر"، وكان تلقيب الكفاح المسلح "بالجهاد المقدس"، الذي لعب دورا رائدا في تحميس كل الناس للمقاومة ورفع السلاح، وفي تحملهم لكل أنواع المعاناة وما أكثرها، وما أقساها وما أشدها.

إن الشعب الجزائري لم يكن يفرق بين الدين والوطنية بل يعتبرها شيئا واحدا، وهذا طوال عهد الاحتلال الفرنسي، ولهذا نجد معظم ثوراته في القرن 19 قادها زعماء وعائلات دينية، ولا ضير في ذلك، بل هو فخر للشعب الجزائري ولمقاومته البطولية الرائعة على مدى قرن وثلث القرن، وقد أحسنت ثورة أول نوفمبر 1954-1962 عندما اتخذت الجهاد شعارا لها، وربطت الشعب بماضيه الحضاري الديني والثقافي وذكرته بأهمية الدفاع

عن مقدساته الدينية، وأشعرته بأن الإدارة الاستعمارية لا هدف لها سوى القضاء على إسلامه، وحضارته العربية الإسلامية، فهب عن بكرة أبيه، وخاض معركة بطولية شرسة وطويلة الأمد، و لم يتوقف حتى استعاد استقلاله وحريته، وأعاد للدين الإسلامي اعتباره وللجزائر وجهها الإسلامي المشرق.

يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 الجزء الثاني ، منشورات المتحف الوطني 1996، ص: 455 – 460

د. يحيى بوعزيز

كفاح الجزائر

من خلال الوثائق

المجاعة بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول أسبابها

تعرضت الجزائر خلال عهد الامبراطورية الفرنسية الثانية إلى أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية مؤلمة نظرا لسياسة القسوة التي اتبعها الفرنسيون اتجاه الجزائريين، ولتوالي النكبات والكوارث الطبيعية على البلاد، مما حول الجزائريين إلى طبقة محرومة وبائسة، جعلهم أحيانا يلتجئون إلى العنف كوسيلة لمواجهة تلك السياسة.

أ- النكبات الطبيعية:

إن العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على بلاد القبائل عام 1857 نتج عنها فقدان السكان لاستقلالهم السياسي وتحطيم انتاجهم الفلاحي والزراعي، وتخريب صناعاتهم التقليدية والقضاء على أسواقهم التجارية وهلاك حيواناتهم، وبالاضافة إلى ذلك فقد أدت إلى فرض غرامات حرب وضرائب باهضة كانت فوق طاقة السكان.

وكان من المتوقع أن يكون عقد الستينات فترة نقاهة لهم بسبب السياسة الجديدة التي حاول نابليون أن يتبعها. ولكن سرعان مافاجأتهم وتوالت عليهم النكبات والكوارث الطبيعية والاقتصادية أواخر الستينات كالجراد، والجفاف، والمجاعة، والأمراض، والأوبئة.

ففي عام 1864 بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد من كل صوب، واتخذت شكلا خطيرا من مطلع عام 1866 اللذي دعي ((بعام الجراد)) وعبرت في شهر أبريل جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال ومزارعه، والتهمت كل ماوجدته من الخضرة والثمار، فنقد الناس انتاجهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة وكان أكثر المتضررين هم الجزائريون،

أما الأوروبيون فكانت الأزمة خفيفة عليهم لتوفر وسائل الوقاية لديهم والامكانيات المادية الأخرى.

ولقد ادعى الأب بورزي بأن ((العرب يقاوموا الجراد، وعندما سألناهم عن سبب ذلك قالوا بأن الله الذي بعثه هو الذي سيطرده))، وهي دعوة غريبة لاتستند على أساس مقبول، لأن بورزي يريد أن يتهم الجزائريين بالقدرية والتواكل ليبرر بعد ذلك وصفهم بالتخلف الفكري والذهني، وهي تهمة لاتخلو من النزعة الاستعمارية. ثم أن الأمر يتعلق بمصدر العيش، ومن الصعب على شخص أو أسرة تعتمد في حياتها على انتاج حقل أو ضيعة أن تهملها وتتركها لرحمة الجراد.

وقد بقي خطر الجراد يتجدد كل عام تقريبا، ولذلك نجد الدكتور فيتال يشير إليه في كثير من رسائله إلى اسماعيل أوربان. وفي عامي 1869و 1870 عاود الجراد الهجوم على البلاد وخاصة بمنطقة حكم المقراني بمجانة التي أتلف فيها محصولات الفلاحين، فزاد من بؤسهم الاقتصادي والجتماعي بالاضافة إلى المجاعة والأوبئة. واضطر المقراني بسبب ذلك إلى أخذ قروض من البنوك والسماسرة اليهود بأرباح عالية وبربا، ليساعد بها لفلاحين على توفير حبوب البذر.

وهذا لاقتراض هو الذي سيورثه مشاكل وصعوبات أواخر عام 1870 كما سيأتي.

وبينما الأهالي يعانون من أخطار الجراد، حدثت زلازل في البليدة وقرى متيجة في مطلع عام 1867م، وانتشر مرض الكوليرا والتيفوس، فقد ظهر مرض الكوليرا عام 1866 بشكل محدود، واشتد خطره عام 1867 وانتشر في البلاد بواسطة بعض المسافرين الذين قدموا من الخارج عن طريق الموانئ. وعانى منه الجزائريون لانعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم، وسوء حالتهم الاقتصادية والمعايشة، وعدم اهتمام السلطات الفرنسية بمقاومته الا في أوساط الأوروبيين الذين حالتهم الاقتصادية حسنة، والوقاية الصحية متوفرة لديهم.

ومع انتشار الكوليرا، فشا أيضا مرض التيفوس، فأخذ الجزائريون يموتون بالجملة في القرى والطرقات العامة حتى أرغمت السلطات الفرنسية السكان على حفر خنادق عميقة لدفن الموتى . وذكر الأب بورزي بأنه ((يصعب تقدير عدد الموتى والضحايا ولكن مجموع الذين ماتوا خلال شهرين فقط، مائتان وخمسون ألف شخص)). وأشار الدكتور فيتال في عدد من رسائله إلى ماكان يعانيه الجزائريون من ذلك فقال في رسالة 9 جويلية 1867 ((أنه لم تبق الا الأشياء المحزنة ائلة أمام الأعين، كالعطش، والجوع، والتعاسة، والأمراض، والأهالي يموتون بالجملة بالسمندو، والعلمة، وعدة جهات أخرى من جراء الكوليرا، والتيفوس المتفشيين بسبب المجاعة)) . وروى روبين ((أن ضحايا الكوليرا في منطقة دللس وحدها بلغوا عشرة آلاف شخص)) .

وإلى جانب مرض الكوليرا والتيفوس، كثر القحط والجفاف، وقلت من ثم المحصولات الزراعية والغذائية. فمنذ عام 1865 والمطر يشح ولايترل إلا بمقدار، وفي أيام قليلة من الشتاء . ودام هذا القحط ثلاث سنوات وخاصة عام 1867 الذي قلت فيه حتى مياه الشرب والسقي، وجفت الينابيع في الصيف ، واشتد البرد في الشتاء . فيبست الحشائش وماتت المواشي خاصة في الهضاب العليا . وتفشت من جراء ذلك المجاعة في البلاد حتى أصبح الناس يؤرخون بها ويقولون حدث ذلك ((عام الشر))وعم غلاء المواد الغذائية لدرجة أثارت دهشة الدكتور فيتال الذي حكى في رسالة 25 جوان 1867:

((بأن سعر القمح بلغ أكثر من مائة فرنك للصاع الواحد وسعر الشعير بلغ خمسة وأربعين فرنكا للصاع في حين كان يباع عند الحرث بسعر ستة وعشرين فرنكا للقنطار في السوق)) وقال: ((بأن هذا لم يحدث أبدا من قبل ونتج عنه تصاعد المجاعة وموت الناس بالجملة)).

يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، ص: 162 – 165

أ. د. يحيى بوعزيز

تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية

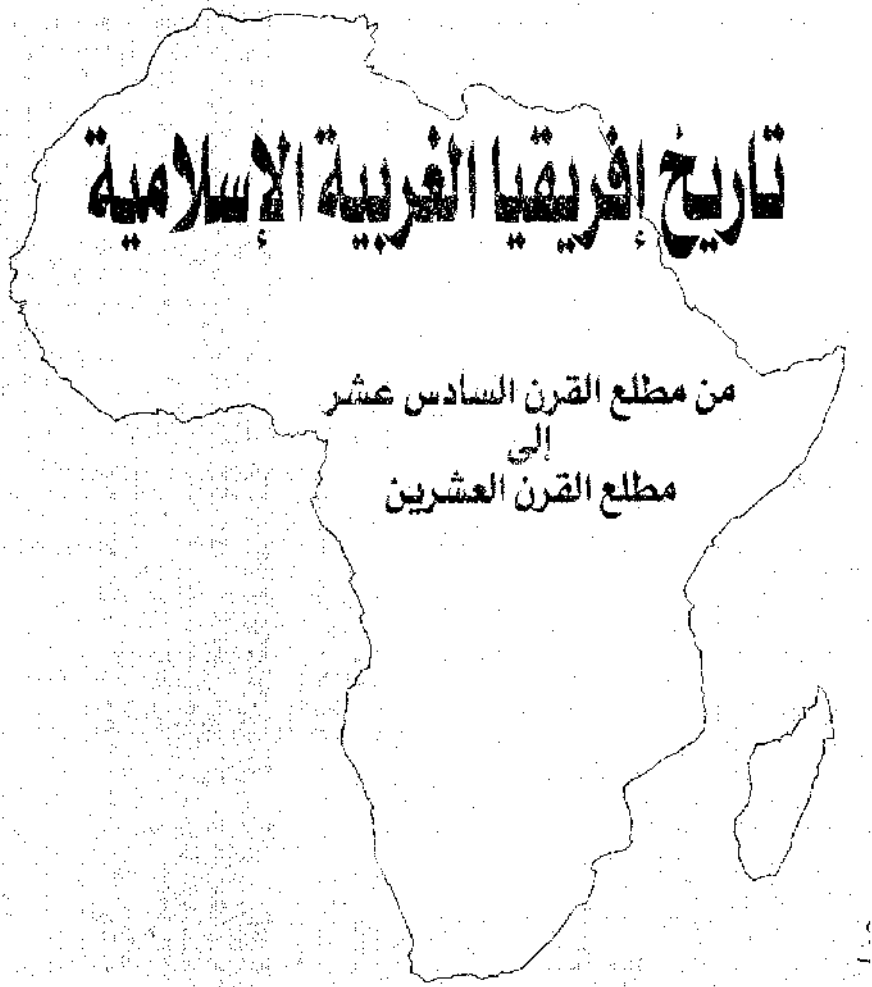

من مطلع القرن السادس عشر
إلى
مطلع القرن العشرين

دار هومه

نتائج انتشار الإسلام في غرب إفريقيا

ولقد كان من نتائج انتشار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، ووسطها، قيام مدن، وعواصم، وممالك إسلامية هامة، ازدهرت فيها الثقافة، والتجارة، والحضارة الإسلامية، بفضل القوافل التجارية الصحراوية التي كانت تعبر المنطقة، شرقا، وغربا، وشمالا، وجنوبا.

ومن بين المدن والعواصم الإسلامية الهامة، أوداغوشت، وجني، وتمبوكتو، وتيغزة، وتاوديني، وأزواد، وولاته، (إيولاتن)، وتوندبني، وتادمكة (مكة الجديدة)، وقاو، وماسينا، وغانة أوكور، وتيكدة، وزاريا، وكانو، وكاتسنة، وودان، وسوكوطو، وغيرها.

دور القوافل التجارية والطرق الدينية في نشر الإسلام:

وكان للقوافل التجارية دور هام في انتشار الإسلام، والازدهار الاقتصادي بغرب إفريقيا، خاصة تلك التي تخرج من تونس إلى برنو، غرب بحيرة تشاد، ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسة شمال نيجيريا، ومن جنوب مراكش إلى مصب نهر السينيغال ومنحنى نهر النيجر.

كما كان للطرق الصوفية، والزوايا الدينية، ودعاتها، ومقدميها، دور هام، خاصة في العصر الحديث، بعد أن أخذت طلائع الاستعمار الأوروبي، تزحف على المنطقة، ومن هذه الطرق.

يحيى بوعزيز : تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2001، ص: 15 – 17

الدكتور يحي بوعزيز

موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب

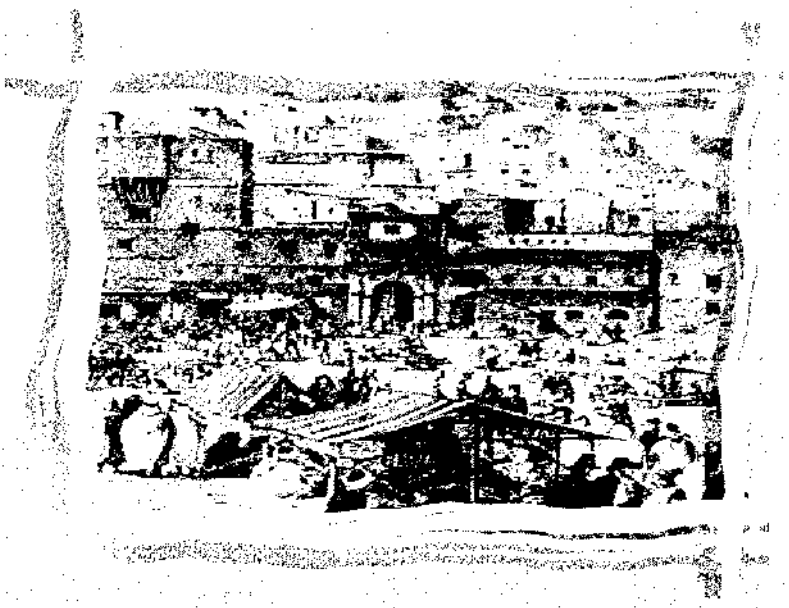

الجزء الأول

دار القصبة

ماشاركت به الجزائر في إخصاب الفكر العربي

إن هذه المراكز الحضارية التي أشرنا إلى البعض منها، توضح لنا الدور الهام والبارز الذي لعبته الجزائر في بناء وتشييد صرح الحضارة العربية، والذي لايقل أهمية عن دور المراكز الحضارية الأخرى في بلدان المشرق العربي، والسؤال المطروح الذي يفرض نفسه هنا هو: ماهي جهود الجزائر في إخصاب الفكر العربي الثقافي والسياسي والاجتماعي؟ وماهو مقدار رصيدها في هذا الميدان؟ والجواب على هذا السؤال يتطلب العودة إلى الماضي للوقوف على الأمثلة المحددة والمقنعة في نفس الوقت، فلقد أنجبت الجزائر مفكرين كبارا امتد تأثيرهم إلى أصقاع كثيرة من بلدان المشرق والمغرب الإسلاميين، وانطلقت منها حركات فكرية ودينية وسياسية لها دور موجه في هذه الأصقاع، وكانت إحدى مصادر الإلهام للفكر والحضارة العربية قديما وحديثا.

ففي ميدان الشعر والأدب: يعتبر الحسن بن رشيق المسيلي مفخرة أدباء المغرب والمشرق في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد ولد في مدينة ((المسيلة)) التي كانت تدعى ((المحمدية)) بجبال الحضنة عام 995م (385هـ)، وانتقل منذ صدر شبابه إلى عاصمة الأغالبة مدينة القيروان على عهد الفاطميين، وعاش هناك حتى لقب بالقيرواني، وتصدى للتأليف والتدريس حتى صار من أعلام الأدباء، ومن أشهر مؤلفاته التي تجاوز تأثيرها حدود المغرب إلى كافة بلدان المشرق والأندلس، كتاب ((العمدة)) في صناعة الشعر ونقده وتبيان عيوبه وفنونه، الذي قال عنه ابن خلدون أنه أول من اهتم بمثل هذه الصناعة الأدبية، ولشهرة ابن رشيق في العلم اصطفاه ابن باديس ليكون ضمن خاصته وحاشيته من العلماء والأدباء في قصره، وكذلك فعل ابنه من بعده، وقد بقي ابن رشيق يتصدر مجمع الأدباء والشعراء بالقيروان والمغرب حتى حصل زحف بني هلال على المغرب، فانتقل إلى صقلية الإسلامية، واستوطن مدينة ((مازرة)) حتى توفي بها وخلف لنا من ورائه تراثـــا

فكريا وتاريخيا هائلا، يمثل رصيدا في الحضارة العربية، ضمنه عددا من الكتب، فإلى جانب العمدة خلف لنا أيضا:

- نموذج الزمان في شعراء القيروان.
- قراصنة الذهب في نقد أشعار العرب.
- الروضة الموشية في شعراء المهدية.
- تاريخ القيروان.
- شرح على موطأ مالك.
- ديوان شعر.

يحيى بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الأول، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 2004، ص: 12 – 13

ماشاركت به الجزائر في إخصاب الفكر السياسي والاجتماعي

وذلك هو الجزء البسيط من العمل الكبير الذي شاركت به الجزائر في إخصاب الفكر العربي بمختلف فروعه، وهو جهد هام وبارز في بناء تلك الحضارة العربية الشامخة عبر التاريخ، على أن الجزائر لم يقف دورها عند هذا الحد، فقد شاركت أيضا في إخصاب الفكر السياسي والعسكري لهذه الحضارة بفضل تلكم البطولات التي حققها أجدادنا، وأولئكم الأبطال الذين تقترن أسماؤهم بعظماء الرجال في كل العصور والأجيال، والذين امتد تأثيرهم إلى أصقاع أخرى من الوطن العربي بالمغرب والمشرق والأندلس.

وللحقيقة والتاريخ، فإن البطولة العظيمة التي أظهرها شعب الجزائر في حرب التحرير الأخيرة (1954م- 1962م)، لم تكن بالشيء الجديد ولغريب عليه، لأنه اعتاد تحقيق مثلها عبر تاريخه الطويل، وقد أشرنا إلى الأعمال البطولية التي حققها بيداس وتاكفاريناس ضد الغزاة الرومان في رقعة المغرب، ونذكر هنا بأن أبطال الجزائر كانوا يكونون نخبة الضباط في جيش أسدروبال وحنبعل اللذين سيطرا على بلاد إسبانيا وعبرا جبال الألب في العصور القديمة، ودقا أبواب روما وهدداها بالفناء، لولا حدوث تطورات سريعة في الموقف، وتزخر كتب الرومان في الحديث عنهم وعن بطولتهم.

وفي العصور الوسطى، برز جعفر بن فلاح الكتامي ليلعب دوره لكبير إلى جانب جوهر الصقلي في فتح بلاد مصر وضمها إلى الدولة الفاطمية، وليقوم وحدهبعد ذلك بانتزاع فلسطين والشام من الإخشيديين وضمهما إلى الحكم الفاطمي عام 969م، ولو قتل على أيدي القرامطة غدرا عام 971م، ومن الصدف أن جعفر وجوهر هما اللذان أسسا مدينة القاهرة والأزهر الشريف، اللذين قدر لهما أن يتحولا إلى قلعة للحضارة العربية، ومن أقوال الشاعر الأندلسي ابن هاني في مدح جعفر بن فلاح قوله:

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن جعفر بن الفلاح أطيب الأثر

حتى التقينا، فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

إن أعمال هذا الرجل وأمثاله تمثل جزءا من تراث البطولات والمفاخر العربية التي تعتبر إحدى لبنات صرح الفكر العربي السياسي.

وإذا كان جعفر بن الفلاح ومن قبله مغمورين بعض الشيء، فإن عبد المؤمن بن علي ابن مخلوف بن يعلى الكومي الزناتي الموحدي أشهر من أن يعرف، وهو من أبرز قادة العصور الوسطى في الحروب والإدارة والسياسة، ومن مواليد قرية تاجرة قرب مرسى رشقون بمنطقة جبال ندرومة شمال تلمسان، عام 1095م (487هـ)، وتأتي أهميته في كونه استطاع أن ينجز أعمالا جليلة تمثل ذخرا هائلا في البطولات العسكرية العربية، لا

تقل أهمية عن منجزات صلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود بن زنكي بالمشرق، فقد قضى على الإمارات الإقطاعية التي كانت تمزق وحدة الأقاليم المغربية العربية، كالمرابطين بمراكش والحماديين ببجاية، وقضى على حكم النورمان بالمهدية في تونس، وقضى على طموح عرب بن هلال الذين زحفوا على المنطقة وأفقدوها أمنها وهدوءها، وسببوا لها كثيرا من الاضطرابات والفتن، وأعاد لهذا الإقليم وحدته من طرابلس إلى المحيط الأطلسي، التي كانت له في صدر الفتح الإسلامي وافتقدها، بعد ذلك تفرغ عبد المؤمن للتصدي لأطماع النصارى الإسبان بالأندلس، الذين استأسدوا ضد الإمارات العربية الإسلامية، التي تشتت وحدها وأنهكتها الخلافات العصبية، فأدبهم وأوقفهم عند حدهم، مثلما قضى صلاح الدين بالمشرق على الصليبيين وطهره منهم، و لم تتوقف جهود عبد المؤمن وتقتصر على البطولات العسكرية فقط، بل إنه أضاف إلى الفكر العربي خطة المربع الموحدي في ميدان الخطط العسكرية، والمسح الجغرافي للمغرب في ميدان الجغرافيا الاقتصادية، والتشريعات العسكرية والمدنية في ميدان الإدارة، وهو الذي نقل إلينا كتاب((أعز مايطلب)) لشيخه وإمامه محمد بن تومرت، الذي أحدث ثورة في ميدان الفكر الفقهي، وكان أهم سلاح له في تحطيم دولة المرابطين الملثمين والمحسمين والمبطلين، وهكذا زود عبد المؤمن التاجري الندرومي الجزائري الفكر والحضارة العربية بزاد وذخر هائل يمثل إحدى مفاخر الجزائر وأمجادها، وإلى جانب هذين البطلين جعفر بن فلاح وعبد المؤمن، هناك أمثلة أخرى لابد من ذكرها والإشارة إليها، لتكتمل الصورة على جهد أجدادنا في إثراء الحضارة العربية.

فأبو محمد عبد الله الأشيري، من مدينة أشير الحمادية جنوب جبال التيطري(1165م) كان فقيها محدثا وأديبا كبيرا، انتقل إلى المشرق وسكن حلب في عهد نور الدين محمود بن زنكي، وكسب شهرة واسعة بسعة علمه وثقافته، وتسابق الكتاب والوزراء والأعيان

لمجالسه العلمية، وهو الأمر الذي دعا الوزير العباسي أبا المظفر عون الدين يحيى أن يستدعيه إلى بغداد ليدرس بها الحديث ويدفع بالحركة الفكرية إلى الأمام هناك .

وأبو عبد الله محمد بن علي، المشهور بابن الرمامة من مواليد قلعة بني حماد عام 1085م، تطلع في دراسة الطب والفلسفة بهذه المدينة، ثم رحل إلى الأندلس ليتتلمذ على الفيلسوف أبي الوليد بن رشد بقرطبة، وتولى خطة قاضي الجماعة بفاس عام 1142م، وكان أحد الأعلام البارزين، وخلف وراءه ثروة هائلة من المؤلفات العلمية، منها ((تسهيل المطلب في تحصيل المذهب))، و((التبيين في شرح التلقين))، و((التفصي في فوائد التقصي)).

ومحمد بن حماد الصنهاجي، من مواليد برج حمزة قرب البويرة، ودرس بمدينة قلعة بني حماد وبجاية، وتولى خطة القضاء في الجزيرة الخضراء عام 1216م، وفي المغرب بعد ذلك حتى توفي عام 1230م، وخلف لنا من ورائه ثروة هائلة من المؤلفات، منها: ((أخبار ملوك بني عبيد))، و((الديباجة في أخبار صنهاجة))، وهو الكتاب الذي اعتمده ابن خلدون كثيرا في كتابه العبر، واهتم المستشرق ليفي بروفانصال به، ومن شعره في رثاء قلعة بني حماد قوله :

إن العروسين لارسم ولا طلل ... فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل

وقصر بلارة أودى الزمان به ... فأين ماشاد منها السادة الأول؟

قصر الخلافة، أين القصر من خرب ... غير اللجين وفي أرجائها زجل؟

وقد عفي قصر حماد فليس له ... رسم ولا أثر باق ولا طلل

وهكذا أنجبت الجزائر أبطالا شاركوا ببطولاتهم العسكرية وجهودهم الفكرية في إثراء الحضارة العربية، ولم يقتصر الأمر على العصر الوسيط فقط، بل إن العصر الحديث شهد بروز أبطال لعبوا نفس الدور وسجلوا صفحات مشرقة في تاريخ العسكرية الجزائرية وبالتالي العربية.

ويكفي العودة إلى كتاب هايدو ((ملوك الجزائر))، وكتاب دو قرامون ((الجزائر تحت حكم الأتراك))، للإطلاع على مقدار الذخر العسكري الذي وفرته الجزائر للأمجاد العسكرية العربية، لا في أمصار المغرب فقط، وإنما في كل حوض البحر المتوسط الغربي والشرقي.

ولاتكتمل الصورة إلا إذا أشرنا إلى الحركة السنوسية الدينية والقومية التي لعبت دورا هاما في نشر الإسلام وحضارته إلى شعوب السودان وإفريقيا السوداء، وتصدت للأطماع الاستعمارية الإيطالية والأنجليزية في ليبيا وصحراء مصر الغربية، في الوقت الذي اشتد فيه تكالب أوروبا على الاستعمار والتهام بلدان المغرب والمشرق الإسلاميين.

يحيى بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الأول، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 2004 ، ص: 19 – 22

الاستعمار الحديث في إفريقيا

التنافس الاستعماري الأوروبي على إفريقيا:

بدأت طلائع الاستعمار الأوروبي على القارة الإفريقية منذ الحركة الاستعمارية القديمة التي عرفت باسم حركة الكشوفالجغرافية خلال القرنين: الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، والتي تزعمها مغامرون إسبان وبرتغاليون، أو إيطاليون لصالح الأولين، وبعد انتهاء حروب نابليون الأول، والمسألة الشرقية، تفرغت دول أوروبا الغربية والوسطى للحركة والنشاط الاستعماري، وبدأ عصر جديد من النشاط الدولي للاستيلاء على مناطق النفوذ والسيطرة الاستعمارية على بلدان جديدة من العالم، وخاصة في إفريقيا.

وقد تظافرت عدة عوامل لتقوية هذا التنافس، واتجه نشاط الدول الاستعمارية إلى استعمار إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى وجزر المحيط الهادي، واحتد الصراع بصفة خاصة على إفريقيا، وتعارضت أطماع الدول الاستعمارية عليها، خاصة فرنسا، وأنجلترا وبلجيكا والبرتغال وألمانيا وإيطاليا، وكاد الصراع أن يتحول إلى مواجهات عسكرية فيما بينها في أكثر من منطقة.

مؤتمر برلين وتقسيم القارة الإفريقية إلى مناطق نفوذ:

وعندما اكفهر الجو فيما بينها وأصبح ينذر بنشوب الحروب والنزاعات، اتفقت على عقد مؤتمر عام ببرلين، التأم شمله أواخر عام 1884م وأوائل 1885م، وتم فيه تعيين مناطق النفوذ لكل دولة على قاعدة التراضي، وقسمت القارة، ونظم التسابق الاستعماري عليها بشكل خبيث وماكر ولئيم، ووضعت أسس عامة لهذا التسابق والتقسيم على الشكل التالي دون مراعاة لحقوق الشعوب الإفريقية واحترام أملاكها وتقاليدها ومقدساتها القومية.

أولا: يجب مراعاة الأمور التالية:

أ- لاتعلن أية دولة حمايتها على أية منطقة إلا بعد أن تطلع باقي الدول الأخرى .

ب- لاتقوم أية دولة بضم أية منطقة إليها إلا إذا كان ذلك مؤيدا باحتلال فعلي لها.

ت- أن تكون الملاحة والتجارة حرة في نهري: الكونغو والنيجر ومايجاورهما.

ثانيا: توزيع مناطق النفوذ في القارة الإفريقية على الشكل التالي:

أ- منطقة النفوذ الفرنسي، وتشمل: بلدان شمال إفريقيا الغربي، وإفريقيا الغربية، والوسطى، والاستوائية.

ب- منطقة النفوذ الأنجليزي، وتشمل: غامبيا، وسيراليون، وساحل الذهب، ونيجيريا في غرب إفريقيا، زيادة على جنوب إفريقيا وشرقها، وشمالها الشرقي .

ت- منطقة النفوذ البلجيكي، وتشمل: حوض الكونغو الغني بأكمله.

ث- منطقة النفوذ الألماني، وتشمل: الطوغو، والكاميرون، وجنوب غرب إفريقيا(ناميبيا) في الغرب، وطانجانيقا في شرق القارة .

ولم يتم تحديد مناطق نفوذ ك من إسبانيا والبرتغال، لأنهما أخذتا حظهما في الحركة الاستعمارية القديمة، لا في إفريقيا فحسب، وإنما في أمريكا كذلك، وسنتحدث على نشاط كل دولة على حدة، لنوضح كيف تم تمزيق القارة الإفريقية.

واستغلال خيراتها وإمكانياتها المادية والبشرية، وسيضطرنا ذلك إلى العودة إلى ماقبل مؤتمري برلين الأول عام 1878م، والثاني عام 1884م.

يحيى بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الأول، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 2004 ، ص: 516 – 517

بعض نشاطاته بالصور

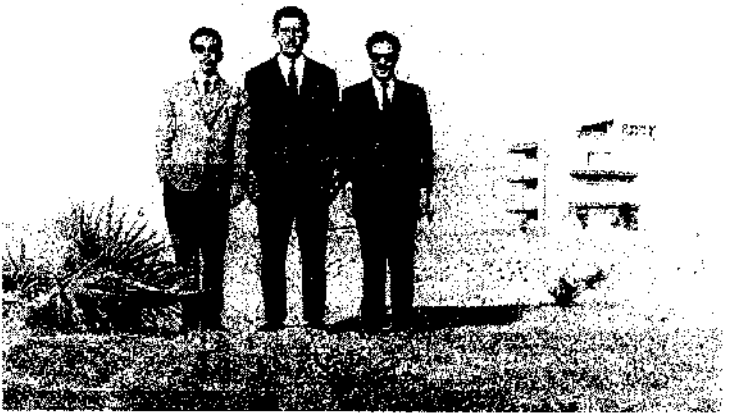

مدينة المقطع بالقاهرة
من اليمين إلى اليسار سعيد رزقي – صالحي –
يحيى بوعزيز

الأستاذ يحيى بوعزيز 31 مارس 1962
القاهرة إستوديو زكي

الأستاذ يحيى بوعزيز في باريس 1970

الأستاذ يحيى بوعزيز في باريس 1970

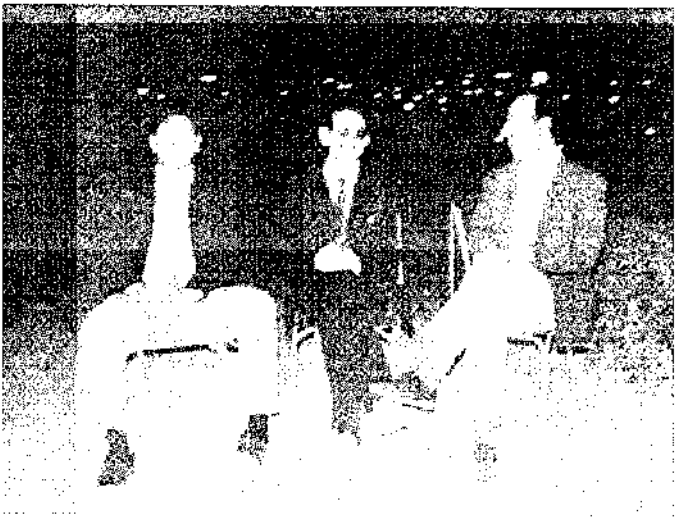

الأستاذ يحيى بوعزيز في باريس ليلا 1971

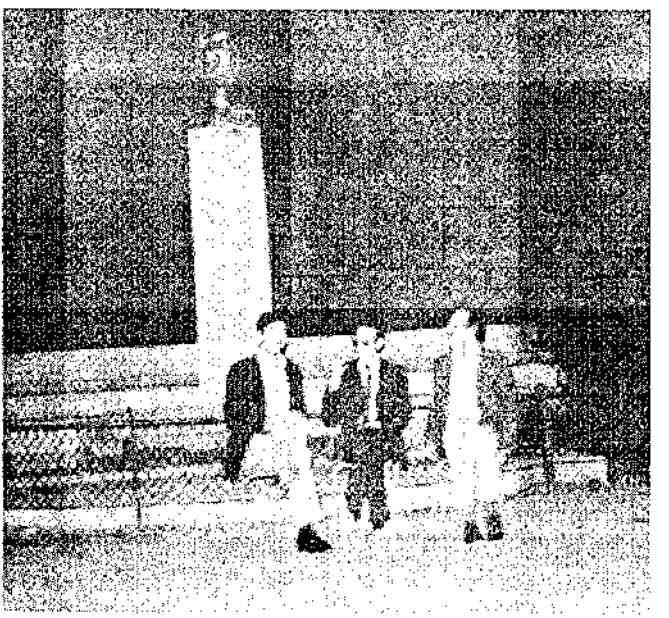

الأستاذ يحيى بوعزيز أثناء زيارته إلى باريس
لتحضير رسالة الدكتورة 1971

الأستاذ يحيى بوعزيز أثناء زيارته للأكاديمية العسكرية
شرشال في 1981/12/15

الأستاذ يحيى بوعزيز أثناء زيارته للأكاديمية العسكرية
شرشال في 1981/12/15

الأستاذ يحيى بوعزيز يقف على بعض أنشطة
الأكاديمية العسكرية بشرشال في 1981/12/15

الأستاذ يحيى بوعزيز عند استقباله في
الأكاديمية العسكرية شرشال في 1981/12/15

الأستاذ يحيى بوعزيز أثناء زيارته للأكاديمية العسكرية
شرشال في 1981/12/15

سطيف يوم 10 مايو 1989 بمناسبة الملتقى الذي أقيم لإحياء ذكرى 8 ماي 45
من اليسار: 1/ إسماعيل سامعي – قالمة
2/ الدكتور زهير احدادن من جامعة الجزائر 3/ الدكتور يحي بوعزيز من جامعة وهران
4/ غزوي مدير ثانوية وعضو جمعية التاريخ بباتنة 5/ محمد شرقي قالمة.

الأستاذ يحيى بوعزيز يتدخل في
الملتقى الدولي لمجازر 08 مايو 1945
سطيف 1989

الأستاذ يحيى بوعزيز في رحلة مع طلبته
جامعة وهران 1974

الأستاذ يحيى بوعزيز في أحد ملتقيات
جامعة وهران أيام 28-29-30 نوفمبر 1994

الأستاذ يحيى بوعزيز في أحد ملتقيات
بسكرة 18-2002/12/20

الأستاذ يحيى بوعزيز مع المشاركين في أحد ملتقيات
بسكرة 18-2002/12/20

بسكرة في 2002/12/29

د. يحي بوعزيز يتوسط
على اليمين د. عبد الكريم حساني
والأستاذ عبد القادر بومعزة
وعلى اليسار بعض أعضاء
الجمعية الخلدونية

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى العلم والعلماء
بجامعة الأمير عبد القادر أفريل 2002

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى العلم والعلماء
بجامعة الأمير عبد القادر أفريل 2002
مع شقيق ابن باديس ومدير الجامعة ومجموعة من الطلبة

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى العلم والعلماء
بجامعة الأمير عبد القادر أفريل 2002

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى العلم والعلماء
بجامعة الأمير عبد القادر أفريل 2002

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى تاريخ الجزائر بين الواقع
والطموح جامعة الأمير عبد القادر يومي 28 - 29 أفريل 2002

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى تاريخ الجزائر بين الواقع
والطموح جامعة الأمير عبد القادر يومي 28 - 29 أفريل 2002

الأستاذ يحيى بوعزيز في تندوف 02 أكتوبر 2003

الأستاذ يحيى بوعزيز في استضافة بتندوف
أكتوبر 2003

الأستاذ يحيى بوعزيز في أعالي تندوف في زي محلي

02 أكتوبر 2003

الأستاذ يحيى بوعزيز في ملتقى التسامح والحوار

في الجزائر باريس – جامعة الأمير عبد القادر أفريل 2004

من اليمين إلى اليسار المجاهد عبد الحق سريدي،
الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز، السيدة قزرصو
في مركز جمعية 8 ماي 1945 بمدينة قالمة يوم 7 ماي 2003

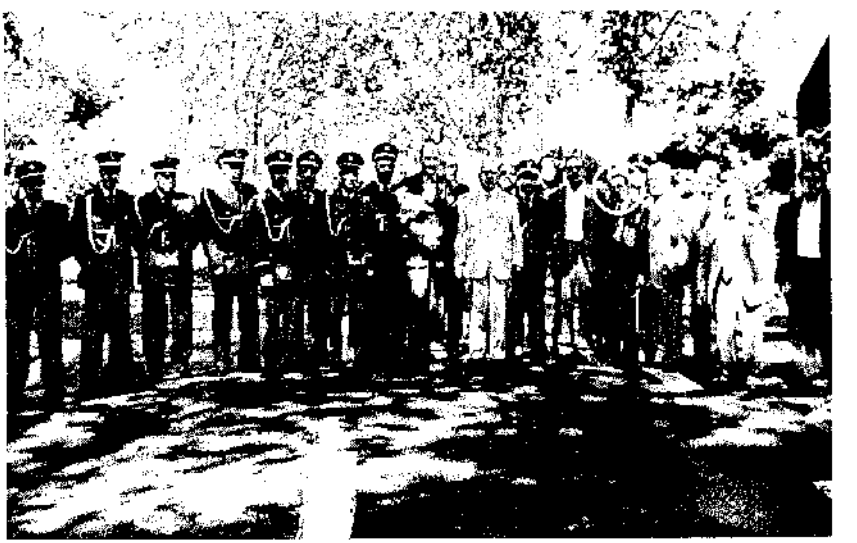

الأستاذ يحيى بوعزيز بمناسبة زيارته إلى مدرسة الشرطة
والقائه محاضرة

الفهرس

كلمة مدير الجامعة : همسة وفاء للأستاذ يحي بوعزيز 1929- 2007

الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال- مدير الجامعة - 07

تقديم : نائب مدير الجامعة للتكوين العالي والتكوين المتواصل والشهادات

د. إسماعيل سامعي..... 11

من معالم حياة المؤرخ يحيى بوعزيز

نبذة عن حياة الدكتور يحي بوعزيز

أ.د. يحي بوعزيز 17

وقفة وفاء

الدكتور يحي بوعزيز الأستاذ الجامعي الكبير و العالم المتواضع

أ.د. أبوعمران الشيخ 33

مع المؤرخ الكبير الراحل يحي بوعزيز

أ.د. يوسف مناصرية 37

وقفة مع المؤرخ الدكتور يحي بوعزيز

د. جمال يحياوي 43

الأستاذ يحي بوعزيز حس تاريخي وحماس ثوري

أ.د. عبد الرزاق قسوم 47

وقفة وفاء للدكتور يحي بوعزيز

د. إبراهيم مياسي..... 55

مع المؤرخ الخالد الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز

د. تلمساني بن يوسف 71

المؤرخ يحي بوعزيز في الخالدين

أ.د. محمد الأمين بلغيث 75

دراسات في آثار يحي بوعزيز

يحي بوعزيز والروح الحضارية من خلال " أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة "
د. الأخضر شريط 81
قراءة في كتاب " الموجز في تاريخ الجزائر" للأستاذ الدكتور يحي بوعزيز
د. إسماعيل سامعي 95
حقائق تاريخية من خلال بعض كتابات الدكتور يحي بوعزيز- عرض وتعليق-
أ.د. بلقاسم شتوان 109
يحي بوعزيز مؤرخ ثورة التحرير الجزائرية بدون جدال
د. عبد المجيد قدور 123
يحي بوعزيز ونضاله في الحركة الطلابية الجزائرية
أ. محمد السعيد قاصري 135
يحي بوعزيز مؤرخ الجزائر
أ. محمد الصغير بلعلام 145
A la mémoire du Yahia Bouaziz
Dr.Boucif Mekhaled 168
مقتطفات من آثار الأستاذ يحي بوعزيز..... 171
بعض نشاطاته بالصور..... 221
الفهرس..... 237